الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علـم الاجتـماع والديموغرافيا
شعبة علم الاجتماع

التغير السوسيو ثقافي والإقتصادي وأثره على العمل الحرفي

صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية أنموذجاً

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماسترفي علم الاجتماع

تخصص: التنظيم والعمل

من إعداد الطالبة:
حنان زهـــواني

إشراف الدكتـــورة:
كريمة بن قومـــار

لجنة المناقشة:

لقب واسم الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. عويسي كمال	جامعة غرداية	رئيسا
د. بن قومار كريمة	جامعة غرداية	مشرفا مقرار
د. صغيري فوزية	جامعة غرداية	عضواً مناقشا

الموسم الجامعي:
1444-1445هـ/2023-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علـم الاجتـماع والديموغرافيا
شعبة علم الاجتماع

التغير السوسيو ثقافي والإقتصادي و أثره على العمل الحرفي

صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية أنموذجاً

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماسترفي علم الاجتماع

تخصص: التنظيم والعمل

من إعداد الطالبة:
حنان زهـــواني

تحت إشراف الدكتورة:
كريمة بن قـــومار

لجنة المناقشة:

لقب وسم الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. عويسي كمال	جامعة غرداية	رئيسا
د. بن قومار كريمة	جامعة غرداية	مشرفا مقرار
د. صغيري فوزية	جامعة غرداية	عضواً مناقشا

الموسم الجامعي:
1445-1444هـ/2024-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الشكر أولا لله رب العالمين الذي وفّقني لإنجاز هذا العمل، وما توفيقي إلّا بالله . .

أتقدم بجزيل الشكر للدكتورة: **بن قومار كريمة**، التي أشرفت على هذا البحث، فلم تبخل عليّ بنصائحها وتوجيهاتها القيمة وانتقاداتها الموضوعية، طوال فترة إنجازه . .

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة، ونخص بالذكر اساتذة علم الاجتماع بجامعة غرداية الذين شاركونا خبراتهم القيّمة، وكذا الطاقم الإداري للقسم . .

و أتقدم بخالص عبارات الامتنان أيضا للطاقم الإداري لغرفة الصناعة التقليدية والحرف بغرداية وعلى رأسها السيد المدير وكذا موظفي مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بغرداية، وإلى رئيس مصلحة النشاطات الثقافية والاجتماعية ببلدية متليلي والاستاذة فتيحة اولاد منصور بمركز التكوين المهني للإناث بن اسمارة، وجمعيتي النيلة النسوية بمرماد، ونبع الأخوّة ببنورة، على تعاونهم معنا وحسن تعاملهم وعلى التسهيلات التي قدّموها لنا .

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجيعنا ونصحنا ومساعدتنا لإنجاز هذا العمل العلمي .

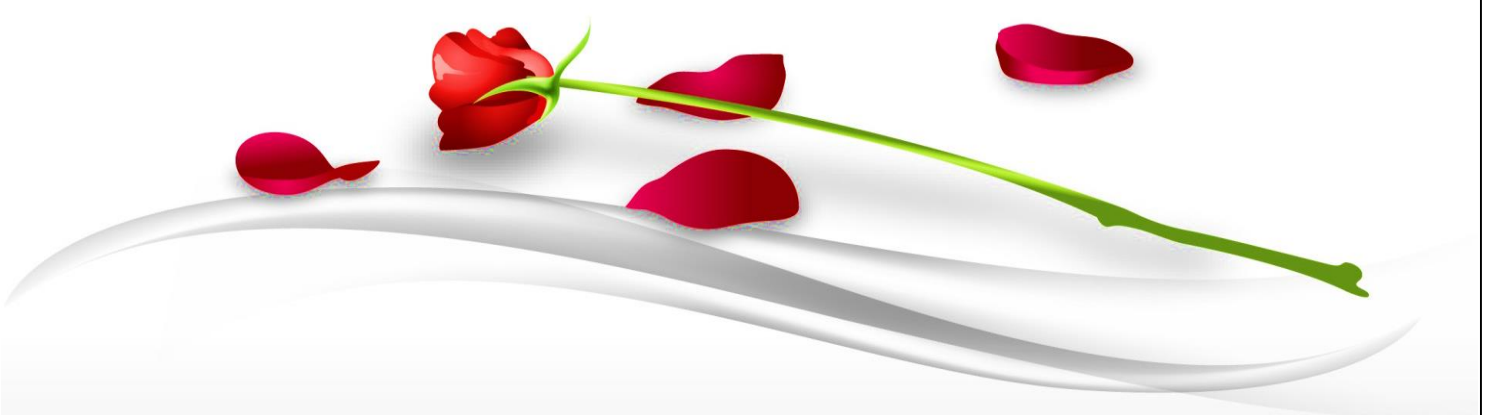

إهـــداء

إلى كل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا . .

إليكما **أمي وأبي** الحاضرين دومًا رغم الغياب . . إلى روحكما الطاهرة أهدي هذا البحث . .

راجيةً أن يكون حسنة وصدقة عنكما . .

وإلى روح أمّي الثانية **خالتي "ربيعة"** التي غمرتني بحنانها وعطفها في حياتها وأنارت دربي بدعائها . . تغمّدها الله بواسع رحمته . .

إلى رفيق الدرب، وصديق الأيام جميعًا بحلوها ومرّها . . الداعم الأكبر في كلّ مسارات الحياة: **زوجي الغالي** حفظه الله ورعاه . .

إلى زينة حياتي وبهجتها ، إلى الابتسامات التي تغدق عليّ الأمل . . إليكم أولادي الأحبّاء: فاطمة الزهراء، أسماء، محمّد إسلام . .

إلى كل من علّمني حرفاً طيلة مشواري الدراسي . . من الابتدائي الى الجامعة . .

إلى أولئك الذين يفرحهم نجاحنا ، ويحزنهم فشلنا . . الأقرب إليّ قلبًا ودمًا ووفاءً . . إخوتي وأخواتي الأعزّاء

إلى كل العائلة الكبيرة الكريمة التي طالما ساندتني ولا تزال . . عائلة زهواني، عائلة رزّاق ، عائلة بوحادة

وإلى كل صديقات وزميلات الدراسة والعمل

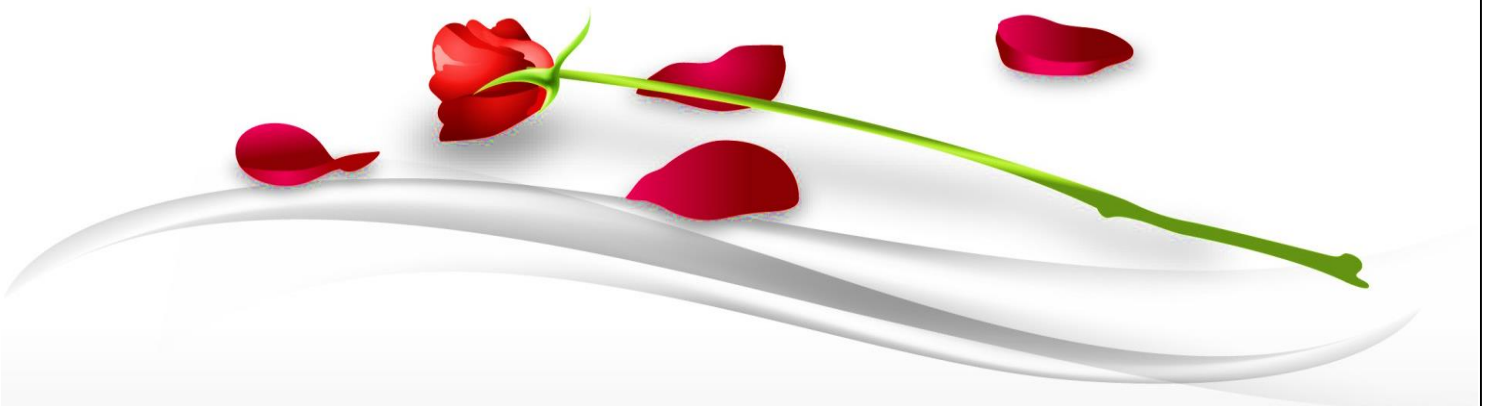

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير التغير الحاصل في البنى السوسيوثقافية والاقتصادية على التوجه نحو ممارسة العمل الحرفي وتحديدا صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم استخدام المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي للإحاطة بموضوع الدراسة نظريا وميدانيا، إضافة الى الاعتماد على الملاحظة والاستمارة بالمقابلة لجمع المعطيات من عينة قصدية تمثلت في 90 مبحوثة.

وقد أظهرت النتائج أن التغير الحاصل على مستوى البنى السوسيوثقافية (تغير حجم الأسرة، إرتفاع المستوى التعليمي للمرأة، عملها الرسمي المأجور، التغير في سلم القيم والعادات...) وغيرها أدت إلى التراجع في ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية، كما أن التغير الحاصل في بالبناء الاقتصادي أيضا (ظهور مصانع خاصة بإنتاج الزرابي الإصطناعية، العائد المادي للحرفة، إرتفاع أسعار المواد الأولية، صعوبة في التسويق داخليا وخارجيا...) له دور في العزوف عن الإقبال على ممارسة هذه الحرفة.

الكلمات المفتاحية: البناء السوسيوثقافي، البناء الاقتصادي، العمل الحرفي، الزرابي التقليدية.

Abstract :

This study aims to know the impact of the change in socio-cultural and economic structures on the tendency towards practicing craft work, specifically the traditional carpet industry in the Ghardaia region. To achieve the objectives of this study, the historical and descriptive analytical approaches were used to cover the subject of the study theoretically and in the field, in addition to relying on observation and questionnaire interviews to collect data from a purposive sample of 90 female respondents.

The results showed that the change in socio-cultural structures (change in family size, increase in women's educational level, their formal paid work, change in the scale of values and customs...) and others led to a decline in the practice of traditional carpet industry in the Ghardaia region. The change in the economic structure also (the emergence of factories specialized in producing artificial carpets, the material return of the craft, the increase in the prices of raw materials, difficulty in marketing internally and externally...) played a role in the reluctance to practice this craft.

Keywords: ***socio-cultural construction, economic construction, craft work, traditional carpets.***

فهرس المحتويات

الشكر

الإهداء

ملخص الدراسة

فهرس المحتويات

قائمة الأشكال

قائمة الجداول

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد:.....4

المبحث الأول: أسباب اختيار الموضوع وأهدافه.....5

المطلب الأول: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.....5

المطلب الثاني: أهداف الدراسة.....6

المبحث الثاني: بناء الإشكالية.....6

المطلب الأول: الإشكالية.....6

المطلب الثاني: الفرضيات.....7

المطلب الثالث: تحديد المفاهيم.....8

المبحث الثالث: الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية.....11

المطلب الأول: الدراسات السابقة.....11

المطلب الثاني: المقابة السوسيولوجية.....15

المطلب الثالث: صعوبات الدراسة.....15

خلاصة الفصل.....15

الفصل الثاني: التغير البنائي الوظيفي للأسرة و العمل الحرفي

تمهيد:.....17

المبحث الأول: الأسرة خصائصها وأشكالها.....18

المطلب الأول: مفهوم الأسرة وخصائصها.....18

المطلب الثاني: أشكال الأسرة ووظائفها..... 20
المبحث الثاني: النظريات المفسرة للتغير الأسري..... 23
المطلب الأول: النظريات الكلاسيكية..... 24
المطلب الثاني: النظريات الحديثة..... 25
المبحث الثالث: التغير الأسري و أثره على العمل الحرفي..... 26
المطلب الأول: التغير في بنية الأسرة و وظائفها..... 26
المطلب الثاني: العوامل السوسيوثقافية والاقتصادية المؤثرة على العمل الحرفي داخل الأسرة..... 33
خلاصة الفصل:..... 400

الفصل الثالث: العمل الحرفي.. اقتراب سوسيوتاريخي

تمهيد..... 42
المبحث الأول: ماهية العمل الحرفي وتطوره التاريخي..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.
المطلب الأول: ماهية العمل الحرفي..... 43
المطلب الثاني: التطور التاريخي للعمل الحرفي في المجتمعات..... 46
المبحث الثاني: العمل الحرفي في المجتمع الجزائري..... 53
المطلب الأول: تطور العمل الحرفي في الجزائر..... 53
المطلب الثاني: تصنيف النشاطات الحرفية في الجزائر..... 52
المطلب الثالث: طرق تنظيم العمل الحرفي في الجزائر..... 54
المطلب الرابع: مشاكل العمل الحرفي في الجزائر ومعوقاته..... 55
المطلب الخامس: العمل الحرفي في منطقة غرداية..... 57
خلاصة الفصل:..... 58

الفصل الرابع: واقع صناعة الزرابي التقليدية في الجزائر ومنطقة غرداية

تمهيد:..... 60
المبحث الأول: صناعة الزرابي التقليدية في الجزائر..... 61
المطلب الأول: تعريف الزربية والتأثيرات التاريخية..... 61
المطلب الثاني: مراكز إنتاج الزرابي في الجزائر والمواد المستعملة..... 63
المبحث الثاني: صناعة الزرابي التقليدية في غرداية..... 71
المطلب الأول: التطور التاريخي للزرابي وأنواعها..... 71
المطلب الثاني: القيمة السوسيو اقتصادية والمعوّقات..... 72

خلاصة الفصل:..... 76

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد..... 78

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة غرداية..... 79

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والسكان..... 79

المطلب الثاني: اللغة والنشاط الاقتصادي..... 80

المبحث الثاني: المنهج المتّبع والتقنيات المستخدمة في الدراسة..... 81

المطلب الأول: المناهج المتّبعة..... 81

المطلب الثاني: تقنيات البحث..... 83

المطلب الثالث: مجالات الدراسة..... 85

المبحث الثالث: تحديد العينة وخصائصها..... 85

المطلب الأول: اختيار العينة..... 85

المطلب الأول: خصائص العيّنة..... 86

خلاصة الفصل..... 91

الفصل السادس: عرض نتائج فرضيات الدراسة وتحليلها

تمهيد..... 93

المبحث الأول: التغير في البناء السوسيوثقافي وممارسة صناعة الزرابي التقليدية بغرداية..... 94

المطلب الأول: عرض البيانات وتفسيرها..... 94

المطلب الثاني: الاستنتاج الجزئي الأول..... 10606

المبحث الثاني: التغير في البناء الاقتصادي والعزوف عن ممارسةصناعة الزرابي التقليدية بغرداية..... 10707

المطلب الأول: عرض البيانات وتفسيرها..... 07**ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.**

المطلب الثاني: الاستنتاج الجزئي الثاني..... 119

الإستنتاج العام..... 120

خاتمة:..... **12222**

قائمة المراجع

الملاحق

قائمة الجداول

جدول رقم 01: يبين توزيع العينة حسب المستوي التعليمي..... 34
جدول رقم 02: يوضح توزيع العينة حسب السن..... 86
جدول رقم 03: يوضح توزيع العينة حسب الحالة العائلية..... 87
جدول رقم 04: يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي:..... 88
جدول رقم 05: يوضح توزيع العينة حسب الخبرة الحرفية..... 89
جدول رقم 06: يوضح توزيع العينة حسب الأصل الجغرافي..... 94
جدول رقم 07: يوضح العلاقة بين السن والحفاظ على النشاط التقليدي..... 95
جدول رقم 08: يوضح العلاقة بين الحالة العائلية ومتوسط إنتاج الزرابي..... 97
جدول رقم 09: يوضح العلاقة بين السن والرأي في الزربية العصرية:..... 98
جدول رقم 10: يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي والرأي في الزربية العصرية..... 99
جدول رقم 11: يوضح العلاقة بين نوع الأسرة ومتوسط إنتاج الزرابي في السنة..... 99
جدول رقم 12: يوضح العلاقة بين موقف الأسرة ومتوسط إنتاج الزرابي في السنة..... 10001
جدول رقم 13: يوضح العلاقة بين السن والمستوى التعليمي ومتوسط إنتاج..... 10103
جدول رقم 14: العلاقة بين طبيعة المنطقة ونوع النشاط الحرفي الممارس داخل البيت..... 10304
جدول رقم 15: يوضح العلاقة بين وجود مكان خاص لآلة النسيج وموقف الأسرة..... 10405
جدول رقم 16: يبرز العلاقة بين وضعية عمل المرأة ومتوسط إنتاج الزرابي..... 10507
جدول رقم 17: يبين توزيع العينة حسب طرق ممارسة صناعة الزرابي التقليدية..... 10708
جدول رقم 18: يوضح بين الحالة العائلية وطريقة ممارسة صناعة الزرابي التقليدية..... 10809
جدول رقم 19: العلاقة بين الدخل الأسري الشهري وموقف الأسرة من صناعة الزرابي..... 10910
جدول رقم 20: العلاقة بين الدخل الأسري وطريقة ممارسة النسيج وصعوبة إقتناء المادة الأولية 11012
جدول رقم 21: يوضح العلاقة بين العائد المادي وموقف الأسرة..... 11213
جدول رقم 22: يوضح العلاقة بين العائد المادي والرغبة في إمتهان حرفة أخرى..... 11314

جدول رقم 23: يبرز العلاقة بين صعوبة اقتناء المادة الأولية ومتوسط الإنتاج.....11415

جدول رقم 24: يبين العلاقة بين العائد المادي والشعور أتناء الممارسة (الرضى الوظيفي).....115

جدول رقم 25: صعوبة تسويق المنتوج ومتوسط إنتاج الزرابي في السنة.....11718

جدول رقم 26: يبين معوقات التي تحد من لتنمية قطاع صناعة لزرابي التقليدي.....11820

قائمة الأشكال

الشكل رقم 01: : أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب السن..... 87
الشكل رقم 02: أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب الحالة العائلية..... 88
الشكل رقم 03: أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب المستوى التعليمي..... 89
الشكل رقم 04: أعمدة بيانية يوضح العلاقة بين الحالة العائلية ومتوسط الإنتاج..... 90
الشكل رقم 05: أعمدة بيلنية تبين العلاقة بين وضعية عمل المرلأة ومتوسط إنتاج الزرابي..... 96
الشكل رقم: 06 أعمدة بيانية تبين العلاقة بين الدخل الأسري الشهري وموقف..... 106
الشكل رقم: 07 أعمدة بيانية يبن العلاقة بين صعوبة إقتناع المادة الأولية..... 109
الشكل رقم 08: أعمدة بيانية تبين العلاقة بين العائد المادي والشعور أثناء الممارسة..... 115
الشكل رقم 09: أعمدة بيانية تبين العلاقة بين العائد المادي والشعور أثناء الممارسة..... 116

مقدمة

مقدمة:

عرفت كل المجتمعات الإنسانية عبر مسارها التاريخي ظاهرة العمل، التي حظيت بكل الاهتمام من حيث الدراسة والتحليل في مجال العلوم الاجتماعية، فالعمل هو النشاط الذي من خلاله يلبي الإنسان حاجاته المختلفة، فنجده يتفاعل مع الطبيعة في صورتها الأصلية بما تحتويه من معادن وخيرات لينتج عن هذا التفاعل بين الإنسان والطبيعة ما يعرف بالثقافة أو بمعنى آخر لمسة الإنسان في الموجودات الطبيعية، ومن هنا اكتسب العمل بعده السوسيولوجي، أو بتعبير آخر الثقافة الاجتماعية، زيادة على ما يتميز به من أبعاد مادية كانت ولا تزال محل اهتمام الاقتصاديين.

ومن هذا المنطلق السوسيو ثقافي والإقتصادي يمكن القول أن القيم الإجتماعية نحو العمل تعكس درجة الثقافة والحضارة داخل المجتمع، الذي يعكس بدوره نوع المثابرة والبقاء مع وجود نوع من تقسيم العمل كمدخل لخلق الأنشطة والوظائف للأفراد المنتمين إليه، فالثقافة تعتبر أسلوب الحياة في المجتمع وهي مقياس سلوك أي فرد من أفراده، ومن خلال ما يطبع العمل من بعد سوسيو ثقافي وإقتصادي أخذ العمل مفهومه النسبي حسب الخصوصية المكانية والزمانية أي أنه أخذ مفهومه حسب نوع الحضارة والعصر والمكان (الموقع الجغرافي الإجتماعي).

في هذا السياق، حاولنا من خلال هذه الدراسة تناول إحدى صيغ العمل وهو العمل الحرفي، وتحديدا حرفة صناعة الزرابي التقليدية والعوامل السوسيوثقافية والإقتصادية المؤثرة فيها بتحليلها إحصائيا وسوسيولوجيا مع ربطها بالواقع الإجتماعي المعيش وذلك من خلال القيام بدراسة ميدانية لعينة من الحرفيات بمنطقة غرداية نظرا لما لهذه الصناعة التقليدية من أهمية اجتماعية وثقافية واقتصادية داخل الأسرة والمجتمع.

وعلى هذا الأساس قسمنا هذه الدراسة إلى ستة فصول، موزّعة بين جانب النظري وآخر ميداني على النحو التالي:

الفصل الأول الخاص **بالإطار المنهجي للدراسة**، تطرقنا فيه لأسباب اختيار الموضوع، وإشكالية الدراسة وفرضياتها ثم تحديد مفاهيمها، وكذا استعراض الدراسات السابقة والصعوبات التي واجهت هذه الدراسة.

أما **الفصل الثاني** المتعلق **بالتغير الأسري و أثره على العمل الحرفي** فتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث، خصصنا المبحث الأول للأسرة خصائصها وأشكالها، أما المبحث الثاني فخصصناه للنظريات المفسرة للتغير الأسري، في حين تناولنا في المبحث الثالث عوامل التغير الأسري وأثرها على العمل الحرفي.

كما أن **الفصل الثالث** المخصص **للتطور السوسيوتايخي للعمل الحرفي**، ضمّ أيضا ثلاث مباحث، حيث خصص المبحث الأول للتطور التاريخي للعمل الحرفي في المجتمعات القديمة والحديثة، أما المبحثين الثاني والثالث فيتمحوران حول مميزات العمل الحرفي.

يليه **الفصل الرابع** الذي تناولنا فيه **واقع صناعة الزرابي التقليدية** فقد قسم بدوره إلى مبحثين، الأول يتعلق بواقع صناعة الزرابي في المجتمع الجزائري، أما الثاني فيتعلق بواقع صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

أما **الفصل الخامس** الذي خصصناه **للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية** فتم تقسيمه إلى مبحثين الأول يتضمن المناهج المستعملة وكذا تقنيات البحث والثاني مجالات الدراسة.

وفي الأخير **الفصل السادس** المتعلق **بعرض نتائج فرضيات الدراسة وتحليلها** والذي تضمن مبحثين، يختص المبحث الأول بتحليل الفرضية الأولى والاستنتاج الجزئي الخاص بها ويليه المبحث الثاني الخاص بتحليل الفرضية الثانية والاستنتاج الجزئي لهذه الفرضية متبوع باستنتاج عام، وخاتمة الدراسة.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الأسس المنهجية التي يرتكز عليها البحث، بدءًا من أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة، وصولاً إلى تحديد الإشكالية وصياغة الفرضيات التي سيتم اختبارها، فهو يهدف إلى بناء قاعدة نظرية ومنهجية متينة تسهم في تحليل البيانات بشكل علمي ودقيق، وأيضًا استعراض المفاهيم الأساسية والدراسات السابقة التي تشكل خلفية مهمة للبحث، إلى جانب المقاربة النظرية التي توفر إطارًا لفهم النتائج. وأخيرًا، سيتم تسليط الضوء على الصعوبات التي واجهناها، مما يبرز التحديات التي تتطلب تجاوزها لتحقيق نتائج دقيقة وموضوعية.

المبحث الأول: أسباب اختيار الموضوع وأهدافه

المطلب الأول: أهمية موضوع الدراسة وأسباب اختياره

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع في حدّ ذاته نتيجة للمكانة الحيوية التي يحتلها قطاع الصناعات التقليدية والحرف بالنسبة للاقتصاد الوطني والمحلي من جهة، وبالنسبة لمساهمته في الحفاظ على موروثنا الثقافي وهويتنا الوطنية من جهة أخرى.

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع في الأساس لأهميته وحيويته إضافة إلى مجموعة من العوامل والأسباب الذاتية والموضوعية التي كانت وراء إختيار هذا الأخير، نوجزها فيما يلي:

1. أسباب ذاتية:

- احتكاكنا بمجال النسيج في فترات العطل وملاحظتنا لقلة عدد المتربصات في مجال صناعة الزرابي التقليدية الداعي للتساؤل حول هذا التراجع الملحوظ في الاقبال على تعلّم هذه الحرفة.
- الرغبة الشخصية في دراسة مواضيع تخص الصناعات التقليدية والأعمال الحرفية خاصة صناعة الزرابي التقليدية التي تشتهر بها منطقة غرداية باعتبارها موروث ثقافي وحضاري يجب الحافظ عليه.
- يعتبر موضوع دراستنا من المواضيع الميدانية الخصبة التي تفتقر للفحص الإمبريقي واستقراء أبعاد ومؤشرات الظاهرة من واقعها الاجتماعي وهذا ما كان حافزا لاختيارنا هذا الموضوع.

2. أسباب موضوعية:

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع (في حدود اطلاعنا) خاصة المحلية منها، وإن وجدت بعض الدراسات المتفرقة التي اهتمت بدراسة كل متغير على حدا.
- إبراز مدى أهمية البحوث السوسيولوجية في دراسة ومعالجة العوامل والصعوبات التي تقف عائقا أمام تطور الصناعات التقليدية في منطقة غرداية خاصة والمجتمع الجزائري عامة.
- التحسيس بضرورة الاهتمام بهذا القطاع المهم في الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع باعتباره ثروة دائمة عكس الثروة الريعية.
- إثراء المعرفة العلمية في مجال علم اجتماع التنظيم والعمل بمواضيع أكثر حداثة وواقعية تتناول الحياة اليومية لأفراد المجتمع.

المطلب الثاني: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف بالطريقة العلمية والموضوعية عن واقع صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية والعوامل السوسيوثقافية والاقتصادية التي لها تأثيرها على ممارسة هذا العمل الحرفي، أما الأهداف الجزئية لهذه الدراسة فتتلخص فيما يلي:

- « معرفة مدى تأثير التغير الحاصل على مستوى البنى السوسيو ثقافية والاقتصادية للأسرة والمجتمع في التوجه نحو ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.
- « إبراز أهمية هذه الصناعة التقليدية بالنسبة للجانب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع الغرداوي.
- « تنمية قدراتنا المنهجية والعلمية بتطبيق القواعد المنهجية وتقنيات البحث العلمي المتخصص على الظواهر الاجتماعية ميدانيا.

المبحث الثاني: بناء الإشكالية

المطلب الأول: الإشكالية

عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات جملة من التغيرات التي مست العديد من جوانب الحياة فيه فشملت بني إجتماعية وثقافية وإقتصادية انعكست على تغير بعض وظائفها.

فالمجتمع الجزائري عاش لفترات طويلة عبارة عن مجموعة من القبائل التي كانت تعيش على الزراعة وتربية المواشي، بتوفر بعض المواد الأولية كالخشب الطين والصوف حاول الإنسان استغلالها لتلبية مستلزماته المعيشية مما أدى إلى ظهور حرف تقليدية يدوية زاولها السكان منها النجارة، صناعة الفخار والنسيج التقليدي، فكان هناك نوع من التكامل والانسجام بين هذه الأنساق الفرعية (أي بين الزراعة، تربية المواشي والصناعات الحرفية) المكونة للنسق الكلي للمجتمع.

ومن هذا المنطلق تميزت كل منطقة جزائرية بممارسة نشاط حرفي معين حسب قيمها الثقافية وطبيعة بيئتها، فأولدت نشاطات حرفية مزدهرة، لكن بعد الاعتماد المفرط على الثروة البترولية في الجانب الاقتصادي وتزايد الهجرة من الريف إلى المدينة، شهدت هذه النشاطات الحرفية نوعا من التراجع في ممارستها حيث تم استقطاب اليد العاملة الممتهنة للحرف التقليدية سابقا إلى قطاعات أخرى من النشاط المهني، مما أدى إلى وجود خلل وظيفي في النسق القيمي الذي كان سائدا من قبل إذ طرأت بعض التحولات على مستوى الأفكار والتصورات (الذهنيات) التي يحملها أفراد المجتمع، فتم استحداث وظائف ومهن أكثر حيوية كالقطاع الصناعي والخدماتي وأخيرا ظهر نوع جديد من التخصص والتقسيم الاجتماعي للعمل.

ومنطقة غرداية كأي منطقة من المناطق الجزائرية مرت هي الأخرى بمراحل تطورية متعددة، فقد مارس أهلها العديد من الحرف والصناعات التقليدية كصناعة الفخار، وصناعة الحلّي ولكن بشكل أكبر صناعة الزرابي التقليدية التي اشتهرت بها المنطقة وطنيا ودوليا وعرفت في مرحلة زمنية سابقة إقبالا واسعا من قبل الأهالي على ممارستها، لكن مع بعض التغيرات التي حدثت في المنطقة تراجع عدد الممتهنين لهذه الحرفة اليدوية التقليدية بشكل واسع، كما هو الشأن في بقية المناطق الآخرى من الجزائر، حيث أن عدد الحرفيين في هذه الصناعة لا يزيد اليوم عن 15 ألفا، أغلبهم نساء يعملن بشكل متقطع، كهواية وليس كحرفة، بعد أن كان عددهم 100 ألف تقريبا عام 1990، حسب إحصاءات وزارة السياحة.[1]

بناء على ما سبق ذلك جاءت هذه المحاولة البحثية للكشف عن أهم المؤشرات والأبعاد التي تتحكم في الظاهرة محل الدراسة اعتمادا على طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

هل للتغير في البنى السوسيو ثقافية والاقتصادية أثــر على ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل العام **التساؤلات الجزئية** التالية:

- « ما مدى تأثر صناعة الزرابي التقليدية بالتغير الحاصل في البناء السوسيوثقافي بمنطقة غرداية؟
- « هل التغير في البناء الاقتصادي له دور في العزوف عن ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية؟

المطلب الثاني: الفرضيات

أولا: الفرضية العامة

للتغير في البنى السوسيو ثقافية والاقتصادية أثر على ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

ثانيا: الفرضيات الجزئية

1- **الفرضية الأولى:** تتأثر ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بالتغير الحاصل في البناء السوسيوثقافي بمنطقة غرداية.

2- **الفرضية الثانية:** للتغير في البناء الاقتصادي دور في العزوف عن ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

[1] موقع الجزيرة. نت: https://www.aljazeera.net/misc/ 2024/02/14 23:15

المطلب الثالث: تحديد المفاهيم

قبل الخوض في الدراسة العلمية يتوجب على الباحث أولا وقبل أي شيء ضبط وتحديد المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بموضوع بحثه، تحديدا دقيقا وواضحا لتجنب الوقوع في الأخطاء والالتباسات، وعلى هذا الأساس قمنا بتحديد المفاهيم وضبط المصطلحات المتعلقة بموضوع هذه الدراسة على النحو الآتي:

1. التغير الاجتماعي:

يعرّف أحمد مجدي حجازي **التغير الاجتماعي** بأنه "كل تحول يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محددة الزمن، ويؤثر بشكل واضح على المراكز وأوضاع الطبقات والشرائح الاجتماعية واتجاهات الأفراد نحو قضايا الحياة المعيشية، بل وفي اتجاهاتهم نحو ذواتهم ونحو الآخرين".[1]

ويعرّف أيضا: على أنه أنواع التطور التي تحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي، أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه وهو صفة أساسية من صفات المجتمع، ولا يخضع لإرادة معينة بل هو نتيجة لتيارات وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها في بعض".[2]

وفي تعريف آخر يعتبر **التغير الاجتماعي** هو:" كل تحول يحدث في النظام والأجهزة الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة، والذي يمس معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة".[3]

والتغير الإجتماعي التي تقصده هذه الدراسة هو التغير الحاصل في البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للنظام المحلي لمنطقة غرداية، والذي أثر بشكل مباشر أو غير مباشر على ممارسة صناعة الزرابي التقليدية.

2. البناء الاجتماعي:

يعرفه **"راد كليف براون"**: بأنه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية الموجودة حقيقة والملموسة والموحدة للأفراد والجماعات ضمن البيئة الطبيعية والاجتماعية".[4]

---

[1] أحمد مجدي حجازي، **التغير الاجتماعي وقضايا المجتمع**، بدون دار نشر، القاهرة، مصر، 2005، ص 165.

[2] إبراهيم مدكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 165.

[3] محي الدين مختار، **محاضرة في علم الاجتماع العام**، سنة أولى، جامعة باتنة، الجزائر 2007، ص 38.

[4] Raymond Boudon et autres, **Dictionnaire de Sociologie**, Bussierc, Groupe CPI, France 2005, p229.

ويعرفه " **سبنسر**" بأنه مجموعة من النظم والوحدات المتكاملة فيما بينها وهذه الوحدات تشكل بناءات فرعية تعتمد على بعضها البعض في أدائها لوظائفها".[1]

كما يعرفه "**سمير سعيد الحجازي**" بأنه: كل العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأشخاص، بوصفها جزء من الواقع الملموس الذي يشكل هذه العلاقات بغض النظر عن الإختلافات أو نوعية الأفراد الذين تنشأ بينهم هذه العلاقات".[2]

إذا التعريفات الثلاثة السابقة قد اعتمدت في تحديدها لمفهوم البناء الاجتماعي، على أنه مجموعة من العلاقات والنظم الاجتماعية الملموسة.

فإذا كان **التعريف الأول** يرى أنه شبكة من العلاقات الاجتماعية الملموسة الموحدة للأفراد والجماعات في بيئتهم، فإن **التعريف الثاني** فقد ربطه بالنظم الاجتماعية التي يتوصل من خلالها أفراد المجتمع للترابط والتكامل.

أما عن **التعريف الثالث** فيرى بأنه، علاقات اجتماعية تنشأ بين الأشخاص ضمن الواقع الملموس بغض النظر عن الاختلاف الموجود بين هؤلاء الأشخاص.

ومما سبق يتضح أن تغير البناء الاجتماعي هو جملة العوامل المتجددة والمتغيرة التي حدثت في النظام الاجتماعي المحلي لمنطقة غرداية، مثل التغير الذي حدث في وظائف وبناءات بعض الأنساق كخروج المرأة إلى ميدان العمل، التعليم والتغير في نمط الأسرة من الممتدة إلى النواتية... إلخ.

3. البناء الثقافي:

يعرفه "**حسين عبد الحميد رشوان**" على أنه: نسق منظم لسلوك أعضاء المجتمع في حياتهم اليومية، ويتكون من مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد التي تعلموها، وهذا النسق هو الذي يحدد نظرة أعضاء المجتمع للحياة ويوجه أفعالهم.[3]

---

[1] محمد عاطف عيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة نشر، ص443

[3] سمير سعيد الحجازي، **معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص 135.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **البناء الاجتماعي للأنساق والجماعات** مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2007، ص53.

ويعرفه "**عبد الهادي الجوهري**" بأنه: "أنماط واضحة من السلوك يحصل عليها الإنسان وتنتقل إليه عن طريق الرموز تتكون من الانجازات المميزة للجماعات الإنسانية، من بينها الانجازات في الفنون والصناعة، كما أن لبه يتكون من العادات والتقاليد والقيم".[1]

والملاحظ في هذه المفاهيم المحددة للبناء الثقافي على أنه مرتبط بسلوك الفرد داخل المجتمع.

فالتعريف الأول يشير إلى أنه نسق من الأفكار والعادات والتقاليد التي تنظم سلوك وأفعال أفراد المجتمع في حياتهم اليومية.

أما **التعريف الثاني** فيعتبره نمط واضح من السلوك يكتسب الأفراد بواسطة رموز تنتقل إليهم على شكل تقاليد وقيم.

إن **مفهوم تغير البناء الثقافي الذي تتبناه هذه الدراسة**، هو عبارة عن جملة من العوامل والأسباب المتولدة عن التغير الذي مس نسق القيم والمعايير العادات التقاليد المعتقدات لسكان منطقة غرداية، كارتفاع المستوى التعليمي للأفراد، تراجع بعض قيم العمل كالقيمة الاجتماعية للأعمال الحرفية والصناعات التقليدية، عزوف الجيل الجديد عن ممارستها..... إلخ.

4. البناء الاقتصادي:

يعرف **البناء الاقتصادي** بأنه: هو مجموعة القواعد والنظم ونمط من الضوابط التي يتبعها مجتمع في استخدام موارده لتحقيق غاياته، وتحديد أولوياته.

وفي تعريف آخر: " هو كل متكامل من الإجراءات والتدابير، القيم، الأفكار والعادات التي تعمل بشكل متكامل على تحديد وتنظيم سلوكيات الأفراد عند قيامهم بنشاطات، تهدف إلى الاستفادة من المصادر والموارد المتوفرة، من أجل توفير ما شأنه تلبية حاجات أساسية".[2]

كلا التعريفين السابقين حدد مفهوم البناء الاقتصادي على أنه مجموعة من القواعد والإجراءات التي يتبعها الأفراد داخل مجتمع معين في استخدام موارده المادية والبشرية.

فالتعريف الأول اعتبره مجموعة من النظم ونمط من الضوابط التي بواسطتها يستغل المجتمع موارده لتحقيق أهدافه.

---

[1] عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، دار الكتب الجامعي الحديث، مصر، ط 3، بدون سنة النشر، ص78.

[2] عامر مصباح، **علم الأنثربولوجيا**، دار الكتاب الحديث، مصر، 2009، ص 236.

أما **التعريف الثاني** فيرى أن البناء الاقتصادي، كل متكامل من التدابير والتصورات التي من خلالها يضبط المجتمع سلوكيات أفراده أثناء مزاولتهم لنشاطاتهم، من أجل الاستخدام الأمثل للمصادر والموارد المتاحة بغرض تحقيق حاجات ضرورية.

وتأخذ هذه الدراسة بمفهوم تغير البنى الاقتصادية على أنه تلك العوامل المتغيرة داخل النظام المحلي الاقتصادي لمنطقة غرداية والتي لها تأثير مباشر أو غير مباشر على صناعة الزرابي التقليدية من ارتفاع في أسعار المواد الأولية وإنعدامها في بعض الأحيان، بالإضافة إلى ذلك منافسة الزرابي المنتجة إصطناعيا من حيث سرعة إنجازها وسعرها المنخفض مقارنة بأسعار الزرابي التقليدية، بالإضافة إلى وجود صعوبة التسويق بسبب مضاربة وتحايل التاجر والدلال، إضافة إلى ذلك إقبال الأفراد على استهلاك المنتوجات المصنعة داخل المصانع على حساب المنتجة يدويا داخل المنازل وضعف السياحة.

5. صناعة الزرابي التقليدية:

يدخل هذا النوع ضمن مجال الصناعة التقليدية الفنية بمفهوم الأمر96/01، الذي يعرف هذه الأخيرة على أنها "صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي في بعض الأحيان بالآلات".[1]

ومن هنا يبدو هنا أن صناعة الزرابي التقليدية في هذه الدراسة عبارة عن صناعة تتكون من مرنة تتألف من تشابك اللحمة وخيوط السداة للحصول على قطعة نسيجية، تكون على نوعين مسطح وآخر بالعقد، بها مجموعة من الرموز والرسومات والزخارف الفنية التي تختلف منطقة لأخرى.

المبحث الثالث: الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية

المطلب الأول: الدراسات السابقة

إن الفائدة العلمية المتحصل عليها من خلال استعراض الدراسات السابقة تكمن في معرفة الجوانب التي تم التطرق إليها لتجنب الوقوع في التكرار وأيضا من أجل معرفة الجوانب التي لم يتم الخوض فيها من أجل دراستها وتحليلها، وبهذا يمكن إضافة شيء جديد للمعرفة العلمية.

كما أن للدراسات السابقة دور حيوي بالنسبة للبحوث، وأية دراسة تخلو من استعراض ما سبقها من الدراسات تعد من وجهة نظر منهجية دراسة ناقصة، ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت أحد جوانب الموضوع نجد:

[1] مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، **دليل الزرابي لولاية النعامة**، 2008، ص1.

1. <u>الدراسة الأولى</u>: قامت الباحثة "**عائشة غطاس**" بمقاربة اجتماعية حول الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1700- 1830 أي خلال العهد العثماني.[1]

ومن بين فرضيات هذه الدراسة: أن للمؤسسات التنظيمية والتسييرية بمدينة الجزائر أثر على التنظيمات الحرفية، ومن جهة أخرى تصرح الباحثة بأن للشرائح الاجتماعية دور في ترقية النشاط الحرفي.

ولاختبار هذه الفرضيات اختارت الباحثة عينة بحث ممثلة في شريحة الحرفيين بمدينة الجزائر مع تطبيق المنهج التاريخي الوصفي ومنهج تحليل المضمون لاعتمادها على بعض الوثائق التاريخية.

وفي الأخير خلصت هذه الدراسة إلى **مجموعة من النتائج** منها:

أظهرت أن المدينة تتمتع بمؤسسات تنظيمية وتسييرية كان لها بالغ الأهمية في ضبط الحياة اليومية بما في ذلك التنظيمات الحرفية.

- وما يمكن قوله أنه رغم النتائج والحقائق المتوصل إليها إلا أن الدراسة تعتبر وصفية تاريخية، باعتمادها على الكم الهائل من الوثائق التاريخية كعقود المحاكم الشرعية ودفاتير بيت المال ودفاتير البايليك.

2. <u>الدراسة الثانية</u>: وفي إطار رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود بالسعودية سنة 2007 قامت الباحثة "**سوسن الحناوي**" بدراسة موضوع يحمل عنوان: الاستفادة من جماليات النسيج التقليدي السعودي.[2] وفي هذه الدراسة اقترحت الباحثة **مجموعة من الفرضيات** من بينها:

يمكن أن يستفيد الطالبات من زخارف ورموز فن النسيج السعودي التراثي في تصميم وتنفيذ مشغولات نسيجية تتسم بالذوق الفني وتحمل الطابع الشعبي الأصيل.

ومن أجل اختبار هذه الفرضية اختارت الباحثة عينة بحث تتكون من 40 طالبة في المستوى الخامس قسم التربية الفنية، كما اتبعت الباحثة في إطار هذه الدراسة المنهج التجريبي.

وخلصت في الأخير **لجملة من النتائج** من بينها:

أن إعداد دراسة عن هذا الفن يحتاج إلى جوانب أساسية في تكوينه المهني من حيث الارتباط بثقافات العصر التي تجمع بين الرؤى الأصلية والعلمية للوصول إلى قيم وأساليب وصياغات تشكيلية عصرية، لكن

[1] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700- 1830**، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2007، ص11

[2] http//. Faculty, KSU, etu, Sa, 5/02/2024, 11:30 .

هذه الدراسة كانت فنية أكثر منها اجتماعية ثقافية واقتصادية، لأنها عالجت الجانب الفني لصناعة النسيج التقليدي.

3. <u>الدراسة الثالثة</u>: رسالة ماجستير للباحثة بن الصديق نوال سنة 2013، بعنوان "الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث والتجديد"[1]، وهدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى حفاظ مراكز التكوين المهني على استمرارية الحرف التقليدية بنفس الشكل الذي كانت عليه الأسرة الجزائرية وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية: هل مازالت الحرف تحتفظ بسماتها الثقافية والفنية؟ وكيف تتم تناقلية الحرف من حرفي لآخر؟ وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

ـ يبقى معهد الصناعات التقليدية رغم المجهودات المقدمة لا يؤدي دورا حقيقيا في تكوين الكفاءات لازمة مع عزوف المتربصين عن الحرف القديمة كالنسيج والحدادة والإقبال على حرف لها طلب في السوق.

ـ توريث الحرفة له علاقة بمن عايشوا الحرفة وليس بمن تعلّموها لاقتصارها على المشايخ والمناسبات فقط.

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

تناولت الدراسات التي استعرضناها واقع العمل الحرفي كلّ حسب البيئة الجغرافية التي أريت فيها الدراسة، فهي ترتبط بواقع ميداني مختلف عن واقع الدراسة الحالية، إضافة إلى أن الاختلاف في التخصص يعطي الموضوع زاوية معالجة مختلفة عن زاوية معالجتنا بحكم تخصصنا (علم اجتماع تنظيم وعمل) حيث نركز في دراستنا على الجوانب السوسيوثقافية خلاف الدراسات الأخرى التي ركزت على التناول العام للعمل الحرفي الذي تتشارك فيه مع الدراسة الحالية.

غير أنه وانطلاقا مبدأ "المعرفة وليدة المعرفة" فالمعرفة العلمية هي: تراكم معرفي فأي دراسة سابقة تشكل مرجعية لأي دراسة لاحقة، فقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة المذكورة سلفا وذلك من ناحية النتائج المتوصل إليها التي ساهمت في دعم فرضيات الدراسة والاستفادة من الناحية المنهجية، إضافة إلى الاستفادة من الخطة وقائمة المراجع المستعملة.

المطلب الثاني: المقاربة السوسيولوجية

لقد اعتمدت هذه الدراسة على النظرية البنائية الوظيفية التي تمثل أحد الاتجاهات الهامة في علم الاجتماع المعاصر، وتركز في دراستها للظواهر الاجتماعية على فكرتي التكامل والثبات إذ تهتم بدراسة

[1] بن الصدسق نوال، **الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث والتجديد**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.

العلاقة بين العناصر المساندة للبناء الاجتماعي أي العلاقات القائمة داخل البناء الاجتماعي، ويرى هذا الاتجاه أن تحليل أي ظاهرة اجتماعية يعتبر جزءا من دراسة النظام القائم المستمر، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تحليل المجتمع كنسق تتساند متغيراته وظيفيا.[1]

ومن الرواد المؤسسين لهذه النظرية: (**هربرت سبنسر**)، (**تالكوت بارسونز**)، (**روبرت ميرتون**)، (**رايت ميلز**).[2] فهذه النظرية تعتقد بمجموعة من المبادئ من أهمها:

أولا: يتكون المجتمع أو المؤسسة أو الجماعة مهما كان غرضها أو حجمها من أجزاء أو وحدات مختلفة بعضها عن بعض، وعلى الرغم من هذا الإختلاف إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة مع بعضها البعض.

ثانيا: ترى أن المجتمع أو الأسرة كمؤسسة يمكن تحليلها تحليلا بنيويا وظيفيا إلى أجزاء وعناصر، أي أن الأسرة تتكون من أشخاص أو أعضاء لكل منهم وظائف خاصة به.

ثالثا: تشير إلى أن الأجزاء التي تحلل إليها الأسرة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنما هي أجزاء متكاملة، فكل جزء يكمل الآخر وأي تغير يطرأ على أحد الأجزاء لابد أن ينعكس على بقية الأجزاء، وبالتالي يحدث ما يسمى جزء بعملية التغير الاجتماعي.

رابعا: تعتبر كل جزء من أجزاء الأسرة أو نسق له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء، وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فهناك درجة من التكامل بينها، كما أن الوظائف التي تؤديها الأسرة أو المنظمة قد تكون وظائف ظاهرة أو كامنة تشبع حاجات المجتمع.[3]

فانطلاقا من أن المجتمع نسق يتكون من مجموعة من الأجزاء على غرار نسق الأسرة ولكل جزء وظيفة بنيوية من خاصة به، فمن خلال هذه المبادئ يمكن على الضوء النظرية فهم ظاهرة تراجع صناعة الزرابي التقليدية كمظهر من مظاهر التغير الاجتماعي داخل المجتمع الغرداوي، وذلك من خلال دراسة العوامل البنيوية التي تدفع أفراد هذا المجتمع خاصة المرأة التي تعد كجزء لا يتجزأ من نسق الأسرة، إلى التخلي أو العزوف عن ممارسة هذه الصناعة التقليدية، من أجل مواكبة التغيرات الحاصلة في محيطها الاجتماعي، والعوامل البنيوية التي تبحث فيها الأسباب الموضوعية والذاتية المتأتية من البناء السوسيو ثقافي والاقتصادي للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الحرفيين، أي البحث عن الخلل أو المعوق الوظيفي الذي يحد من تطور وازدهار واستمرار هذه الصناعة التقليدية، التي لها وظيفتان أساسيتان داخل المجتمع،

---

[1] فادية عمر الجولاني، **التغير الاجتماعي**، المكتبة المصرية، القاهرة، مصر بدون سنة نشر، بدون طبعة، ص143.

[2] إحسان محمد حسن، **النظريات الاجتماعية المتقدمة**، دار وائل، الأردن، ط1، 2010، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص 65.

وظيفة ظاهرة تتمثل في تحقيق الدخل والكسب المادي بخلق مناصب شغل ومورد رزق للعديد من الأسر، ووظيفة كامنة الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري للمنطقة، وإحداث التكامل بين المجتمع والأسرة، إذ يستطيع المجتمع من خلالها المحافظة على توازنه واستقراره.

وباعتبار أن الأسرة نسق فرعي ضمن نسق المجتمع الكلي فهي تشكل وحدة إنتاجية لهذه الصناعة التقليدية، فالمرأة جزء من النسق الأسري توكل لها هذه الوظيفة الحرفية إضافة إلى وظائفها الأخرى داخل المنزل، لكن في ظل التغيرات الحاصلة ضمن البنى السوسيو ثقافية والاقتصادية للمجتمع الغرداوي، جعل المرأة تتخلى عن بعض وظائفها داخل المنزل وتتقلد وظائف أخرى أكثر تلاؤما مع هذه التغيرات؛ كالتغير في نمط الأسرة وإنتقالها من الممتدة إلى النواتية، خروج المرأة من المنزل للتعلم والعمل، تغير أنماط الاستهلاك وظهور نوع جديد من الاستهلاك (الاستهلاك المظهري)، تراجع في بعض القيم والمعتقدات التي كانت سائدة. من لحساب قيم ومعتقدات جديدة تتوافق مع المتطلبات الجديدة للوسط الاجتماعي (روح العصر)، ظهور مفهوم جديد للتقسيم الاجتماعي للعمل والتخصص وظهور مهن جديدة، اتساع نطاق التصنيع مما أثر على اختلاف بعض قيم العمل...

كل هذا كان له انعكاس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على المكانة والقيمة الاجتماعية للأعمال الحرفية عامة وصناعة الزرابي التقليدية على وجه الخصوص.

المطلب الثالث: صعوبات الدراسة

- « نقص في المادة العلمية خاصة فيما يتعلق بالمراجع التي تحتوي على موضوع بحثنا.
- « قلة الدراسات السابقة المتناولة لهذا الموضوع.
- « صعوبة الإتصال مع بعض المبحوثات نظرا لإختلاف اللهجات خاصة الإباضيات منهنّ.
- « وجود تناقض في إجابات الإستمارة والإحجام عن الإجابة عن بعض الأسئلة، خاصة المتعلقة بالدخل والأسئلة المفتوحة.

خلاصة الفصل:

خلص هذا الفصل إلى أن اختيار الموضوع وأهداف الدراسة يرتبطان بدوافع ذاتية وموضوعية تعكس أهمية البحث. تم تحديد الإشكالية بشكل واضح، وطرحت الفرضيات التي ستُختبر لاحقًا. من خلال استعراض المفاهيم والدراسات السابقة، وتبنّي إطار نظري يساعد في تحليل النتائج، رغم التحديات التي واجهها الباحث. هذا التأسيس النظري والمنهجي يعتبر خطوة حاسمة في بناء دراسة علمية متكاملة وموثوقة.

الفصل الثاني

التغير البنائي الوظيفي للأسرة والعمل الحرفي

تمهيد:

تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في التنظيم الإجتماعي، وهي مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى داخل المجتمع ففيها تبدأ الحياة الأولى للفرد إذ تصنع أولى خبراته، وتتشكل فيها أنماط شخصيته وتتكيف الأسرة مع البيئات المتغيرة حولها بمجموعة من الآليات والميكانيزمات التي تضمن لها استمرارها واستقرارها، لكن نتيجة للتغيرات الاجتماعية العميقة والمستمرة التي حدثت في المجتمع، كان لها أثر واضح على بناء الأسرة ووظائفها ومختلف أنشطتها الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وبعض الحرف التقليدية.

المبحث الأول: الأسرة خصائصها وأشكالها

المطلب الأول: مفهوم الأسرة وخصائصها:

1. مفهوم الأسرة:

الأسرة هي وحدة طبيعية إجتماعية ثقافية، وهي عبارة عن إتحاد يضم مجموعة من الأفراد بصورة يقرها المجتمع، لذلك تعرف الأسرة حسب **كونت** بأنها: "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وهي الوسط الطبيعي الإجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد.[1]

هذا المنطلق يمكن إعتبار الأسرة المؤسسة الأولى، والنظام الإنساني الأول الذي يبدأ منه التطور والنمو، فهي بمثابة الوسط الطبيعي والإجتماعي الذي ينشأ فيه الأفراد ومن بين أهم وظائفها والتنشئة المحافظة على النوع الإنساني.

كما عرفها'**OGBRURNET NIMKOFF**' بأنها: رابطة إجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، وقد تظم بعض الأحفاد والأجداد والأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة. [2]

أي أن الأسرة من خلال هذا المفهوم عبارة عن رابطة إجتماعية تجمع بين الزوج والزوجة في علاقة يقرها المجتمع مع وجود أبناء أو بدونهم، وقد تظم بعض الأقارب، كلهم يعيشون حياة إجتماعية وإقتصادية مشتركة.

ويعرفها جون لوك برغس **'JLOCKE. BURGESS'** على أنها: مجموعة من الأشخاص إرتبطوا معا برباط الزواج والدم، أو الاصطفاء، أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة، ويتقاسمون الحياة الإجتماعية ويتفاعلون كل مع الآخر من خلال دور كل عضو منها: الزوج، الزوجة الأم، الابن والبنت، والأخ والأخت، وهم جميعا لهم ثقافتهم المشتركة.[3]

وخلاصة القول إن الأسرة من الناحية السوسيولوجية عبارة عن نظام إجتماعي يكون مع النظم الأخرى المجتمع، كما يمكن إعتبارها جماعة إجتماعية أولية يرتبط أعضاؤها ببعض عن طريق رابطة الدم

---

[1] محمد أحمد بيومي عفاف عبد العليم ناصر، **علم الاجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية**، درا المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص20.

[2] محمد عبد المولى الدقس، **علم الاجتماع الصناعي**، دار المجدلاوي، الأردن، ط1، 2005، ص234 .

[3] حسين عبد الحميد وأحمد رشوان، **الأسرة والمجتمع دراسة في علم إجتماع الأسرة**، مؤسسة شباب الجامعة مصر، 2004، ص ص 24 –27.

والقرابة، ويترتب على ذلك جملة حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم وتلقينهم بعض المبادئ والمهارات التي تهمهم في حياتهم اليومية.

2. خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة عموما بالخصائص التالية:

1- تعد النواة الأولى لتكوين المجتمع، فمن مجموع الأسر يتكون المجتمع، فهي بمثابة النسق الفرعي الذي يشكل مع غيره من الأنساق المجتمع الكلي، كما يمكن اعتبار الأسرة نسق يتكون من مجموعة من البناءات أو الأجزاء، وكل جزء يؤدي وظيفته.

2- تتسم بالعمومية، فالأسرة تعد من بين أكثر الأنساق الإجتماعية عمومية وإنتشارا في المجتمع الإنساني، ولا يخلو منها أي مجتمع فهي موجودة في كل المراحل التي مرت بها المجتمعات الإنسانية.

3- وما يميز الأسرة عن غيرها من الوحدات الأخرى المكونة للمجتمع أنها تتسم بالزواج الذي يعتبر إرتباط رسمي دائم بين الرجل والمرأة بصورة يقرها المجتمع، وتقوم الأسرة على ثقافة وقواعد تنظيمية يحددها المجتمع، فهي ليست نظاما فرديا منعزلا وإنما هي من صنع المجتمع فهي تأثر وتتأثر أي أنها نسق مفتوح على المحيط الإجتماعي.

4- كذلك فهي مصدر العادات والتقاليد والأعراف وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين، فتنقل التراث الإجتماعي من جيل إلى جيل عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، إذ تمارس قواعد الضبط الإجتماعي على أفرادها.

5- زيادة على ذلك كانت الأسرة في القديم وحدة إقتصادية قائمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، كما كان إستهلاك الأسرة من إنتاجها، وعندما أتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج الأسري من وظائف المرأة كممارسة بعض الصناعات والحرف اليدوية، وأصبح الرجل يعمل تابعا لهيئات ومؤسسات أخرى.

6- تشكل الأسرة نسق دائم ومؤقت في نفس الوقت، فهي دائمة من حيث كونها نظام موجود في كل مجتمع إنساني وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة من حيث أنها تأخذ في التفكك عندما يتزوج الأبناء أو في حال موت الأب أو الأم، وتختفي تماما بموتهما معا، وتحل محلها أسر أخرى.

ومن بين خصائص الأسرة الحديثة:

1. تغير المركز الإجتماعي لأفراد الأسرة، حيث كان وضع المرأة في الحياة الإجتماعية أشد المراكز تغيرا لا سيما في نصف القرن الأخير، فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل وأصبحت تشعر بنوع من الإستقلالية من حيث القيمة الإقتصادية ومن حيث الحرية في التفكير.
2. أصبحت الأسرة في الوقت الراهن تولي إهتماما وعناية كبيرين بمظاهر الحضارة والكماليات مع إغفال المسائل الضرورية كالعناية بتنظيم الناحية الروحية والمعنوية في محيط الأسرة، مثل تنظيم أوقات الفراغ وإستغلال نشاط الأفراد فيما يعود على الأسرة والمجتمع بالفائدة والعناية بالفنون وتهذيب الأذواق.[1]

المطلب الثاني: أشكال الأسرة ووظائفها

1. أنماط الأسرة:

يتحدد نمط الأسرة بواسطة وظائفها كما يتحدد بواسطة ظروفها وبيئتها وثقافتها وتعد الأسرة ظاهرة إجتماعية ناشئة أساسا عن الزواج لتنظيم العلاقات بين أفرادها ضمن قواعد إرتضاها وأقرها المجتمع وقننها الشرع والقوانين الوضعية، ولما كانت الأسرة تعيش في بيئات مختلفة وتخضع لظروف شتى كان التكيف معها أمرا حتميا مثل ظاهرة الأسرة الممتدة للتعايش والتعاون والتضامن والتكافل، ومن بين أهم هذه الظروف والعوامل نجد العوامل الإقتصادية الإجتماعية والثقافية البيئية الديمغرافية التي يتجلى أثرها بوضوح على نمط الأسرة في مختلف البيئات، كما أن التغير في بناء ونمط الأسرة يعد من بين المؤشرات القوية في ظاهرة التغير الإجتماعي باعتبارها مركز العلاقات الإجتماعية ومكان للتربية والتنشئة الاجتماعية وحلقة أساسية من حلقات البناء الإجتماعي للمجتمع الكلي.[2]

والمقصود بالنمط الأسري هو التركيبة الأسرية للبيت من حيث الإمتداد والنواة والإتساع.

فالأسرة الممتدة تلك التي تجمع في كيان واحد أكثر من أسرة أي تضم ثلاث أجيال، فتشمل الآباء والأجداد والأبناء والأحفاد كما تشمل الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات...، فهي وحدة إجتماعية مترابطة حسب وضع يرضاه المجتمع وتدعمه العادات والتقاليد.

وتشكل نمطا شائعا في المجتمعات البدائية والمجتمعات غير الصناعية وهذه الأسرة عبارة عن جماعة متضامنة الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر، بمعنى آخر هي الجماعة التي

---

[1] حسين عبد الحميد وأحمد رشوان ، ص ص 24 –33.

[2]- محمد بومخلوف، **نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته دراسة إحصائية وتحليل نظري**، سلسلة الوصل العدد الثاني، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2006، ص71.

تتكون من عدد من الأسر المرتبطة ببعضها حيث يكون إنتمائها لجد واحد وغالبا ما توجد الأسرة الممتدة في القرى والأرياف أكثر مما توجد في المدن.[1]

أما الأسرة النواة أو الصغيرة فتشمل الزوج والزوجة والأولاد، وبهذا فهي النواة الأولى للمجتمع الإنساني، ويطلق عليها إسم الأسرة الزواجية أو الأسرة الصغيرة، وتعتبر الآن ظاهرة إجتماعية عالمية، ميزتها أنها لا تستمر عبر الزمن بل تقتصر على جيلين أما الجيل الثالث فيمكن أن يظهر فقط عندما تتشكل أسر جديدة، معنى ذلك أن كل فرد في المجتمع ينتمي إلى أسرتين نوويتين على الأقل أسرة التوجيه التي يولد وينشأ فيها، تضم أباه وإخوته وأخواته، أما أسرة التناسل فيقيمها بزواجه، تشمل زوجته وأولاده.[2]

هذا ما يميز الأسرة في كافة المجتمعات، أما في المجتمع الجزائري هناك ثلاث أنماط للأسرة، صنفت وفقا للديوان الوطني للإحصاء وهي:

1. الأسرة النواتية: مكونة من زوج وزوجة مع أطفالهما أو دونهم.
2. الأسرة الممتدة: تتكون من أسرتين فأكثر.
3. الأسرة الشبه نواتية أو المتسعة تتكون من أسرة نووية، لكن يعيش معها أشخاص آخرون لسبب أو لآخر.

والإعتقاد أن الأسرة النووية هي من خصائص المجتمع الحضري، والأسرة الممتدة هي من خصائص المجتمع الريفي، لكن يبدو أن هذا الإعتقاد ليس صحيحا في جميع الظروف والحالات، فالتغير الذي عرفه المجتمع الجزائري تغير شامل طال جميع البيئات الريفية والحضرية على حد سواء، ويتجلى ذلك في الإختلافات البسيطة بين البيئيتين فيما يتعلق بنمط الأسرة، بل نجد في بعض الحالات أن الأسرة النووية أكثر إنتشارا في البيئات الريفية منه في البيئات الحضرية.

ويعد العامل الإقتصادي من أقوى العوامل المؤثرة في نمط الأسرة، والمقصود بهذا الإستقلالية الإقتصادية بسبب الإعتماد على العمل المأجور الذي يوفره التصنيع والتحديث (التحضر)، حيث لم يعد هناك داع للإجتماع في أسرة ممتدة كثيرة العدد من النساء والرجال، وهذا التغير في العمل لا يقتصر على سكان المدن وإنما يشمل أيضا سكان الريف خاصة عن طريق الهجرة المؤقتة أو الدورية، وربما هذا يفسر تزايد نمط الأسرة النووية في الوسط الريفي، حيث أصبح سكان المجتمع الريفي لا يعتمدون في معيشتهم

[1]- عثمان عمر بن عامر، مفاهيم أساسية في علم الإجتماع والعمل الإجتماعي، منشورات جامعة قان يونس، لبيبا ط1، 2002، ص105.

[2]- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، ناصر، المرجع السابق، ص23.

على النشاط الزراعي والعمل الحرفي التقليدي بصفة أساسية رغم إقامتهم في الريف، بل يهاجرون للعمل الصناعي والإداري والتجاري وغيرها الأنشطة في المراكز الحضرية.[1]

وبناءا على هذا يمكن القول أن المجتمع المحلي لمنطقة غرداية هو الآخر تنقسم الأسر فيه إلى أسر ممتدة يخضع أفرادها لسلطة رب الأسرة، يتعاونون فيما بينهم في مختلف مجالات الحياة، وأسر نواتية صغيرة الحجم، فرغم إنفصالها عن الأسرة الممتدة إلا أنها تبقى في نوع من الخضوع لها من حيث التوجيه وطبيعة العلاقات التي لا تتوقف على الإقامة المشتركة بل تتعدى حدود الأبوين والأبناء لتشمل جميع الأقارب، فالقيم الدينية والأخلاقية تمثل مفاهيم قاعدية لعملية الضبط الأسري، التي تضمن تماسك البنية الأسرية في المجتمع الجزائري عموما ومنطقة غرداية على وجه الخصوص.

ومن خلال هذا يمكن الإشارة إلى أن التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري في مختلف الميادين كالعمل، التعليم، التحضر، والتحديث كان لها أثر واضح في نمط الأسرة، وذلك من خلال الإنتشار الواسع لنمط الأسرة النووية في الريف والحضر وفي كافة المناطق الجغرافية للبلاد.

2. الوظائف العامة للأسرة:

تأتي أهمية الأسرة داخل المجتمع من أهمية الوظائف التي تقوم بها، كنظام إجتماعي يؤدي وظائف عديدة، وهده الوظائف هي أسباب وجودها وإستمرارها عبر العصور، تقوم بتأدية الوظائف لصالحها أو لصالح المجتمع الذي تعيش ضمنه، ومن أهم هذه الوظائف:

أ- وظيفة الإنجاب: جاء في القرآن الكريم قوله تعالى" وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة" سورة النحل الآية72، بمعنى أنه عن طريق الإنجاب تستمر الحياة الإجتماعية لبني البشر، فتحفظ الأسرة من خلال الإنجاب النوع الإنساني، فهي تمد المجتمع بأعضاء جدد لضمان بقاء المجتمع وإستمراره ويلاحظ أن وظيفة الإنجاب للأسرة، لم تتغير في مضمونها بل بقيت محافظة عليها رغم التغيرات الواسعة التي طرأت على الأسرة في المجالات المختلفة.[2]

ب- وظيفة التنشئة الاجتماعية: تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى كائن إجتماعي، وتعبر من الوظائف الأساسية للأسرة، فالأسرة تعد أطفالها للمشاركة في الحياة الإجتماعية حيث تعرفهم بقيم المجتمع وأخلاقه وتمدهم بالمعايير الإجتماعية كالعادات، التقاليد

[1] محمد بومخلوف، المرجع السابق، ص ص 81- 103.

[2] محمد عبد المولى الدقس، المرجع السابق، ص240.

الأعراف، ومستويات الخير والشر، والأسرة كانت وما زالت تقوم بنقل التراث الإجتماعي والثقافي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.[1]

ومن هذا المنطلق تقوم الأسرة بتعليم وتلقين أطفالها مجموعة من المبادئ التي تفيدهم في مشوار حياتهم، ولا يقصد بالتعليم هنا القراءة والكتابة، إنما يعني تعليم حرفة أو صنعة يكتسبها هؤلاء سواء في المجال الزراعي، أو فيما يتعلق بالشؤون المنزلية، فالتنشئة الاجتماعية في منطقة غرداية تتسم بالطابع التقليدي وذلك بتعليم الفتاة حرفة صناعة الزرابي التقليدية وبعض الحرف اليدوية الأخرى وهذا تماشيا مع المثل الشعبي القائل"صنعة اليدين خير من مال الجدين".

ج- وظيفة الحماية العاطفية والإجتماعية: تحقق الأسرة حماية عاطفية لأفرادها خاصة في السنوات المبكرة لحياتهم، يجد فيها الأبناء العطف وبذلك يشعرون بالراحة والإطمئنان، إذ تقوم الأسرة بالدفاع عن أبناءها وحمايتهم كتوفير الأمن لهم فهذه الوظيفة تظهر بشكل طبيعي وتلقائي إنطلاقا من واجبها نحو أفرادها.[2]

د-الوظيفة الإقتصادية: إن الأسرة عبارة عن جماعة إجتماعية وإقتصادية مسؤولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها من مأكل، مشرب، ملبس، ومأوى، ... إلخ، وكانت الأسرة في الماضي تمثل وحدة إقتصادية إنتاجية مكتفية بذاتها، تقوم بإستهلاك ما تنتجه، أما في عصرنا الحالي ومع تطور وسائل الإنتاج، أصبحت الأسرة تمثل وحدة إنتاجية إستهلاكية في الريف، ووحدة إستهلاكية في المدن، بدرجات متفاوتة.[3]

إضافة لذلك هناك وظائف أخرى للأسرة منها الوظيفة الدينية حيث يتعلم أفرادها مبادئ الدين والواجبات المطلوبة.

وما يمكن ملاحظته من خلال ما سبق أن للأسرة وظائف متعددة، لكنها قد تختلف من مجتمع لآخر فضلا عن إختلافها عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، حيث طرأت بعض التغيرات والتحولات على وظائفها غير أن الوظائف العامة مازالت باقية في معظمها.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للتغير الأسري

تتأثر الأسرة كنظام اجتماعي بما يحدث حولها من تغيرات مختلفة داخل المجتمع، خاصة تلك التحولات التي جلبتها الثورة الصناعية، فقد أثرت هذه التحولات على بنية الأسرة ووظائفها، لفهم هذه

[1] حسين عبد الحميد رشوان المرجع السابق، ص48.

[2] سناء الخولي، **التغير الإجتماعي والتحديث**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص215.

[3] محمد عبد المولى الدقس، المرجع السابق، ص242.

التغيرات، من الضروري الرجوع إلى النظريات التي قدمت تفسيرات لهذه التحولات التي طرأت على الأسرة، من بين أهم هذه النظريات: النظريات الكلاسيكية مثل النظرية التطورية ونظرية الصراع، بالإضافة إلى النظريات الحديثة مثل النظرية البنائية الوظيفية والنظرية التفاعلية.

المطلب الأول: النظريات الكلاسيكية للتغير الأسري

تتأثر الأسرة كنظام إجتماعي بما يجري حولها من تغيرات مختلفة داخل المجتمع، خاصة تلك التغيرات التي أحدثتها الثورة الصناعية فقد مست هذه التغيرات النظام الأسري من حيث البناء والوظائف، ولتفسير هذه التغيرات لابد من اللجوء إلى النظريات التي تعرضت لتفسير هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة، ومن أهم هذه النظريات: النظرية التطورية، نظرية الصراع، النظرية البنيوية الوظيفية، النظرية التفاعلية... إلخ.

1. النظرية التطورية:

ذهب "مورغان Morgan" إلى أن "الأسرة تطورت من الإختلاط الجنسي الحيواني إلى الزواج الجماعي ثم إلى النظام الأموي القائم على تعدد الأزواج للزوجة إلى النظام الأبوي القائم في البداية على تعدد الزوجات ثم على وحدانية الزوجة.[1]

ففي الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وجهت هذه النظرية الأنظار إلى التغيرات الدائمة في كل أسرة على مدى حياتها إذ أرجع أصحاب هذا الإتجاه جميع التغيرات التي حدثت في المجتمع بما فيها النظام الأسري إلى تطور عملية الإنتاج، أي إلى تغير البناء المادي للمجتمع، ففي ظل الثورة الصناعية التي أدت إلى زيادة الإنتاج، وزيادة الطلب على الأيدي العاملة أدى ذلك إلى دخول النساء والأطفال إلى سوق العمل المأجور، وإحلالهم محل الرجال، مما نتج عن ذلك إنخفاض الأجور وسوء الأحوال المعيشية، وقد أدى ذلك كله إلى تغير في بناء ووظيفة الأسرة.

2. نظرية الصراع:

ظهرت هذه النظرية بشكل واضح في أواخر الستينات من هذا القرن، وكان لها القبول في تفسير التغيرات التي أصابت الأسرة، ولعل الفكرة الرئيسية التي ندور حولها هذه النظرية، أن الحياة الإجتماعية بشكلها العام تتميز بتضارب المصالح الفردية والتغيرات ماهي إلا نتيجة حتمية لهذه الصراعات التي تدمر التوازن القديم وتنتج توازنات جديدة تنكشف فيها بذور خلافات قوية في بنيان الأسرة الصغيرة، يخلق ظرفا

[1] محمد عبد المولى الدقس، المرجع السابق، ص243.

خاصا لتصادم مصالح أفرادها، إلا أن الصراعات الداخلية تعكس التناقضات الأساسية في البنيان الإجتماعي الكبير.

بالإضافة لذلك فإن نظرية الصراع ترجع التغيرات التي حدثت في الأسرة إلى ثلاثة عوامل:

-العامل الأول هو التحولات الاجتماعية الكبرى التي انعكست على الأسرة ووظائفها، فروابط السلطة المتغيرة والأنماط الجديدة لتوزيع المنتجات، والحركات الاجتماعية الكبيرة يمكنها كلها أن تغير معالم الأسرة ووظيفتها،

- العامل الثاني التحضر والهجرة من الريف إلى الحضر حيث أدى إلى حدوث تغيرات هامة في حياة الكثير من الأسر من حيث البناء والوظائف، فقد إستلزم التصنيع وجود قوة عاملة وهذا بدوره أدى إلى هجرة أعداد هائلة للعمالة من الريف إلى المصانع الجديدة والإقامة في ظروف معيشية مختلفة.

- العامل الثالث فهو مرتبط "بالزيادة" الحادة في النشاط الإقتصادي الذي تزاوله النساء، فلقد دفعت الضرورة الإقتصادية الكثير من النساء ليصبحوا قوى عاملة، وهذا بلا شك أدى إلى توزيع إهتماماتهن وطاقاتهن ووقتهن بين الأسرة والعمل، ولا شك أن كثيرا من الأسر قد عانت هذا التحول من جهة بسبب الضرورة من الإقتصادية، ومن جهة أخرى الخضوع للنظم السياسية التي تدخلت في حياة المواطنين على كافة المستويات.[1]

المطلب الثاني: النظريات الحديثة للتغير الأسري

1. النظرية البنائية الوظيفية:

يرى "تالكوتت بارسونز T.Parsons" أبرز ممثلي النظرية البنيوية الوظيفية " أن الإستقرار في بنية الأسرة هو المهمة الرئيسية للزوج (الأب) والزوجة (الأم) هذه المهمة تحددها طبيعة الذكور والإناث، فدور الذكر ودور الأنثى رسما خطا تقسيما ثابتا داخل الأسرة، وحتى في البنيان الإجتماعي الكبير، أما بخصوص وظائف الأسرة فإن استقرارها في هذا الشأن مؤكد كذلك الحال بالنسبة للتكيف الاجتماعي، فالأسرة تعمل على نقل قيم والقواعد المقبولة وأنماط السلوك القائمة الأسرة والمجتمع معا، تضمن تكيف الفرد مع مطالب المجتمع، والتآلف داخل الأسرة لان هذه الأخيرة بالنسبة لـ "T.Parsons" هي بمثابة نظام تندمج فيه نظم فرعية لا يتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل، فالأسرة باعتبارها نظاما فرعيا معرضة لضغوط من ناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير، فالتأثيرات التي تحدث في الأسرة وردود الأفعال انعكاسات للظروف الجديدة والقيم الثقافية الجديدة، ولعل أهم إسهام لهذه النظرية هو تأكيدها على أن

[1] محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، المرجع السابق، ص ص 64- 67.

فهم السلوك الإنساني لابد أن يكون من خلال تحليل دور المعايير والقيم في الأفعال، وهذا ما يساعد بطريقة أو بأخرى على فهم صراع القيم والمعايير إبان التغيرات الاجتماعية الكبرى.

2. نظرية التفاعل:

تركز هذه النظرية على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الإنسان في محيطه الإجتماعي، حيث اعتبرت أن الإنسان هو حصيلة للتطور الذي أصاب المخلوقات البشرية، فالوليد يكون شبه اجتماعي ومن تم يتحول لكائن اجتماعي بعد أن يخضع لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعي عبر التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها يكتسب دوره وأدوار الآخرين فيتكون لديه الضابط الاجتماعي وتولد ذاته الاجتماعية.[1]

فهذه النظرية تفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل، وهذه العمليات تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة، ومشكلات الإتصال ومتخذي القرارات وعمليات التنشئة، فالتركيز يكون على الأسرة كعملية وليس كوحدة ستاتيكية.

وبوجه عام تجدر الإشارة إلى أن النظام الأسري قد تغير عما كان عليه في السابق، وهذا ما يتفق عليه العلماء والباحثين، ومن بين عوامل التغير التي ساهمت في تغير النظام الأسري هي ظاهرة التصنيع أو ما يعرف بالعامل التكنولوجي.

المبحث الثالث: التغير الأسري و أثره على العمل الحرفي

المطلب الأول: التغير في بنية الأسرة و العوامل المؤثرة

بما أن الأسرة عبارة عن خلية أساسية في المجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزواج وصلة القرابة وهي نسق جزئي من النسق الكلي للمجتمع تؤثر فيه وتتأثر به.

وعليه يمكن القول أن أي تغير يحدث ضمن تنظيمات المجتمع، إلا ويكون له تأثير على الأنساق الفرعية الأخرى فالأسرة تنظيم إجتماعي داخل المجتمع وقد طرأت عليها تغيرات عديدة من حيث البناء والوظائف ويرجع ذلك إلى تلك التغيرات التي مست مختلف ميادين الحياة كالتقدم الصناعي والتكنولوجي أو ما يعرف بروح العصر، فكل هذه العوامل وغيرها أثرت بطريقة مباشرة او غير مباشرة على شكل الأسرة ووظائفها.

[1] معن خليل عمر، **علم إجتماع الأسرة**، دار الشروق، الأردن، 2004، ص36.

1. التغير في بنية الأسرة:

ولعل من بين أهم مظاهر التغير في بنية أو حجم الأسرة نجد أن الأسرة الممتدة قد إختفت وأصبحت الأسرة في الغالب تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، فلم تعد تشمل الأقارب والأنساب والأجداد والأحفاد، كما كانت في الماضي، إذ اختفى هذا الشكل لأنه لم يعد متناسبا مع الحياة الحضرية الحديثة مما أدى إلى صغر حجم الأسرة.

من جهة أخرى نرى أن الأسرة تتشكل حسب طابع العصر الذي توجد فيه فقد كانت تعمل بكل طاقاتها للحصول على رزقها وهذا من خلال الزراعة والصيد وبهذا سارت الأسرة من الأوسع إلى الواسع ثم من الضيق إلى الأضيق، إلى أن وصلت إلى الشكل الحديث الذي يتمثل في الأسرة الزواجية، وهذا الشكل يتناسب مع الحياة الجديدة وما وفرته الصناعة متطلبات.[1]

وهذا ما ينطبق على مظاهر التغير في البنية الأسرية للمجتمعات الصناعية في الغرب، أما الحديث عن مظاهر التغير في بناء الأسرة العربية فهي كنتيجة لعوامل التغير التي طرأت على المجتمع العربي ككل.

وأيضا من بين مظاهر التغير التي طرأت على بناء الأسرة العربية تغير نظام تقسيم العمل الإجتماعي، فقبل حقبة الستينات والخمسينات من القرن العشرين كان الرجل مسؤول عن كسب موارد عيش الاسرة من خلال ممارسة مختلف الأعمال خارج البيت، وكانت المرأة مسؤولة بالدرجة الأولى عن تربية الأبناء والعمل المنزلي والإهتمام بمتطلبات الزوج والأطفال والأقارب، لكن منذ حقبة الستينات من القرن العشرين، تغير نظام تقسيم العمل الإجتماعي في الأسرة العربية إذ أصبحت المرأة تمارس دورين إجتماعيين، هما دور ربة البيت ودور العاملة أو الموظفة المهنية خارج البيت.[2]

ومما سبق يمكن القول أن المجتمع الجزائري هو الآخر شهد منذ الإستقلال تغيرات عدة في جوانب وميادين مختلفة فبعد الإستقلال أي نهاية الستينات وبداية السبعينات عرف المجتمع الجزائري تغيرات سريعة مست النواحي الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وحتى السياسية، التي أثرت على بنية الأسرة بطريقة أو بأخرى، فقد تفسخت العائلة الممتدة في الأرياف وإتجهت نواة الخلية الزوجية نحو التعميم، وأدخلت المدرسة ووسائل الإعلام أنماط جديدة من السلوك، وكان هذا نتيجة لحركة التحضر والتحديث لوسائل الإنتاج والتبادل.[3]

---

[1] علي عبد الرزاق جلبي، **علم إجتماع الصناعة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، ص395.

[2] إحسان محمد حسن، **علم إجتماع العائلة**، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2005، ص ص 265- 266 .

[3] عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية**، ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة بيروت، ط1، 1981، ص 226.

فعلى المستوى الإقتصادي إنتهجت الجزائر في هذه الفترة سياسة تصنيعية جديدة، وذلك بإنشاء مصانع عديدة خصوصا في المدن الكبرى أي ما يعرف بسياسة التشغيل الواسع، مما أدى إلى نزوح ريفي في الثمانيات ضاعف من عدد السكان في الأقطاب الصناعية، فتخلى هؤلاء السكان عن الأراضي الزراعية والحياة الريفية، مما أدى إلى إنكماش وتقلص الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة مثل تدريب الأبناء على بعض الحرف والأعمال اليدوية البسيطة، فبعدما كانت الأسر الجزائرية أسر كبيرة العدد ذات طابع إنتاجي إستهلاكي، أصبحت الآن تتجه نحو الأسر الصغيرة ذات الطابع الإستهلاكي فقط.

وبالتدقيق والتمعن في المجتمع المحلي لمنطقة غرداية، تجدر الإشارة هنا إلى أن سكان هذه المنطقة زاولوا أعمالا ونشاطات يدوية بسيطة في فترة زمنية سابقة تتماشى مع حاجات المستهلك وطبيعة المنطقة، ومن بين هذه الأعمال نجد دباغة الجلود وصناعة الفخار وصناعة النسيج التي كانت أيضا من إختصاص الرجل والمرأة، لكن مع ظهور مجالات عمل جديدة بالمنطقة تخلى الرجل عن هذه النشاطات والتحق بالمصانع والمؤسسات الرسمية، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة التي كانت أعمالها تنحصر داخل المنزل فقط، فهذه التغيرات أثرت تدريجيا على بنية الأسرة في منطقة غرداية، من حيث إعادة التقسيم الإجتماعي للأدوار بين الزوج والزوجة داخل الأسرة، وكذلك من خلال تأخر سن الزواج لدى الفتاة وحتى الفتى بسبب إرتفاع المستوى التعليمي وتغير القيم الإجتماعية السائدة في المنطقة.

وعموما فإن عدم خروج المرأة للعمل كان عبارة عن قيمة مثالية في المجتمع الجزائري لكن في ظل التحولات الحاصلة أصبح خروج المرأة للعمل يشكل إلى حد ما قيمة إلزامية لا تعقيب عليها.

فنطاق العائلة يختلف باختلاف المجتمعات والعصور فأحيانا يتسع حتى يشمل الأجداد والأحفاد، وأحيانا يضيق كل الضيق حتى لا يتجاوز نطاق الأب والأم وأولادهما الصغار، وهذا ما يدل على أن العائلة نظام إجتماعي تصطلح عليه الجماعات وليس نظاما طبيعيا لا يقبل التعديل، فما يمكن قوله أن سكان منطقة غرداية عموما يكونون فيما بينهم تجمعات عائلية، فبعض هذه التجمعات تقليدية لأن القرابة هي التي تربط الصلة بين أفرادها أساسا، أي أن القرابة هي العامل الأساسي في تجمعهم، فلم تتكون بينهم روابط وظيفية كثيرة إلا حديثا، كما هو الحال في الأسر القاطنة بمتليلي وبعض الأحياء المنتشرة في غرداية وبريان، وهذا ما يعرف عند 'دوركايم' بالتضامن العضوي، أما السكان الحضريون في منطقة غرداية ونواحيها فهم عموما يشكلون أسرا تربط بين أفرادها وظائف إجتماعية عريقة القدم، ويكونون فيما بينهم تجمعات عائلية متماسكة وهذا ما يسمى بالتضامن الآلي.[1]

[1] مصطفى إبراهيم رمضان، **خواطر حول الوضعية الإجتماعية والعلاقات الإنسانية في غرداية**، بدون سنة نشر، ص28.

كما يعتبر إرتفاع المستوى التعليمي للفتاة عاملا من العوامل التي أثرت بطريقة أو بأخرى على البنية الأسرية للمجتمع الجزائري.

فارتفاع المستوى التعليمي للفتاة الجزائرية عزز من المكانة الاجتماعية للمرأة إلا أنه طرأت عليها بعض التغيرات المهمة نتيجة التحولات الإجتماعية والإقتصادية في المجتمع الجزائري أدت إلى خلق أنماط عديدة في العلاقات الإجتماعية غيرت من بنى المجتمع على مختلف الأصعدة والمستويات، فالمرأة لم تغير الأسلوب التقليدي للإنتاج فحسب بل كان لها دور في تغيير بناء العائلة وبعض القيم الإجتماعية والإقتصادية السائدة، فهي جزء من المجتمع، فلابد لأي تغيير يصيب الكل أن يؤثر في الجزء ويتأثر به.[1]

2. التغير في وظائف الأسرة :

كانت الأسرة في المجتمعات الإنسانية الأولى لا تتعدى وظائفها تحقيق الحاجات الضرورية، والقيام بمستلزمات الحياة الإجتماعية، وصنع الأدوات البدائية التي يعتمدون عليها في ذلك، أما في المجتمعات التوتمية فكانت وظائف الأسرة واسعة، فالأسرة وحدة إقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه، وتشرف على شؤون التوزيع والإستهلاك والإستبدال الداخلي بمعنى أنها تمثل جميع الهيئات الإقتصادية التي تتمثل في العصر الحاضر في المصارف والمصانع والمؤسسات... وما إلى ذلك، وتشرف على جميع شؤونها المادية، كذلك كانت الأسرة عبارة عن هيئة سياسية تنفيذية وتشريعية تشرف على شؤونها العامة، وتضع الشرائع وترسم الحدود بمنح الحقوق وفرض الواجبات.

كما كانت هيئة قضائية تقوم بالفصل فيما ينشأ بين الأفراد من خصومات، وتعمل على رد الحقوق لأهلها والقصاص.... إلى غير ذلك كما كانت هيئة دفاعية ترسم خطط الدفاع وتحافظ على الحدود وتتكلم باسم الأفراد في المنازعات الخارجية، زيادة على ذلك تعتبر هيئة دينية تعليمية.[2]

وقد تطورت هذه الوظائف في جملتها من الأوسع إلى الواسع، ثم إلى الضيق فالأضيق، فوظائف الأسرة قديما كانت واسعة كل السعة شاملة لمعظم شؤون الحياة الإجتماعية، لكن المجتمع أخذ ينتقص تلك الوظائف شيئا فشيئا، ويعود كل هذا إلى ظهور التكنولوجية وظاهرة التصنيع، فلعل من بين الوظائف التي طرأت عليها هذه التغيرات الخارجية نجد:

[1] هيفاء فوزي البكرة، **المرأة والتحولات الإقتصادية والإجتماعية**، دار طلاس، دمشق، ط1، ص275.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق، ص ص 58- 60.

1.2. التغير في الوظيفة الاقتصادية:

كانت الأسرة الممتدة فيما قبل الصناعة وحدة إجتماعية ونفسية وإقتصادية ودينية وتعليمية، إذ بلغت درجة كبيرة من الإكتفاء الذاتي فقد كانت الأسرة التقليدية تقوم بتلك الوظائف بالإضافة إلى الوظيفة البيولوجية المتمثلة في الإنجاب، فحالت الإكتفاء الذاتي فرضت التداخل الوثيق بين الوظائف التي تقوم بها الأسرة التقليدية، فهذا التداخل جعلها أشبه بمجتمع محلي صغير مغلق مكتفي ذاتيا.[1]

لكن نتيجة لظاهرة التصنيع أخذت التغيرات تظهر بشكل واضح على المجتمع عموما وعلى محيط الأسرة على وجه الخصوص، فأصبحت الوظائف السابقة في تقلص بما فيها الوظيفة الإقتصادية، حيث إنتقلت عملية الإنتاج إلى المصنع بعد أن كانت تتم داخل المنزل، فلم تعد الأسرة كوحدة للإنتاج تدرب أبناءها على العمل، كما كان الحال في العمل الزراعي والإنتاج المترلي المتعلق بالحرف اليدوية عموما، فقد قضى الإنتاج الصناعي على وظيفة الأسرة الإقتصادية في المجتمعات الحضرية وتحولت الأسرة فيها إلى وحدة إستهلاكية بدرجة كبيرة، وذلك بعد أن هيأ المجتمع منظمات كبيرة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل، مما أجبر أفراده على السعي للعمل خارج محيط الأسرة، فبعد أن كان جميع أفراد الأسرة يعملون تحت سقف واحد سواء في العمل الزراعي أو الحرفي، إنتشر الأفراد وراء العمل في أماكن متعددة وإستطاع الفرد تحقيق إستقلاله الإقتصادي وتيسرت أمامه مرونة الحركة وفرص العمل، ولم تعد الأسرة هي المكان الوحيد الذي يشبع الحاجات المادية لأفرادها.[2]

وقد عرفت الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر تغير في وظائفها، فما يعرف عن هذه الأسرة أنها كانت تعتمد على الزراعة والرعي من أجل تحقيق الإكتفاء الذاتي، فهي بذلك تمثل هيئة ومؤسسة إنتاجية، ألا أن الأمر لم يعد كذلك لأن المدينة وفرت فرص عديدة لتعليم مهارات جديدة، من خلال الورشة والمدرسة والمصنع، فتقلصت الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة، حيث كانت هذه الأخيرة في الماضي لا تقوم بصنع طعامها فقط، بل هي صانعة لطعامها وكسائها، وكانت وسائل النسج والغزل من المتطلبات الضرورية لكل أسرة، ومع التقدم في نظم الإنتاج والتطور في شكل ونظام الآلة إنتقلت عملية الإنتاج من المنزل إلى المصنع، وبذلك سلب المجتمع الأسرة بعضا من وظائفها الإقتصادية.

مما سبق يمكن إعتبار الحياة الإقتصادية لسكان منطقة غرداية التي كانت ترتكز على الذين كانوا يغتربون بمدن الشمال لأغراض العمل، وما يربحونه ينقلونه إلى هذه المنطقة، ويصرف فيما تقام به الحياة،

---

[1] السيد عبد العاطي السيد **التصنيع والمجتمع** دار المعرفة الجامعية، مصر، 1985، ص226.

[2] سلوى عثمان الصديقي **قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الإجتماعية** المكتب الجامعي الحديث، مصر 2001، ص65.

وشيئا فشيئا أصبحت المنطقة مركزا عمرانيا هاما حيث وجد فيه نوع من التركيز الإقتصادي المتمثل في الزراعة والتجارة وبعض الحرف، ونتيجة لاستحداث المصانع وانتشارها أثر نوعا ما على الإنتاج المنزلي ذو الطابع الحرفي التقليدي خصوصا نسج الزرابي التقليدية فظهور مصنع لنسيج الزرابي الإصطناعية أثر بعض الشيء على إستهلاك المجتمع المحلي للزرابي التقليدية المنسوجة يدويا وبالتالي تراجعت ممارسة هذه الحرفة التقليدية نوعا ما.[1]

إضافة إلى إنتقال العمل الزراعي وتربية المواشي خار نطاق الأسرة، فأصبح نادرا ما نجد بعض الأسر لازالت تهتم بهذا المجال، حيث كانت الأسرة الغرداوية قديما وحدة إقتصادية منتجة ومستهلكة، هذا ما كان يطبع غالبا الأسر الممتدة، لكن كنتيجة لظاهرة التصنيع والتغيرات التي طرأت على المجتمع المحلي لهذه المنطقة، أصبحت الأسرة وحدة إقتصادية مستهلكة أكثر منها منتجة وبهذا تخلت الأسرة عن وظيفتها الإقتصادية ليقوم المحيط الإجتماعي فيما بعد بتبني هذه الوظيفة، وهو ما ينطبق على الوظائف الأخرى.

2.2. التغير في الوظيفة التعليمية:

تعتبر الأسرة قديما مصدرا لكل شيء، حيث كانت تلقن لأبناءها كثيرا من المسائل التعليمية كالقراءة الكتابة، والمجالات الدينية وحتى المهنية أي الصنعة أو الحرفة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ذات الوظائف والظاهرة والكامنة، أما الأولى فتتمثل في تدريب الطفل على أنماط معينة ما يتوافق مع المجتمع، ويتخذها الشخص دعامة لسلوكه، أما وظيفتها الكامنة فتوحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية مثل القيم الإجتماعية، كما تهدف إلى ضبط سلوك الطفل وأداء الأدوار الإجتماعية التي تمكنه من التفاعل مع الآخرين.[2]

لكن في ظل التصنيع ومتغيرات أخرى تقلصت الوظيفة التعليمية التي كانت الأسرة مسؤولة عنها، إذ أخذت مؤسسات متخصصة في القيام بهذه الوظائف كالمدارس ورياض الأطفال والمعاهد والمساجد، النوادي الثقافية، مراكز التكوين المهني، فمما لا شك فيه أن تقلص الوظيفة التعليمية للأسرة قد إنعكس على أفرادها في تفكك العلاقات الإجتماعية، وتغير مكانة الأب والأم داخل الأسرة.[3]

وما كان يميز الأسرة الجزائرية عموما والأسرة في منطقة غرداية على وجه الخصوص قديما، أن وظيفة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة كانت تنقسم إلى تعليم الإبن القرآن الكريم والعمل الزراعي وبعض

[1] مصطفى إبراهيم، رمضان المرجع السابق، ص12.
[2] سلوى عثمان الصديقي، المرجع السابق، ص 63.
[3] محمد عبد المولى الدقس، المرجع السابق، ص 63.

الحرف البسيطة التي تتماشى وطبيعة المنطقة وإحتياجات سكانها كدباغة الجلود النحت على الكرناف، صناعة الفخار.... إلخ، كما كانت تنشئة الفتاة تقوم على ممارسة حرفة أو صنعة يدوية إلى جانب الأعمال المنزلية، خاصة الخياطة والطرز ونسج الزرابي التي تشتهر بها المنطقة وهذا تجسيدا للمثل الشعبي القائل: "صنعة في يدك خير من دينار في جيبك".[1]

فهذه المهمة التي تفردت بها الأسرة الجزائرية ولحقبة تاريخية طويلة، بدأت تتراجع وذلك نتيجة للتغيرات الإجتماعية والتكنولوجية التي أدت بدورها إلى حدوث إنقلاب في النسق القيمي والعادات والتقاليد، ولم يحدث هذا إلا بعد التخلي عن بعض القيم والعادات القديمة، واقتباس وتقبل قيم وعادات جديدة، مما أفسح المجال أمام الفتاة لمواصلة التعليم العالي، وتقبل خروج المرأة من المنزل بصفة عامة، فهذه من بين أهم التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية، من حيث أنها لم تصبح المؤسسة الوحيدة التي توكل لها مهمة التنشئة الاجتماعية التقليدية لأفرادها، فهذه الوظيفة قد سلبتها منها مؤسسات أخرى كالمدارس مراكز التكوين المهني والنوادي الثقافية....إلخ، وهذا بعني أن أهم وظيفة للأسرة (وظيفة التنشئة الاجتماعية) قد آلت هي الأخرى إلى المجتمع والمحيط الخارجي.

إن فتح التعليم أمام الفتاة في كل المستويات بما فيها التعليم العالي بمنطقة غرداية، قد ساهم بشكل أو بآخر في تغير بعض القيم خاصة، القيمة الإجتماعية الثقافية لصناعة نسيج الزرابي التقليدية التي تعتبر موروثا حضاريا لهذه المنطقة فهو يعبر عن هويتها التي لا يمكن الإستغناء عنها، حيث أصبح ينظر للمرأة العاملة في هذا المجال بمنظار محدود وضيق فالعمل في صناعة الزرابي التقليدية يمنع المرأة من التفتح والتثقف كما أن الإنفتاح على ثقافات المناطق الأخرى وخروج المرأة للعمل في كل المجالات ساهم بدوره في تغير بعض القيم والعادات، فأصبحت المرأة تفضل العمل كمنظفة في إحدى المؤسسات بدلا من ممارستها لأعمال حرفية تقليدية داخل المنزل، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على وجود مجموعة من التغيرات التي طرأت على ثقافة وقيم هذا المجتمع.

ومن جهة أخرى فقد كان الأبناء يحافظون على مهنة الأب والأم من حيث ممارستها في الأسرة الممتدة، غير أن التصنيع قد غير هذه العادات، فأوجد للأبناء مهنا مختلفة عن مهن آباءهم، فيرى 'شنايدر' أن التصنيع قد أوجد الإختلاف في المعتقدات بين أفراد الأسرة الواحدة.[2]

[1] رابح خدوسي، **موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية**، دار الحضارة، الجزائر، ط3، 2000، ص87.

[2] محمد عبد المولى الدقس، المرجع السابق، ص250.

وهذا يعني أن التحولات والتغيرات الحاصلة في البنى الإجتماعية والثقافية والإقتصادية كانت سببا في عدم وجود تراكم قيم معرفية ثقافية حول هذه الحرف وعدم وجود رغبة لدى الجيل الناشئ في تبني هذه الحرف ومحاولة تكييفها وتطويرها وفق ما يتلائم مع روح ا العصر.

المطلب الثاني: العوامل السوسيوثقافية المؤثرة على العمل الحرفي داخل الأسرة

1. العوامل الإجتماعية:

يتأثر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات بما يدور حوله من تغيرات على المستوى الإقليمي والدولي، فقد شهد المجتمع الجزائري تغيرات كبيرة ومتسارعة منذ الإستقلال ادت إلى تغيرات أساسية في حياة الفرد الجزائري شملت جميع ميادين الحياة اليومية والمستقبلية حيث أصبح من الصعب جدا مواكبتها والتعرف عليها، فقد قلبت الأوضاع المجتمعية، واصبح ليس من السهل على المتتبع لها أن يدركها ويتابع سيرها المتسارع الخطى، فمن كانت له فرصة العيش في الستينات يصعب عليه أن يتعرف الآن على أوجه الحياة في الجزائر لأن هناك فرقا شاسعا بينهما.[1]

تعد العوامل الإجتماعية من بين العوامل المؤثرة في التغير الإجتماعي داخل المجتمع الجزائري، وهذا ما يمكن مشاهدته بصورة واضحة في القطاع الحرفي التقليدي الجزائري عموما، والقطاع الحرفي التقليدي بمنطقة غرداية على وجه الخصوص، فهذا الأخير تعرض لكثير من التغيرات والتطورات الإجتماعية والثقافية جعلته لا يرتقي إلى المستوى المطلوب، ولعل من بين العوامل الإجتماعية الأكثر تأثيرا على العمل الحرفي الأسري هو التغير الذي حدث في بناء ووظائف الأسرة، إذ أثرت الصناعة في تغير حجم الأسرة فأصبحت أسرة صغيرة العدد، وللحديث عن منطقة غرداية فان جل الاسر كانت ممتدة في السابق كان النشاط الحرفي خاصة نسيج الزرابي يشهد إزدهارا مستمرا إذ بلغ متوسط الإنتاج حوالي زربية في الأسبوع، وهذا يتجسد من خلال **"نظام التويزة"** أو التعاون القائم بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الجارات والصديقات، لكن مع تحول الأسرة من ممتدة إلى نواتية صغيرة الحجم، تقلص إنتاج هذه الصناعة التقليدية بسبب كثرة الإنشغالات الأسرية وخروج المرأة للعمل وارتفاع المستوى للفتاة خاصة بعد الإستقلال، إذ عرفت الجزائر مرحلة بناء وتشييد لجميع الميادين، منها ميدان التربية التعليمي والتعليم الذي بدلت فيه الجزائر جهودا كبيرة للقضاء على نسبة الأمية المنتشرة في تلك الفترة (90 %) واستطاعت تحقيق ذلك بإتاحة الفرصة لكل الجزائريين والجزائريات بالحق في التعليم وإجبارية التعليم الإبتدائي حيث

[1] سمير السقا، **تغير وضعية المرأة والتغيرات الأسرية في الجزائر**، سلسة الوصل، العدد الثاني، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية الجزائر، 2006، ص175.

فتحت آفاق كبيرة أمام الفتيات، فتعميم التعليم أدى إلى فتح المدارس في كل أنحاء البلاد، ولم يقتصر على المدن بل انتشر حتى في الريف واستفادت المرأة من مجانية التعليم في كل مكان، مما أتاح لأعداد كبيرة منهن ليس فقط الأمية، ولكن مواصلة التعليم في مراحله المختلفة وصولا إلى الجامعة.[1]

فارتفاع محو المستوى التعليمي للفتاة بمنطقة غرداية قد أثر هو الآخر في تراجع صناعة الزرابي التقليدية نوعا ما، وهو ما يتبين من مجموع 90 مبحوثة وحرفية تمارس هذه الصناعة التقليدية هناك فقط ثلاث (3) مبحوثات مستواهن جامعي، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم 01: يبين توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
بدون تعليم	12	%13.33
إبتدائي	38	%42.22
متوسط	27	%30
ثانوي	10	%11.11
جامعي	3	%3.33
المجموع	90	%100

نستنتج من خلال هذا الجدول أنه كلما إرتفع المستوى التعليمي للفتاة كلما قلت ممارستها لصناعة الزرابي التقليدية، وهذا بحكم أن المستوى التعليمي العالي يفتح أمامها آفاقا جديدة للعمل تكون أقل جهدا وأكثر ربحا، فالسياسة التعليمية القائمة على مجانية التعليم وديمقراطيته فتحت آفاقا واسعة أمام أفراد المجتمع، خاصة المرأة حيث فتح لها سوق العمل فمجرد تخرجها مباشرة تشغل وظيفة ما، لذلك أصبحت المرأة عاملة في شتى التخصصات، وقد مكن المجتمع الصناعي الحديث المرأة من أن تدخل ميدان العمل والحصول على عمل دون مساعدة الرجل.[2]

فالتحولات الإجتماعية والثقافية التي شهدتها الجزائر في السنوات الأخيرة قلصت بشكل ملموس تأثير القيم التقليدية المتعلقة بممارسة العمل الحرفي، تاركة المجال أمام بروز قيم جديدة مرتبطة بالعمل الرسمي المأجور خارج المنزل خاصة بالنسبة للمرأة فهذه الأخيرة قد تغيرت نظرتها نحو ممارسة الحرف التقليدية داخل المنزل، وفي هذا الصدد صرحت إحدى مبحوثات هذه الدراسة وتبلغ من العمر 27 سنة أن

[1] سمير السقا ، المرجع السابق، ص178 .

[2] سناء الخولي، المرجع السابق، ص219.

العمل بالمنسج ينهك الجسد، ووجود آلة النسيج في البيت دليل على عدم التحضر مما أضطرها إلى بيعه، فالمرأة في السابق كانت تقوم بالطحن والعجن والطبخ، وكانت الحائك والبرنوس وتعد الحلوى، وتخيط الملابس وتصنع قماش الخيام، ومن تم كانت تشارك في البناء المنزلي، فالمرأة على هذا المنوال كانت توفر للرجل الغذاء والسكن والكساء.[1]

لكن مع مجيء مشروع تشغيل الشباب، وبرنامج الإنعاش الإقتصادي الوطني انخرطت المرأة في مشروعات التنمية المحلية في المدن والأرياف حيث أن الكثيرات أصبح لهن مؤسسات اقتصادية صغيرة الخاصة بهن، فنجد المرأة رئيسة مؤسسة عامة أو خاصة، هذا ما أحدث تغييرا جذريا في ذهنيات المجتمع بتقبله عمل المرأة في مهن في زمن قريب حكرا على الرجل، كما أن تقبل المجتمع لمشاركة المرأة مع الرجل في شتى الأعمال ونظرته لها وطبيعة الآفاق والظروف الموضوعية التي يؤمنها دخول المرأة للعمل واستمرارها فيه بشكل فعال، كل هذا كان سببا في التغير الإجتماعي عموما، فظهور المرأة كعنصر منتج خارج البيت ومساهمتها مع الرجل في مختلف العمليات الإقتصادية أدى إلى تركها لشؤون المنزل وبعض الأعمال الحرفية، وإذا كانت هذه الظاهرة قد دعمت حياة الأسرة من الناحية الإقتصادية غير أنها تنطوي على عيوب تتعلق بوظائف الأسرة الآخرى.[2]

وبذلك انهار الإنتاج المنزلي، فكانت النساء بمنطقة غرداية في فترة سابقة يجتمعن في كل بيت لاقتسام الأعمال اليدوية، فبعد عملية جز وغسل الصوف يتم طريق المشط اليدوي أو ما يعرف **"بالقرداش"**، ثم يغزل الصوف للحصول على خيوط وألياف تصبح جاهزة للإستعمال وتكون على شكل لفائف، بعدها تتم عملية السدوة وذلك باستدعاء الجارات والقريبات والصديقات للمساعدة في عملية تحضير المنسج، وتركيبه، فهذا التقسيم الإجتماعي للأعمال والوظائف خلق نوعا من التضامن والتكافل، فقد كانت المنتوجات المنسوجة يدويا تعرض في البيوت أو الأسواق الأسبوعية، إلا أن هذا لم يستمر طويلا بسبب آثار القيم الوافدة على القيم المحلية لهذه المنطقة وهذا ما أثر بدوره على حرفة صناعة الزرابي التقليدية فاستبدلت المحفظة المنسوجة والمعروف **"بالزوادة"** بالحقائب الإصطناعية الجلدية والبلاستيكية، واستبدت الزربية التقليدية بالزربية الاصطناعية.... إلخ.

كل هذه العوامل إذن وغيرها ساهمت في انهيار نظام الإنتاج المنزلي في المنطقة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، الجزء السادس دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، 1988، ص345.

[2] سامية مصطفى الخشاب **النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، بدون سنة، ص24.

2. العوامل الثقافية:

تلعب العوامل الثقافية دورا مهما في مسار التطور البشري، حيث أن تغير العادات مظاهر السلوك وقواعد العرف وأنماط العلاقات أصبحت مسايرة للتطور الثقافي والحضاري فإذا كان ذلك نتيجة حتمية، فانه مرتبط بالأذواق والمخترعات والأفكار، أي بصفة جمالية كل ما يؤثر على الجانب المعنوي للإنسان.[1]

تعد العوامل الثقافية من العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي بصفة عامة ومع استقبال القرن الحادي والعشرين اصبحت وسائل الإتصال في أغلب بلدان العالم تعمل على نشر الثقافات، فالسمات ثقافية جديدة تساهم في التغير الاجتماعي.[2]

فلكل مجتمع قيمه ومثله ومقاييسه التي تتلاءم مع بيئته ومعطياته الإجتماعية والإقتصادية ومع درجة تقدمه الحضاري ونضجه الاجتماعي، ومع روح العصر والمفاهيم التي يتمسك بها أبناؤه، وهذه القيم والمقاييس تختلف من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى في نفس المجتمع.[3]

من هذا المنطلق المجتمع الجزائري التقليدي كان عبارة عن مجموعة من القبائل التي تعتمد على الزراعة والأعمال اليدوية والحرف التقليدية تحكمه مجموعة من القيم والمثل الاجتماعية التي تتجسد في العصبية، لكن مع التحولات والتطورات التي مست هذا المجتمع في المجالات المادية وغير المادية ظهرت قيم ومثل إجتماعية ثقافية حديثة النشأة مرتبطة بالعمل فأصبح يحدد مكانة الفرد اجتماعيا، ومن خلال ما تحققه هذه الأخيرة من عائد مادي.

وبإسقاط هذا الوضع على المجتمع المحلي لمنطقة غرداية فإن حركة التبادل بين سكان هذه المنطقة وأخرى، أفرزت ثقافة خاصة ميزت سكان هذه المنطقة، تتجسد من خلال الرموز والأشكال الموجودة على الزربية الغرداوية التي أخذت شهرة عالمية من حيث تناسق وانسجام ألوانها، ومن حيث الدلالات الاجتماعية والثقافية التي تحملها زخارفها ورموزها المستوحاة من الواقع الاجتماعي والحياة الطبيعية التي عاشها إنسان هذه المنطقة.

وتعتبر الصناعات التقليدية أحد العوامل الفعالة في نقل الثقافة باعتبارها تتعرض للنمو والازدهار والتقلص والتخلف، فهي بذلك أهم عامل لنقل الثقافة التقليدية أي الثقافة التي تنتقل إجتماعيا من الأب إلى الابن ومن الأم إلى البنت، ومن الأجداد إلى الأحفاد....إلخ، وهي عبارة عن مجموعة رموز من التقاليد

---

[1] دلاس محمد، **أسباب ونتائج تغير الأنماط والعلاقات الأسرية**، سلسلة الوصل العدد الثاني منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2006، ص 39.

[2] دلال ملحس إستيتة، **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر، الأردن، ط2004، 1، ص49.

[3] إحسان محمد حسن **مبادئ علم الاجتماع الحديث** دار وائل للنشر، عمان، 2010، ص105.

والمعتقدات والأفكار وأنماط القيم، وتتجسد فيما يحتاج إليه الفرد في حياته من فراش وغطاء وكساء، وأواني وحلي...إلخ، وكل هذه الصناعات التقليدية تتوارث جيلا عن جيل عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية فالثقافة نتاج عملية تطور امتدت عبر السنين إلا أنها لم تبق ثابتة عبر العصور فقد طرأت عليها بعض التغيرات نتيجة لسبب أو آخر، فتغير القيم والعادات والتقاليد في المجتمعات عموما كان سببه العولمة وحركة التصنيع التي أدت إلى عملية تغير شامل وملحوظ في شتى الأنساق خاصة النسق القيمي حيث ظهرت قيم جديدة لم تكن موجودة من قبل واندثرت بعض القيم القديمة، ومن بين الآثار الواضحة والجلية لعملية التصنيع هو تحول المجتمعات التقليدية نحو الحداثة القائمة على الحركية والتكنولوجيا.

وبوجه عام فقد سادت قيم جديدة لدى المجتمعات الصناعية لعل أبرزها: قيمة العمل وقيمة النظام والدقة والتخصص، الاعتزاز بالنفس، الاعتماد على الذات، وقد ساهمت الصناعة في رفع قيمة المرأة العاملة لدى لمجتمع.[1]

فالصناعة بهذا الشكل قد أحدثت تغيرات جذرية في الثقافة الفكرية للمجتمعات عموما، فبعد ما كان عمل المرأة خارج المنزل من المحظورات التي تعتبر عيبا وعارا داخل المجتمع الجزائري أصبح اليوم نوعا من الضروريات الأساسية والأولويات للحياة الإجتماعية فتغير القيمة الاجتماعية والثقافية لعمل المرأة خارج المنزل كان له بالغ الأثر على ممارسة صناعة الزرابي التقليدية التي ضعفت قيمتها الاجتماعية والثقافية وأصبح ينظر لها من راجع بالدرجة الأولى لعدم وجود تراكمات إجتماعية وثقافية حول الأهمية التي تشكلها زاوية مادية بحثة هذا هذه الصناعة.

ففي السابق كانت الأسر الغرداوية تنشئ أبناءها على مثل هذه الحرف التقليدية خاصة المرأة إذ تقوم بتعليم بناتها هذه الصنعة، فغالبا ما كانت تجهيزات البيوت والمنازل من المفروشات والأثاث عبارة عن منسوجات يدوية من صنع الأسر بنفسها، لكن حاليا ومع وجود نوع من الطفرة والوفرة في مختلف المنسوجات الإصطناعية المستوردة تغير نمط إستهلاك الأسرة وتقلص حجم إستهلاكها للمنتوجات التقليدية إلا في بعض الحالات بغرض تجهيز العرائس وتقديم الهدايا.

وأيضا من بين العادات والتقاليد التي طرأت على هذه المنطقة أنه وفي وقت قديم كان من العيب أن يخلو منزل من آلة النسيج لدرجة أننا قد نجد ما بين ثلاثة إلى أربعة مناسج في البيت إلا أنه وفي ظل التطورات الحاصلة والثقافات الوافدة بسبب العولمة والتطور التكنولوجي نجد أن العديد من الأسر قد تخلت عن هذه الآلة التقليدية، حتى إن وجدت فهي بطريقة عصرية، وما يمكن قوله في هذا الصدد انه على الرغم من

[1] محمد عبد المولى الدقس، المرجع السابق، ص213.

وجود صناعة الزرابي كثقافة إلا أن الممارسة والإنتاج أضحى في تقلص مستمر وهذا لعدة أسباب ثقافية منها إنتشار ثقافة أن العمل بالمنسج متعب ومجهد للبدن.

والحياة الحضرية تتميز بالتغير الثقافي والإجتماعي، السريع والمترتب إلى درجة كبيرة على التصنيع والتعليم ووسائل الإعلام، فالأفكار الجديدة هي عموما مقبولة في المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية.[1]

فالتغير الثقافي يمس القيم المادية، ويمثل صدى لتقنيات ومهارات انتقلت عبر الأجيال خضعت لنفس وقوى التقاليد المحافظة، وهي تحوي كل ما يعمل في هذا المجتمع ومن يعمله وكل ما يقال فيه ومن يقوله، وكل يصنع ومن يصنعه ومتى يحدث العمل أو هذا القول أو هذه الصنعة وتحث أي الظروف.[2]

وفي الأخير يمكن القول أن صناعة الزرابي التقليدية التي تشتهر بها منطقة غرداية والتي تعد جزء من ثراتها وهويتها الثقافية وأصالتها وعراقتها قد أثرت فيها جملة من العوامل الثقافية التي أعاقت تطورها وإزدهارها.

3. العوامل الإقتصادية :

تعتبر المتغيرات الإقتصادية من العناصر الهامة المكونة للحياة التي يعيشها الأفراد في نطاق السياق الإجتماعي والإقتصادي الذي ينتمون إليه، ويقصد بالعوامل الإقتصادية شكل الإنتاج والتوزيع والإستهلاك ونظام الملكية السائدة في المجتمع والتصنيع، وتلعب تلك العوامل دورا هاما في إحداث ظاهرة التغيير الإجتاعي. [3]

فالتطورات الحديثة التي عرفتها الحياة الإجتماعية وبالأخص الاقتصادية في المجتمعات عموما وفي المجتمع الجزائري خصوصا أثرت على الحرف اليدوية، فبعد الإستقلال قامت الدولة ببناء قاعدة اقتصادية ضخمة، بانشاء مصانع تخص الصناعات الثقيلة والخفيفة في مناطق مختلفة من البلاد، فظهور المصانع وانتشار حركة التحديث فهم من طرف الجزائريين على أنه ذلك الانتقال من وضع لآخر، بالتخلي عن كل ماهو تقليدي يدوي بسيط، وضرورة التمسك بكل ماهو حديث.

[1] علي مانع، **جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2002، ص35.
[2] هدى ياسمينة خالدي ،**القيم الثقافية بين الجيل الثاني و الثالث في ظل التغير الاجتماعي -دراسة ميدانية على الأسرة النايلية بمدينة الجلفة**، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد السادس، ديسمبر، السداس الثاني، 2015، ص73.
[3] دلال ملحس استيتة، مرجع سابق، ص54.

لذلك انتقل المجتمع الجزائري من البسيط إلى المركب لكن بدرجات متفاوتة بين منطقة وأخرى، ومنطقة غرداية شهدت هي الأخرى استحداث بعض المصانع التي تضم الصناعات الخفيفة منها صناعة المواد الغذائية، مواد البناء، الصناعة النسيجية للألبسة القطنية والأفرشة العصرية والزرابي العصرية الإصطناعية الذي أثر على صناعة الزرابي اليدوية ذات الطابع التقليدي، فتطورت نظم الإنتاج وانتقل هذا الأخير من الأسرة إلى المصنع، فبعدما كان الإنتاج مغلقا أصبح مفتوحا أي أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة ومستهلكة مما جعلها تشكل نسقا مغلقا على ذاتها لكن مع تطور الحياة الإقتصادية أصبح الفرد الدعامة الأساسية للإنتاج، فلا ينتج لنفسه ولا لأسرته ولكن لحساب غيره ولصالح المجتمع، وبعد أن كان الفرد ينتج ما يحتاج إليه هو وعشيرته أصبح يشتري كل ذلك من السوق الخارجية، إذ تطورت الحياة الإقتصادية من الإنتاج لغاية الإستهلاك، وتحول المجتمع إلى نمط إستهلاكي يفضل الصناعات والبضائع المستوردة.[1]

وبذلك قضى الإنتاج الصناعي على الوظيفة الإقتصادية لكثير من الأسر التي كانت تتخذ من صناعة الزرابي التقليدية مورد عيشتها ومصدر رزقها سواء من حيث تسويق المنتوج والإستفادة من العائد المادي، كما أن فتح المجال أمام الإستثمارات الأجنبية بالجزائر والسماح بدخول السلع الأجنبية كالمنسوجات الإصطناعية خاصة السجاد والزرابي الإيرانية والتركية والهولندية، غير من نظرة المرأة نحو ممارستها لهذه الحرفة التقليدية، فمع تنامي الذوق والإستهلاك المظهري الذي وصفه "**تورستين فيبلن**" بأنه مع التاريخ أخذ يتوسع مكتسبا القوة والعمق بين الطبقات الشعبية.[2]

أصبح سكان المنطقة يقبلون على إستهلاك المنتوجات النسيجية الإصطناعية سواء المحلية أو المستوردة على حساب المنتجة يدويا داخل البيوت والتي إنحصر إستعمال هذه الأخيرة في تجهيز العروس المقبلة على الزواج، هذا ما أدى إلى تراجع ممارسة نسيج الزرابي التقليدية بالمنطقة وبما أن الحياة الإقتصادية تتمحور حول التوازن بين الإنتاج والإستهلاك، ويبقى الهدف الإقتصادي يكيف الإنتاج مع الإستهلاك وللمقارنة بين المنتوجات المنسوجة يدويا والمنسوجة اصطناعيا نجد أن المنتوج اليدوي ذو الطابع التقليدي قليل العرض والطلب نظرا لارتفاع أسعار المواد الأولية، وإرتفاع ثمنه أثناء العرض، وقد أشار المدير العام للصناعة التقليدية على مستوى وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، السيد ديدوش مختار أن القطاع عرف مراحل عديدة، حيث كانت الصناعات التقليدية والحرف جزءا من

[1] سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص194.

2 جورج فريدمان بيارنافيل، **رسالة في سوسيولوجيا العمل ترجمة يولاند عمانوئيل**، منشورات عويدات بيروت، 1985، ص22.

المنظومة الإجتماعية، إلا أن هذا القطاع ضرب في الصميم 1988، حيث أضحى الحرفي يواجه تحديات نقص المادة الأولية والتكلفة العالية وعدم القدرة على المنافسة، مما أدى إلى مغادرة 44 ألف ناشط بالصناعات الحرفية، وأوضح ذات المسؤول أن أكبر عائق في وجه تطور هذه الصناعة هو المادة الأولية التي تبقى مفقودة وإن وجدت فهي غالية.[1]

وللحديث عن المنتوج الإصطناعي فإنه يشهد رواجا من حيث العرض وإقبالا واسعا من حيث الطلب نظرا لسعره الملائم، اذ أصبح هذا الأخير يشكل عائقا أمام العمل الحرفي الذي يشهد صعوبة في تسويق منتوجاته وهذا راجع إلى عدم وجود من يتبنى عملية تسويق المنسوجات التقليدية محليا، وإن وجد من يتبنى هذه العملية يكون في الغالب متحايلا على الحرفية صاحبة المنتوج كأن يشتريه منها بسعر منخفض ويعيد بيعها بعد الزيادة في سعرها، بالإضافة إلى غياب هيئة حكومية تشرف على ذلك هذا ما ولد لدى الحرفيات نفورا من هذه الحرفة.

وبالتالي ظهور حركة إقتصادية غير متوازنة تتم باستيراد مختلف المنسوجات الإصطناعية الخارجية التي تلقى إستهلاكا كبيرا على عكس المنسوجات اليدوية التقليدية التي تشهد ركودا في عملية التصدير.

خلاصة الفصل:

إن التغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية العميقة والمستمرة التي حدثت في المجتمع العربي عموما وفي المجتمع الجزائري خصوصا كان لها أثرا واضحا في بناء الأسرة ووظائفها فهذه التغيرات ولدت نظرة سلبية تجاه النشاطات الحرفية التي تقوم بها الأسرة.

1 حفيظ صواليلي وسفيان بوعياد، **المادة الأولية أكبر عائق في تطوير الصناعة التقليدية في الجزائر**، جريدة الخبر (الإقتصاد)، يومية جزائرية، 27 فيفري 2008، ص5.

الفصل الثالث

العمل الحرفي في الجزائر.. اقتراب سوسيو تاريخي

تمهيد:

عرفت البشرية مجموعة من نظم الإنتاج خلال مسيرتها الطويلة عبر الحضارات ويعكس كل نظام ومن هذه النظم درجة معينة من درجات التطور الفني والاقتصادي والاجتماعي، ومن الصعب تحديد بداية ونهاية تاريخية محددة لكل نظام من هذه النظم على حدا، إذ أن ظهور نظام جديد يعني وجود صراع طويل مع النظم السابقة له حتى يتمكن هذا النظام من الاستقرار ولذلك فمن الممكن مشاهدة أكثر من نظام إنتاجي واحد في أي مجتمع من المجتمعات الحالية، كذلك من الصعب ربط ظهور نظام إنتاجي معين بإسم أو بحادثة بذاتها، ذلك أن ظهور هذه النظم الاجتماعية واحدة تلو الأخرى هو نتيجة لديناميكية التطور الطبيعي، ومحصلة مجموعة كبيرة ومتداخلة من الأحداث والوقائع.

المبحث الأول: ماهية العمل الحرفي وتطوره التاريخي

المطلب الأول: ماهية العمل الحرفي

1. مفهوم العمل الحرفي:

- تعريف **"إبراهيم مدكور"** يعرفه بأنه: نظام إجتماعي إقتصادي قوامه وحدات إنتاجية تظم المشتغلين في حرفة واحدة، ويسمى عند بعض الإقتصاديين نظام الأسر الصناعية، فكل حرفة تشكل إتحاد يضم العاملين فيها.[1]

- وفي تعريف آخر: العمل الحرفي هو نظام يشمل مجموعة من القيم والمهارات والتقنيات والمعارف والمعتقدات التي تمثلها وتتمسك بها جماعة من الناس وتصبح سائدة ومتعارف عليها فيما بينهم، كما أنه يستخدم لتلبية حاجات إجتماعية.[2]

- كما تعرفه المادة 05 من الأمر: 01/96 المؤرخ: 10/01/1996:

بأنه: كل نشاط لإنتاج وإبداع وترميم فني وصيانة وتصليح، تقدم خدمات ذات طابع يدوي، تمارس أساسا وبصفة دائمة في محل أو مسكن متنقلة أو في الأسواق.[3]

خلال المفاهيم السابقة فالعمل الحرفي هو كل عمل فني يعتمد على إستخدام اليدين والعقل، ويمتلك ومن القائم عليه معارف وتقنيات ومهارات خاصة تؤهله لإنتاج سلع أو خدمات تلبي بعض الحاجيات الإجتماعية والإقتصادية لأفراد المجتمع، ويمارس هذا النشاط في أماكن مخصصة.

2. خصائص العمل الحرفي:

يتميز العمل الحرفي بجملة من الخصائص نذكر منها:

- « تمركز أسواق النشاطات الحرفية.
- « هذه الحرف تتطلب رؤوس أموال قليلة.
- « التكنولوجيات المستخدمة في هذه الصناعات التقليدية بسيطة.

---

[1] إبراهيم مدكور، المرجع السابق، ص226.

[2] عبد العزيز عبد الله الدخيل، **معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية والعلوم الإجتماعية**، دار المناهج، الأردن، ط2، 2006، ص178.

[3] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، العدد 01، الجزائر، 1996م .

« الإعتماد على شخص واحد للقيام بجميع الأعمال وإدارة المشروع مما يسمح بظهور بعض المشكلات.

ووضع **"رايت ميلز"** أداة تحليلية لنمط مثالي للحرفة يعتمد على ستة خصائص أساسية وهي:

« أن الدافع الوحيد للعمل هو الإنتاج، والذي يجب أن يعتمد على خاصيتي الخلق والإبداع.

« تمثل تفاصيل العمل أهمية كبيرة لدى الحرفي.

« الحرفي هو المهيمن على أسلوب العمل، ولذلك فهو يشعر بالإستقلال الذاتي والحرية الكاملة في مراحل الإنتاج المختلفة.

« الممارسة العملية تعتبر الوسيلة الوحيدة في تعلم الحرفة ومن تم ممارستها.

« لا يوجد فصل واضح بين ساعات العمل وأوقات الفراغ والراحة، بمعنى أن نوعية الحياة الإجتماعية للحرفي تتأثر بنوع أسلوب العمل الذي يمارسه.

« الحرف عادة ما تكون متوارثة أبا عن جد، دون شرط تحديد مكان معين لممارستها، إلا أنها عادة ما تنشأ بالقرب من المواد الأولية اللازمة للإنتاج وتنفرد بعض الأسر في كثير من المجتمعات بممارسة حرفة معينة .

« ويحرص أفرادها على توارثها عبر الأجيال.[1]

3. أهداف العمل الحرفي:

للعمل الحرفي مجموعة من الأهداف الإجتماعية والثقافية والإقتصادية أبرزها:

« يساهم في الدخل القومي من خلال إستقطاب السياح.

« تطوير الصناعات الحرفية والتقليدية وزيادة كفاءتها.

« خلق مناصب عمل، وتقليص نسبة البطالة عند الشباب كونه نشاط ديناميكي يشغل حيزا لا بأس به من وقت الفراغ.

« زيادة إحترافية أصحاب الصناعات اليدوية عن طريق إنشاء تعاونيات حرفية ومساعدتهم على التكتل والتجمع في شكل جمعيات حرفية.

[1] http//:www.forums.naseej.com, 28/03/2024,12:01.

- « الحفاظ على الصناعات اليدوية وخاصة الفنية، بالإضافة إلى الصناعة التقليدية التي تعتبر رصيدا ثقافيا وإجتماعيا يمكن أن يشكل مصدرا من مصادر تحقيق القيمة المضافة، وخاصة في المجال السياحي.
- « محاولة خلق مجال جديد للإستثمار في المؤسسات الصغيرة وقطاع الخدمات، إنطلاقا من قلة تكاليفه وسرعة إنتشاره.
- « خلق أفكار يمكن تجسيدها في الواقع وبالتالي الإستفادة من القدرات البشرية التي تعتبر المحرك الأول للإقتصاد.
- « تنمية الناحية العاطفية والوجدانية من خلال مزاولة العمل الحرفي الذي يساعد في تنمية الحس والتكيف مع البيئة المحيطة.
- « تدريب الحواس على الإستخدام غير المحدود الإتجاه للإبتكار والإبداع.
- « إستثمار أوقات الفراغ في إنتاج الأعمال الفنية المختلفة.[1]

4. مشاكل العمل الحرفي ومعوقاته:

في الوقت الراهن يواجه قطاع النشاطات الحرفية مجموعة من العراقيل والتحديات في سبيل تحقيق مبدأي الإزدهار والإستمرار وهذا بدرجات من التفاوت بين مختلف دول العالم حسب إختلاف الأوضاع الإجتماعية والثقافية والإقتصادية السائدة فيها، ومن بين الصعوبات والمشاكل التي تقف عقبة أمام تطوير هذا القطاع نجد:

- « الطفرة النفطية التي أدت إلى إحداث تغيرات في بنية ووظائف المجتمع التي شملت جميع مجالات الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية.
- « إرتفاع المستوى الثقافي لأفراد المجتمع وبالتالي النظر إلى الحياة بمنظور مختلف وتغير النسق القيمي وأنماط الإستهلاك (إستهلاك مظهري).
- « توفر فرص عمل في مهن وميادين جديدة أقل جهدا وأكثر ربحا من العمل الحرفي وأكثر تلاؤما مع متطلبات العصر (أي طغيان روح العصر).
- « التغير الحاصل في قيمة العمل والقيم الإجتماعية، الثقافية الأخرى حيث أصبحت الوظيفة من محددات الوضع الإجتماعي للشخص.

[1] جمانة محمد، **فن الحرف اليدوية الميسرة**، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2007، ص6.

« منافسة المنتوجات الإصطناعية وإنتشارها في الأسواق بكميات متوفرة وبسعر منخفض مقارنة بالمنتوجات الحرفية المرتفعة الأسعار وبكميات محدودة.

« قدرة الحرفي على إمتلاك التكنولوجيا الحديثة في الإنتاج والتي تؤدي إلى إختصار الكثير من الوقت والجهد، هذا ما لم يسمح له تطوير أساليب وتقنيات عمله.

المطلب الثاني: التطور التاريخي للعمل الحرفي في المجتمعات

1. في المجتمعات القديمة:

1.1. الهند:

لقد كانت الهند مصدر الكثير من المعادن كالذهب الفضة النحاس، الرصاص، القصدير الزنك، وكان وإستخدام الحديد في وقت مبكر من التاريخ (أي في سنة 1500 قبل الميلاد) وإذ إرتقت طرق صناعة الحديد وصبه في الهند قبل ظهورها في أوربا بزمن طويل، فكان صهر الحديد في أفران صغيرة من أجل توقد الفحم من كبرى الصناعات الهندية قبل الغزو الأوربي لتلك البلاد، لكن هذه الصناعة الهندية لم تصمد كمثيلتها في أوربا لأن الثورة الصناعية أثرت فيها، إذ لم يعد الناس من جديد إلى إستغلال الموارد المعدنية الغنية إلا في يومنا هذا، وظهرت زراعة القطن في الهند قبل أي بلد آخر، والأرجح أنه كان ينسج قماشا، فيقول **"هيرودت"** هناك أشجار حوشية تثمر الصوف بدل الفاكهة، وصوفها يفوق صوف الغنم جودة وجمالا، ويصنع الهنود ثيابهم من هذه الأشجار، ولما شن الرومان حروبهم في الشرق الأدنى عرفوا هذا الصوف الذي تثمره الأشجار.[1]

ويروي لنا الرحالة العرب الذين زاروا الهند في القرن التاسع عشر، في هذه البلاد يصنع الناس أثوابا تبلغ درجة من الكمال لا مثيل لها في أي مكان آخر، فهي من الحياكة والغزل على درجة من الدقة، ونقل العرب في العصر الوسيط هذا الفن عن الهند ومنه أخذت الكلمة الإنجليزية **"موسيلين"** وأطلقت في بادئ الأمر على الغزل الرقيق الذي كان يصنع في الموصل على غرار النماذج الهندية، ويحدثنا **"ماركولي"** عن **"جوجارت"** في سنة 1293 فيقول: إنهم هنا يطرزون بالوشى على نحو من الدقة لا يبلغه أي بلد من بلدان العالم، فما تزال **"سجاجيد الهند"** شاهدة حتى اليوم على براعة النسج الهندي من حيث حبك الدباجة وتصاميم الزخارف على أن النسج الهندي واحد من بين الصناعات اليدوية الكثيرة في الهند، النساجون هم فئة واحدة من فئات الصناع والتجار التي أشرفت على تنظيم الصناعة في الهند وإخضاعها لقواعد وأصول، فأوربا نظرت إلى الهنود نظرتها إلى الخبراء في كل ضروب الصناعة اليدوية كصناعة الخشب صناعة العاج

[2] ول وايريل ديورنت، **قصة الحضارة (الهند) وجيرانها**، ترجمة: زكي نجيب محمود، الجزء الثالث، دار الجيل، ص154.

صناعة المعادن وتبيض القماش والصباغة والدبغ، وصناعة الصابون، ونفخ الزجاج والبارود والصواريخ النارية والإسمنت....إلخ.[1]

2.1. الرومان:

لم تكن أرض إيطاليا غنية بالمعادن، وفقرها في هذه المعادن أثر تأثيرا كبيرا في تاريخها الإقتصادي والسياسي، فلم يكن في هذه البلاد ذهب قط، كانت الفضة جد نادرة وكان فيها قدر لابأس به من والحديد، كما كان بها بعض النحاس والرصاص والقصدير، بكميات قليلة لا تكفي لقيام الصناعات، وكانت جميع المناجم ملكا للدولة، ولكنها كانت تؤجرها لأفراد يستغلونها إستغلالا مجديا على أيدي ألاف من العبيد، ولم تتقدم صناعة التعدين أو الفنون الصناعية في البلاد إلا قليلا، وكانت أروج الصناعات وأكثرها إزدهارا صناعة الأسلحة، ولم يوضع قط نظام للصناعات إذا إستثنينا صناعة الأسلحة والفخار، ولم يكن الفخاريون يصنعون الصحاف وحدها بل كانوا يصنعون معها القرميد والأنابيب، وكانوا يقلدون النماذج اليونانية ويتعلمون صناعة الآنية الفنية، وما إن حل القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى كانت صناعة النسيج قد تخطت المرحلة المنزلية في نقش التيل والصوف وإعدادهما وصبغهما، وذلك على الرغم من أن صناعة الغزل كانت من اختصاص البنات والأزواج والعبيد، أما النساجون الأحرار وغير الأحرار فقد جمعوا في أماكن صغيرة لا تنتج للأسواق المحلية وحدها بل تنتج كذلك ما يلزم للتجارة والتصدير.[2]

إن الأثر الحضاري الذي تولد عن التفاعل الإجتماعي لدى مجتمع الرومان، ترك صدى تاريخي لا زال يذكر إلى يومنا هذا، والمتمعن في ذلك يجد أن صناعة تاريخ حضاري كهذا لا يمكن أن يكون إلا بعمل منظم وجهد إنساني.

إلا أنه ما ينبغي الإنتباه له في هذا الأمر أن العمل الذي كان يحتاج إلى جهد كبير وطاقة كان لصيقا بطبقة الكادحين، لا سيما طبقة العبيد والفقراء الذين كانوا محل فرض لكافة الأعمال اليدوية التي يتعالى عليها الأشراف والنبلاء.

3.1- اليونان:

كانت أرض **"أتكا"** تنتج المعادن والوقود كما تنتج الطعام، وأيضا كانت غنية بالرخام والحديد، الخارصين، الفضة، والرصاص ولم يكن الغرض من التعدين في بلاد اليونان الحصول على الوقود، بل كان غرضه إستخراج المعادن، فصناعة التعدين تتقدم بتقدم إستخراجه وتعتبر هذه الصناعة مجهدة مقارنة

[1] ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 155.

[2] ول وايريل، ديورانت، **قصة الحضارة** (الرومان)، ترجمة محمد بدران الجزء الثالث، دار الجيل، بدون سنة، ص ص 155 .162

مع غيرها من الصناعات التي لا تكلف في الجهد، وفي **"أتكا"** كثير من هذه الصناعات غير المجهدة وهي إن كانت صغيرة في حجمها فهي دقيقة وشديدة التخصص في نوعها، فقد كانت تستخرج الرخام وغيره من الحجارة من محاجرها، وتصنع آلافا أشكال الآنية الخزفية، وكانت تدبغ الجلود في مدابغ كبيرة وكان أهلها فوق ذلك صانعو العربات والسفن، صانعوا السروج، أما المشتغلين بحرف البناء، النجارة صناعة القوالب وقطع الأشجار، مشتغلون بالمعادن، وطلاء الجدران والأخشاب، فكان في هذه البلاد حرفيون في شتى المجالات.

وجملة القول أنها كانت تحتوي على كل ما تتطلبه الحياة الإقتصادية الكثيرة العمل والمتنوعة الأشكال، غير الآلية أو المملة، فكانت المنسوجات العادية في ذلك الوقت تنسج في المنازل، وكانت النساء ينسجن ويصلحن ثياب الأسرة، وفراشها ويمشطن الصوف أو يدرن عجلة الغزل أو يتعهدن الأنوال، أو يقمن بالتطريز أما المنسوجات الخاصة فكانت تشترى وتستورد من الخارج، كما تعلمت النساء في القرن الرابع حل شرانق دود القز، وغزل خيوط الحرير، فأتقنت النساء في بعض المنازل فنون النسيج إتقانا مكنهن من إنتاج ما يفوق حاجة الأسرة، فكن يبعن ما زاد على حاجتهن إلى المستهلكين في بادئ الأمر، ثم إلى الوسطاء وكانت تلك النساء تستعين بمن يساعدها بالمعاتيق أو الرقيق، فنشأت على هذا النحو أول صناعة منزلية، أما بالنسبة لنظام التصنيع فقد نشأ في العصر **"بركيلز"** لكن لم تكن هناك آلات، وكان في الاستطاعة الحصول على كثير من العبيد ورخص القوى العضلية كان سببا في إنعدام الحافز إلى صنع الآلات، ولهذا كانت الصناعة في **"أثينا"** حوانيت صناعة لا مصانع، ولم تكن هذه الحوانيت في بادئ الأمر تنتج إلا لمن يطلب الإنتاج، ثم صارت فيما بعد تنتج للسوق، ثم للتصدير في آخر الأمر، وكانت الحرف تأخذ الآباء إلى الأبناء، أو يتعلمها الصبيان عن الرؤساء.[1]

إرتبط العمل الحرفي في الحضارة اليونانية التي تعتبر من أقدم حضارات أوروبا، بالأوضاع المجتمعية التي ميزت الحياة المهنية في ذلك العصر، فالمجتمع اليوناني القديم قام على أساس طبقي وانعكس هذا على الحياة الإجتماعية والمهنية وحتى السياسية والإقتصادية، فالعمل العضلي كان لصيقا بطبقة العبيد التي ترمز لآخر طبقات المجتمع، في حين أن العمل الفكري والعقلي مرتبط بطبقة النبلاء والأشراف.

4.1- العرب:

كان الإعتقاد السائد عند المصري المثقف بأن الصانع والفلاح كلاهما مخلوق بائس، وأن حالة الصناع تدعو إلى السخرية، ولكن هذه النظرة لا يمكن أن تكون عادلة، لأن الصناع المصريين أخرجوا من آيات صناعاتهم، ما لا يمكن أن ينتجه إلا الإنسان الشغوف بعمله، أي أن إنتاجهم لم يكن مفروضا عليهم

---

[1] ول وايريل ديوارانت، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران الجزء الثاني، دار الجيل، بدون سنة، ص52.

في جميع الحالات، وقد حتمت عليهم بعض التقاليد قواعد خاصة، إلا أن التفاوت في الإتقان ووجود بعض النمادج التي يعجز عن صنعها الصانع الحديث بإمكانياته الضخمة، هذا ما يدفع إلى الإعتقاد أن الصانع المصري يؤدي عمله برغبة وإهتمام، وكثيرا ما كانت له الفرصة والحرية في إختيار النماذج التي يقوم بصنعها، ويقوم بإبتكار يراه مناسبا عند إخراج قطعة فنية.[1]

أما بالنسبة للمواد الخام التي كان يتناولها الصناع في صناعتهم، فكانت مما تنتجه البيئة المحلية، أو مما يستورد من البيئات المجاورة، وإذا ما تأملنا البيئة المصرية نجد أن أهم المواد خام الموجودة فيها كالكتان الذي وجد في مصر منذ أقدم العصور لأنها كثيرة المستنقعات، وجاءت زراعته لوفرت المياه، كما إستعمل في أنواع مختلفة من النسيج منها الخشن والرقيق، حيث نهضت صناعة الغزل والنسيج منذ القدم، وكان يحترفها الرجـال في معظم الأحوال، وكانت صناعة الأنوال المستعملة تتطور بتطور الزمن، ففي الدولة الوسطى كانت ساذجة والعمل عليها مرهقا لأنها من النوع المركب التي أباحت شيئا من الراحة للصانع الذي يعمل عليه، وكانت الطريقة التي يتبعها المصري في صناعة الكتان تبدأ بجمع سيقان هذا النبات ثم تمشيطها بعد التجفيف، ثم تغلي هذه السيقان ليلين لحاؤها، ثم يزال هذا اللحاء وتفتل بواسطة مغزل وقد إشتهرت الغزالات في الدولة الوسطى بالبراعة.

كما إستخدمت الجلود في الصناعة منذ أقدم العصور فالجلود التي كانت تستعمل لا يترع عنها شعرها الجميل مثل جلود الفهود والحيوانات التي كان جلدها أقرب إلى الفراء واستخدمت هذه الجلود في عمل الملابس، وظل إستخدامها تقليديا بالنسبة لجلد الفهد كذلك إستخدم الجلد في صناعات مختلفة مثل صناعة التروس، الجعاب، علب المرايا، ونجد أيضا مواد خام أخرى كالخشب، لكن لم تعرف مصر الأنواع الجيدة من الخشب، حتى أن بعض الأنواع المتوسطة كان يحافظ عليها بشدة، وأهم الصناع في مصر هو النجار فكان يستعمل أدوات بسيطة من النحاس أو البرنز، يستعين في تثبيت أجزاءها بسيور من الجلد، وهذه الآلات البسيطة مكنت النجار من إنتاج كثير من الروائع الفنية والصناعات الدقيقة والضخمة، فقد تمكن من عمل المراكب والمركبات، وأجزاء المنازل والأثاث والأسلحة والتوابيت..إلخ، ويبدو أن صناعة الفخار في مصر لم تتأثر بمؤثرات خارجية في بدايتها ولم تستخدم آلات لصناعتها إذ لم تكن هذه الأخيرة معروفة بعد، ومع أنها كانت تصنع باليد، وما يمثل تلك الصناعة اليدوية يعد من أعظم الأواني التي عرفها تاريخ مصر بأكمله من حيث الجودة والإتقان.[2]

[1] محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة، ص109.
[2] نفس المرجع، ص111.

2. في المجتمعات الحديثة :

في أغلب الدول المتقدمة، هناك قوانين صارمة تحكم وتنظم النشاط الحرفي والمهني، بحيث لا يستطيع شخص ممارسة حرفة أو مهنة إلا إذا كان حاصلا على مؤهلات خاصة، ويتمتع بصلاحيات معينة لممارسة هذه الحرفة أو المهنة فعلى سبيل المثال لا يستطيع شخص ممارسة عمل حداد أو نجار بدون الحصول على شهادة تؤهله لممارسة هذه الحرفة، فضلا عن ضرورة تسجيل نفسه في نقابة أو تعاونية تجمع ممارسي هذه الحرفة.[1]

وينطبق الأمر على مختلف الحرف والمهن، ولا يكفي الحصول على المؤهل الفني بالنسبة إلى الحرف، أو المؤهل العالي بالنسبة للمهن، بل يستلزم القانون لكي يستطيع الحرفي أو المهني ممارسة عمله أن يكون مقيدا في نقابة أو إتحاد أو تعاونية خاصة بالحرفة أو المهنة التي ينتمي إليها.

ورغم هذه الإجراءات التي يقصد بها أساسا حماية المستهلك، فإنها بالإضافة إلى ذلك تحمي حقوق كل من المهني والحرفي على السواء، حيث تمنع الدخلاء على الحرفة او المهنة من منافستهم في العمل، كما أن نقاباتهم تتولى رعايتهم في حالة إرتكاب خطأ مهني غير مقصود، وتؤمن مستقبلهم عند العجز أو بلوغ سن التقاعد.

لقد أدركت الدول الصناعية مبكرا أن الحرف والصناعات اليدوية من القطاعات التي توفر فرص عمل لمواطنيها وتساهم في زيادة دخلهم، وذلك لأسباب عديدة أهمها إنخفاض رأس المال الذي يحتاجه الحرفيون، وإنخفاض تكلفة الخدمات اللازمة لمثل هذه الصناعات، فسارعت تلك الدول إلى إحداث أجهزة حكومية تتولى مسؤولية التنظيم والإشراف على تطوير قطاع الحرف اليدوية وتقديم الدعم اللازم لهم، ولإيضاح الأهمية الإقتصادية للحرف، يمكن الإشارة إلى ما جاء في تقرير منظمة اليونيسكو إلى أن الحرف والصناعات اليدوية تساهم بالنسبة للدول السائرة في طريق النمو على الأقل بنسبة 3% من الناتج الوطني لتلك الدول.[2]

المبحث الثاني: العمل الحرفي في المجتمع الجزائري

المطلب الأول: تطور العمل الحرفي في الجزائر:

عرفت الجزائر بعد الإستقلال بنيات حرفية محطمة، فوجدت نفسها أمام مشكل عويص: إما التضحية بهذه الحرف وهذا المشكل الذي لا يمكن تصوره، أو صعوبة إحياء هذه الفرص من جديد، لكن

[1] محمد صيداوي، **قراءة المدن**، دار قابس، بيروت، 2005، ص 79.

[2] سالم محمود، الحرف والمهن واقع وآفاق، مكتبة النصر، مصر، 1996، ص16.

لا توجد دولة من دول العالم لم تصادف وأن أخذت مثل هذا القرار المهم من جهة بالنسبة للإقتصاد ومن جهة أخرى للحياة الإجتماعية، فهذه النشاطات الحرفية ضرورية لكل المجتمعات، ومكملة للصناعات العصرية في نفس الوقت، بإعتبارها صنفا اجتماعيا يحتوي على هندسة حقيقية.

ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية: ما هي أنواع النشاطات الحرفية التي ظهرت في الجزائر؟ وعلى أي أساس تم تصنيفها؟ وما هي طرق تنظيمها؟ وما هي المشاكل التي مرت بها؟

1. صناعة الجلود:

هذه الحرفة إزدرهت قبل سنة 1830 أي قبل الإحتلال، لكن تضاءلت من سنة لأخرى تحت تأثير الإستعمار، فقبل الغزو الفرنسي كل العائلات الجزائرية كانت تملك على الأقل حصان كامل عدته، وكان السكان الأثرياء يقومون بواجبهم للحصول على سروج، وأحذية وحقائب لحفظ السلاح ومستلزمات أخرى... إلخ من الأشياء التي كانت تزين بها المحلات والواجهات، ومن بين مناطق إنتاج هذه الحرفة: تلمسان المدية البليدة - الجزائر العاصمة.[1]

2. صناعة الطرزعلى القماش:

واجهت هذه الحرفة صعوبات رغم الآفاق المستقبلية التي عرضت على هذا النوع من الحرف، فهناك عدد معتبر من الحرفيات الجزائريات في هذا المجال اللواتي لديهن خبرة في فن التطريز، وفي إطار هذا المجال الحرفي، أنشئت مراكز لهذا النوع من الأعمال منذ سنة 1964، مما أتاح الفرصة أمام النساء الجزائريات لإعادة تعلم الأشكال والنقوش القديمة ومن أشهر مناطق إنتاج هذا النوع من الحرف: الجزائر العاصمة، عنابة...إلخ.[2]

3. صناعة الخزف:

هو فرع حرفي يمكن إعتباره كنوع من الحرف القديمة، لأنه برز في عصور ما قبل التاريخ، ومادة الطين كمادة أولية لهذه الحرفة متواجدة في كل مكان، مما سمح للعائلات الجزائرية من صنع مستلزمات حياتها اليومية: الأطباق بكل أحجامها، الأقداح والجرات، الأباريق...إلخ، فبعض العائلات كانت تعتمد على هذا النشاط الحرفي كمورد ومصدر رزق.

4. صناعة الخشب:

من بين النشاطات الفنية، التي برع فيها حرفيون جزائريون متميزون ومن أمثلة ذلك نجارة الأثاث، حيث ازدهرت هذه الحرفة في الجزائر خاصة الجزائر العاصمة، ويمكن القول أن التأثيرات

[1] Ministèr du commerce, centre étude, economiqurs, **LARTISANAT ALGEREIN,** N°4, publication du centre d'études economiques de laccia et de la région economique d'algérie, palais consulaire, alger,octobere, 1968, p27.

[2] Ipid ,P30.

والمنافسات التي واجهتها من قبل الإستعمار إختفت بشكل تام وبرز حرفيون محترفون بأعداد معتبرة، تمرنوا على العمل في الخشب التقليدي خاصة في الجزائر العاصمة لأن هذه الصناعة أو الحرفة بدأت فيها.

5. صناعة الحلي:

قبل الإستقلال كانت هذه الحرفة تمارس بطريقة حرة عدى إنتاج المجوهرات سواء من الذهب أو الفضة الذي كان خاضعا لنوع من المراقبة والضبط الإجباري، لكن الحرفيين كانت لديهم إمكانية التزود بشكل حر بالمواد الأولية مثل الذهب والبلاتين والفضة، ومنذ الاستقلال وجدت عدة مقاييس ناجحة مأخوذة من أجل ترقية هذا المجال الذي يشكل موردا مهما للبلاد، وتنتشر هذه الحرفة في منطقة القبائل ومناطق الجنوب.

6. صناعة النسيج:

عرفت هذه الصناعة التقليدية إقبالا واسعا على ممارستها من قبل الأهالي في الجزائر، وهذا لما لها من أهمية في الحياة الإجتماعية للسكان فهي تلبي بعض الحاجات الضرورية التي يحتاج إليها الإنسان في معيشته، وتختلف طريقة العمل في هذه الحرفة التقليدية من منطقة إلى أخرى على اختلاف الخصوصية الثقافية والإجتماعية، ومن أشهر مناطق إنتاجها: سطيف، وهران، الأغواط، غرداية.[1]

المطلب الثاني: تصنيف النشاطات الحرفية في الجزائر:

يعرف المشرع الجزائري النشاط الحرفي على أنه كل نشاط أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي.[2]

فالنشاطات الحرفية عبارة عن مجموعة صناعات تحويلية صغيرة تعتمد أساسا على العمل اليدوي، وتستخدم مواد أولية كالحديد، الخشب، الزجاج، الصوف والجلد، التي يتم تحويلها فيما بعد إلى مواد مصنعة، بالإضافة إلى الصناعات الفنية كصناعة الحلي والجواهر والصناعات التي تهدف إلى صيانة وتصليح المعدات والآلات المنزلية ذات الاستعمال الفردي وتمارس هذه النشاطات في شكل مستقر أو متنقل، أو معرضي، في أحد مجالات النشاطات التالية:

---

[1] Ministère du commerce, opcit, p33- p35.

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، الأمر رقم 96/01، المؤرخ في 10 جانفي 1996، المادة 05، الجزائر

1. الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية:

كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي، ويستعين فيه الحرفي أحيانا بالآلات لصنع أشياء نفعية تكتسي طابعا تقليديا، وآخر فني يسمح بنقل مهارة عريقة، فتعتبر الصناعة الفنية الحديثة ذات طابع إنفرادي يميز الأصالة والإبداع، ويحتوي هذا الميدان على ثماني قطاعات هي:

- « المواد الغذائية.
- « العمل على الطين، الجبس، الحجر، الزجاج، وما يماثلهم.
- « العمل على المعادن (بما في ذلك المعادن الثمينة).
- « العمل على الخشب ومشتقاته.
- « العمل على الصوف والمواد المماثلة.
- « العمل على القماش أو النسيج.
- « العمل على الجلود.
- « العمل على المواد المختلفة.[1]

2. الصناعة التقليدية لإنتاج المواد:

هي كل صنع لمواد استهلاكية عادية، لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة والفلاحة، حيث تتكون من تسع قطاعات وهي:

- « التحويل المرتبط بقطاع المناجم.
- « التحويل المرتبط بقطاع الميكانيك والكهرباء.
- « التحويل المرتبط بقطاع الحديد.
- « التحويل المرتبط بقطاع التغذية.
- « التحويل المرتبط بقطاع النسيج والجلود.
- « التحويل المرتبط بقطاع الخشب والأثاث والأدوات المنزلية.
- « التحويل المرتبط بقطاع الأشغال العمومية للبناء ومواد البناء، الفلاحة.
- « التحويل المرتبط بقطاع الحلي.

[1] وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، **قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف**، مرسوم تنفيدي رقم 338/07، الجزائر، أكتوبر 2007، ص27.

« التحويل المرتبط بإنتاج المواد المختلفة.[1]

3. الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات:

تتمثل في مجمل النشاطات التي تقدم خدمة خاصة بالصيانة أو التصليح أو الترميز الفني، بإستثناء تلك التي تسري عليها أحكام تشريعية خاصة، وهي تتشكل من سبع قطاعات:

« نشاطات الصناعة التقليدية والحرفية للخدمات المرتبطة بتركيب صيانة وخدمة ما بعد البيع للتجهيزات والمعدات الصناعية المخصصة لمختلف فروع النشاط التقليدي.

« نشاطات مرتبطة بتصليح وصيانة التجهيزات والمواد المستعملة في مختلف فروع النشاط الاقتصادي للعائلات.

« نشاطات مرتبطة بالأشغال الميكانيكية.

« نشاطات مرتبطة بالتهيئة الصيانة والتصليح زخرفة وتزيين المباني المخصصة لكل الاستعمالات التجارية، الصناعية، السكنية.

« نشاطات مرتبطة بالنظافة وصحة العائلات.

« نشاطات مرتبطة بالألبسة.

« نشاطات مرتبطة بالخدمات المختلفة.[2]

المطلب الثالث: طرق تنظيم العمل الحرفي في الجزائر:

يمكن ممارسة العمل الحرفي في الجزائر حسب ثلاثة أشكال منظمة بنصوص قانونية واضحة مع إلزامية التسجيل في سجل الصناعات التقليدية والحرف وهي:

1- الحرفي الفردي بما فيهم الحرفيين العاملين في مساكنهم.

2- تعاونية الصناعة التقليدية والحرف.

3- مؤسسة الصناعة التقليدية والحرف.

1. الحرفي الفردي:

يمارس الحرفي الفردي نشاطه في محل واقع في مقر إقامته المعتاد أو مسكنه ويشارك بصفة مباشرة في تنفيذ العمل وتسيير نشاطه الخاضع لمسؤوليته، كما يمكنه اللجوء إلى مساعدة عائلية أو أحد المتهنين

[1] وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، المرجع السابق، ص29.

[2] نفس المرجع، ص30.

شريطة إرتباطه بعقد مهني، وطبقا للمرسوم 94/174 يتم ممارسة العمل الحرفي في البيت وفقا لشروط لا تختلف الحالة عن العامة إلا في مجال النشاط بالنسبة للصناعة الحرفية التقليدية والفنية.

2. تعاونية الصناعة التقليدية والحرف:

تعتبر التعاونية مؤسسة مدنية تتكون من أشخاص يتمتعون بصفة الحرفي، كما أنشئت لإنجاز بطريقة مكتسبة أعمال أو خدمات لفائدة الأعضاء المنخرطين ولفائدة مستعملين غير منخرطين عند الإنقضاء، كما التعاونية بواسطة عقد موثق، يخضع تسييرها لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 97/99 الذي يحدد بصفة خاصة كيفيات الإنشاء القانوني والتسيير المالي وهيئات التسيير والمراقبة.

3. مؤسسة الصناعة التقليدية والحرف:

تعتمد هذه المؤسسة على عمال أجراء يمارسون أحد مجالات الصناعة التقليدية تحت إدارة تقنية ضرورية لحرفي أو معلم حرفي، ويميز القانون بين صنفين من المؤسسات:

- مؤسسة حرفية مجالها الصناعة الحرفية التقليدية أو الفنية.

- مؤسسة حرفية لإنتاج السلع والخدمات مع الأخذ بعين الإعتبار عدد الأجراء الذين لا يتعدى عددهم العشرة أشخاص.[1]

المطلب الرابع: مشاكل العمل الحرفي في الجزائرومعوقاته:

رغم التشجيع الظاهر من طرف المختصين للقطاعات الحرفية إلا أن هذه القطاعات تواجه مشاكل عديدة، وتعرف تحديات في بعض القطاعات الفرعية منها، وتشكل هذه المشاكل والتحديات عقبة أمام تطوير هذه المجالات، فمن بين هذه المشاكل نجد:

1. صناعة الفخار:

من بين المشاكل التي تواجهها هذه الصناعة نذكر:

- « السعر المرتفع للمواد الأولية ذات الجودة العالية.
- « صعوبة في التموين والتسويق.
- « إهمال المجتمع والدولة لهذا القطاع.

[1] Ministère de la petite et moyenne entreprise et de l artisanat nomene de la ture des activités et de métiers, décret exécutif n ;338-37 datée le19 char val 1428 h correspondant au 31 october 2007 .

« إضافة لكونها حرفة موسمية تتطلب سرعة في الإنجاز والبيع لأنها تتطلب أماكن بمواصفات خاصة لتخزين المنتوج.

2. صناعة المجوهرات والحلي:

تعترض هذه الصناعة مجموعة من المشاكل منها:

« صعوبة تسويق المنتوج عبر الأسواق الخارجية.

« المنافسة الحادة دوليا وإقليميا.

« توفر نفس المنتوج في بلدان مجاورة وبسعر أرخص.

« الرسوم الجمركية المفروضة على المعادن النفيسة مرتفعة جدا، وعملية إستيراد هذه المعادن تتطلب وقت طويل.

« الإجراءات الصارمة من طرف الحكومة فيما يخص ضرورة تسجيل بطاقة حرفي (أي عدم ممارسة هذه الحرفة بطريقة حرة).[1]

3. صناعة الجلود:

تواجه هذه الصناعة التقليدية مشاكل عديدة نذكر منها:

« صعوبة التصدير للأسواق الخارجية.

« إهمال الأفراد لهذا القطاع.

« المنافسة الحادة وعدم قدرة المنتوج على المنافسة.

« إرتفاع أسعار المنتوج المحلي مقارنة بمنتوجات البلدان الأخرى.

4. صناعة النسيج:

توجد عدة معوقات تحد من تنمية هذه الحرفة التقليدية من بينها:

« صعوبة التصدير للأسواق الخارجية.

« تحايل التاجر الذي يعتبر وسيطا بين الحرفي والزبون.

« عدم قدرة الحرفي على الإمتلاك النسبي للتكنولوجيا الحديثة التي تؤدي إلى إختصار الكثير من الوقت والجهد.[2]

[1] Ministère du commerce, opcit, p40

[2] Ibid, p40.

المطلب الخامس: العمل الحرفي في غرداية:

تعتبر الصناعة التقليدية بمختلف أنواعها إحدى المكونات الأساسية للشخصية الصحراوية الإبداعية، فهي الوسيط بين الماضي والحاضر، يستقبلها العالم في صورة منتوج صغير لتبلغ عن رسالة أصيلة معطرة برائحة الحضارات السالفة والتراث الإنساني الثقافي الذي صهرته عبر صيرورة تاريخية، لذلك تشكل الصناعة التقليدية صورة لهذا المجتمع في كل مراحل تطوره، فمنتجاتها جاءت متنوعة وغنية بالدلالات الإجتماعية والتاريخية، وهذا التنوع يدل على المستوى الحضاري الذي تتميز به منطقة غرداية عن سائر المناطق، حيث راكمت هذه الأخيرة على إمتداد تاريخها رصيدا غنيا ومتنوعا من الصنائع والفنون اليدوية.[1]

1- قطاع نسيج الزرابي:

لقد أبدعت المرأة الغرداوية في هذا المجال الحيوي، الذي يشكل مصدر رزق للعديد الأسر، ويتجسد من إبداع المرأة في تحويل المادة الأولية أي صوف الغنم ووبر الإبل إلى خيوط ناعمة، وبوسائل تقليدية يتم تحويل تلك الخيوط إلى زرابي تحمل رموز فنية عريقة.

فصناعة الزرابي كانت تشغل عددا معتبرا من مناصب الشغل لكن مع مرور الوقت تقلص عدد الحرفيين في هذا المجال وهذا لعدة أسباب.

2 - صناعة النحاس والفضة:

عرفت المنطقة هذه الصناعة حيث وجدت بعض التحف والأواني، وبعض أنواع الحلي الجميلة بأشكال ورموز فنية وهندسية.

3- الخياطة:

رغم غزل الملابس الجاهزة إلا أن هذه الحرفة بقيت صامدة أمام ذلك، فالخياطة كانت ولا زالت فضاء للإبداع، حيث وجدت بيوت تتعلم فيها النساء والبنات فنيات الخياطة بأنواعها، ولم يقتصر هذا المجال على النساء فقط بل حتى الرجال أبدعوا في ذلك كخياطة القندورة (العباءة) والبرنوس.

4- النحث على الكرناف:

[1] http//:www.metlili chaanba.com/index php.10/02/2024.10:.25.

تعتبر النخلة من أهم المنتوجات الفلاحية حيث تساهم في تنمية مختلف القطاعات، من خلال إمدادها بالمواد الأولية التي إستغلها الإنسان الصحراوي في إبداع حرف عديدة كالنحت على الكرناف، فهذه الحرفة أوجدت الكثير من الزخارف والأشكال الفريدة من نوعها التي نحصل من خلالها على تحف رائعة.[1]

5- صناعة الجلود:

تعتبر من أشرف المهن حيث أبدع الإنسان في تزكية وتطوير هذه الصناعة، وتنويع الإنتاج المتمثل في الأحذية والنعال والحقائب ومختلف الأشياء.

6- صناعة السروج:

من أقدم المهن لكونها إرتبطت بوجود الفرس والفارس، فقد طورها الصناع وأدخلوا عليها جماليات، مما جعل منها زينة للمناسبات والأفراح خلال ألعاب الفروسية والمهرجانات التي تقام بالمنطقة، لكن التطور الحضاري والتقني أصابها بالتهميش ودفعها إلى طريق الإنقراض.[2]

خلاصة الفصل:

العمل الحرفي كشكل من أشكال العمل، ونظام من نظم الإنتاج عرفته المجتمعات القديمة والحديثة على حد سواء، فالإنسان في المجتمعات القديمة قام بإستعمال أدوات بسيطة تؤخذ من الطبيعة دون أي تحوير أو تخصص وإستخدامها في أغراض شتى، وهذا ما مكنه من إكتساب مهارات في إستخدام يديه، ووسع آفاق تفكيره وطور أساليب معيشته، بهدف تحقيق غاياته وغاية الجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها، أما بالنسبة للمجتمعات الحدثة فقد طرأت على هذا النوع من العمل مجموعة من التحولات، فأصبح يعتمد على نوع التحوير والتخصص والتنظيم، والإستخدام النسبي للتكنولوجيا.

[1] http//:www.metlili chaanba.com, opcit, p40

[2] Ipid, p40

الفصل الرابع

واقع صناعة الزرابي التقليدية في الجزائرومنطقة غرداية

تمهيد:

صناعة الزرابي التقليدية، كصناعة حرفية شعبية عريقة في التراث الجزائري عموما، والتراث في منطقة غرداية على وجه الخصوص، فهي تعكس المستوى الحضاري وخصائصه، وتعبر عن درجة من أصالة الشعوب من خلال تقنياتها الصناعية ومهاراتها الفنية.

المبحث الأول: صناعة الزرابي التقليدية في الجزائر

المطلب الأول: تعريف الزربية والتأثيرات التاريخية

1. تعريف الزربية:

1.1. لغة:

الزربية ما يداس بالأرجل سواء أكان ذو وبر قصير أو ذو عقد وقد يختلف هذا اللفظ عبر أرجاء العالم العربي.

فمصطلح الزربية الشائع لدى سكان المغرب الإسلامي نجده في القرآن الكريم في سورة الغاشية **"وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16) الآية 16**.

وأصل الكلمة فارسي وهو **zirappa** ويراد بها أسفل الرجل وإذا أخذنا هذا التفسير بعين الإعتبار فستكون لدينا شهادة قيمية ومهمة جدا إنطلاقا من أن أصل هذه الزربية يرجع إلى هذه المنطقة.

2.1. إصطلاحا:

الزرابي هي الأبسطة وكل ما يفرش على الأرض ومفردها بساط وقد ذكر مصطلح البساط في القرآن الكريم في قوله تعالى" **والله جعل لكم الأرض بساطا**" الآية 19من سورة نوح.

وتختلف هذه المصطلحات منطقة لأخرى فتعرف بالزرابي أكثر قدما في الجنوب القسنطيني والجنوب من التونسي ب"القطيفة" وهي تنطق "كتيفة" في منطقتي "الحراكتة" و"النمامشة" و"بالزلاس" بتونس وهي الزربية ذات الأبعاد الصغيرة فتعرف ب"المطرح" وتعرف في منطقة جبل عمور ب"الفراش" او "الفراشية".[1]

كما عرفت الزرابي بـ" الطنافس" في المشرق العربي باستثناء بغداد التي عرفت فيها الزربية باسم "الزولية" والكلمة فارسية الاصل وهي تعني اللف لأنها تطوي أو تلف عادة عند عدم استعمالها في فصل الصيف أو عند حملها من مكان إلى آخر.

2. التأثيرات التاريخية على صناعة الزرابي التقليدية

تعتبر صناعة الزرابي من بين الفنون التي يصعب تحديد أصلها وفترة ظهورها وأقدم شاهد يدل على وجود فن الزرابي في المغرب الإسلامي والأندلس القطع النسيجية التي وجدت بالفسطاط وحسب **"كتارينا**

[1] عائشة حنفي وساجية عاشوري، **الزرابي الجزائرية**، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة النخلة، بدون طبعة، 2005، ص ص 12- 15.

أوتو-دورن" فهي ترجع إلى القرن السادس هجري الموافق للثاني عشر الميلادي والمتميزة بتقنياتها المشابهة لتقنية صناعة الزرابي الموجودة آنذاك بتركستان الشرقية.[1]

لقد عرف المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة تسلسل عدة حضارات على شعوب المنطقة، نذكر من بينها الحضارة الإسلامية "بنو هلال" إلى المغرب وتعاقب مختلف الفترات "المرابطين" ثم "الموحدين" حيث ذاع صيتها حتى الأندلس (إسبانيا)، مما سمحت بإزدهار الفن الأندلسي المغربي خاصة بعد طرد مسلمي الأندلس من إسبانيا سنة 1942 للميلاد.[2]

إن جمال وتألق زربية "الأناضول" أبهر الرقامين الكبار، فأضافوا بعضا من هذه العناصر إلى زرابيهم المحلية مع مراعاة الأسلوب الفني المحلي، إستجابة لمتطلبات طبقة من الأشراف والأغنياء المهورين بالطرز العثماني.[3]

وإذا أسلمنا أن أصل الزربية يرجع إلى عهود غابرة، فإن إنتاجها لم يعرف التطور الحقيقي إلا خلال العهد العثماني في الجزائر، أي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ميلادي، وحينها كانت زرابي آسيا الصغرى خاصة زرابي الصلاة التي كانت تصدر نحو كل مناطق الإمبراطورية العثمانية، تزود منازل ومصانع عائلات المغرب الإسلامي بمختلف الطرز السائدة آنذاك، وخلال هذه القرون الثلاثة قلد الرقام الجزائري زرابي "غورديس"، وتظهر هذه التأثيرات واضحة في الموضوع الرئيسي لزربية "القرقور" و"القلعة" والمتمثل في المحراب الموجود على زرابي الصلاة محاطا بحواف عديدة بمختلف الألوان حتى أصبحت هي المواضيع التي تميز هذه الزربية عن باقي الزرابي.

قبل الإحتلال الفرنسي كان النسيج على المنسج العمودي طريقة مطبقة من طرف البدو فقط حيث كانت تقنيات هذه الطرقة مجهولة من طرف سكان المدن، وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت السلطات الفرنسية تولي إهتمامها لصناعة الصوف بالجزائر التي كانت تحتل المرتبة الأولى في إنتاج الزرابي في المغرب الإسلامي.

ورغم التأثيرات العثمانية والفارسية المطبوعة على الزرابي الجزائرية، إلا أن الزربية المنتجة في منطقة "جبل عمور" تعطينا نمطا جديدا ينم عن الشخصية الحقيقية لهذه الزرابي حيث أن هذه المنطقة لم تنقطع عن إنتاج الزربية ذات الزخارف الهندسية، والتي تعتبر أي الزربية عنصرا أساسيا في حياة البدو

[1] عائشة حنفي وساجية عاشوري، المرجع السابق، ص15.

[2] Ministere de L'Agriculture et de la réforme Agraire, **JEUX DE TRAMES EN ALGERIE**, achevé d'imprimer sur les presses de la societe national d'édition et de diffusion alger,juin 1975,p30.

[3] عائشة حنفي، ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص16.

مع الاخذ بعين الإعتبار مشكل إختلاف الأسماء لمختلف أنواع الزرابي والذي لم يوجد في كل المغرب الإسلامي.[1]

مما لا شك فيه أن فن نسيج الزربية من أعمال المرأة بالدرجة الأولى، إلا أنه عمل للرجل كذلك، بحيث أنه منذ العهود البعيدة، وحتى زمن قريب كان الرجال في المغرب العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة ينسجون الزرابي، وتشير المصادر إلى هذا المعلم الرقام على أنه أحد المبدعين الذين ينقلون أسرار فنهم في ذاكرتهم فقط.

وكان هذا الفن يتوارثه الأحفاد عن الأجداد فيتم التدريب عامة داخل الأسرة فكان الإبن يساعد أباه لبعض السنوات ثم شيئا فشيئا يعد أن يتعلم الأشكال يتمكن من إدراك مواضيع التركيبة.

وعندما إستلمت المرأة هذه المهام أي فن الرقم كان واجبا على كل فتاة ناضجة أن تتقنه وبالتدريب مبكرا بدءا بملاحظة الحركات التي تقوم بها أمها.[2]

والملاحظ هو أن المرأة هي السبب الأول في إبقاء هذه التقاليد حيث رغم الإختلاط الذي وقع في الأجناس وظهور تقاليد وعادات غريبة عن المنطقة.[3]

المطلب الثاني: مراكز إنتاج الزرابي في الجزائر والمواد المستعملة

1. مراكز إنتاج الزرابي في الجزائر وأنواعها:

توجد عدة مناطق من الجزائر تختص بصناعة الزرابي التقليدية منها منطقة الغرب، منطقة الشرق ومنطقة الجنوب...

1.1. زرابي منطقة الغرب:

تتضمن هذه المنطقة مركزين هامين لصناعة الزربية بنوعيها الزربية الموجهة للرحل والمتمثلة في "الفراش العموري" ذو الزخارف الهندسية المشكلة من خطوط متقاطعة ومعينات متراكبة، وزربية أخرى ذات التأثير المغربي الأندلسي والمتمثلة في زربية "قلعة بني راشد" التي يغلب إستعمال المحاريب المتناظرة والميداليات المتناوبة.

أ- <u>زربية جبل العمور</u>: إن أي فن يعكس لنا نمط حياة الإنسان، ومنسوجات "جبل العمور" من حيث بساطتها وخشونة خطوط زخرفتها بعيدة عن كل خيال، تصور لنا بحق حياة سكان جبل العمور، فزربية

[1] عائشة حنفي وساجية عاشوري، المرجع السابق، ص16.

[2] R.P. Giacabtri**; LE TAPIS ET TISSAGES DU DJBEL-LAMOUR,** zubairle ernest, MCM, XXXII, paris, collection ducentenaire de L'ALGERIE vie intellectulle et artistique, (1830-1930), p16.

[3] ibid, p16.

"جبل العمور" هي كل زربية تنسج من الجنوب الوهراني إلى غاية الجلفة لذا فهي تشمل "جبال القصور" لتنتهي في "جبال أولاد نايل"، هذه المنطقة الملائمة لتربية المواشي، هي أيضا مركز لصناعة الزربية.[1]

وقد ساعد البرد القارص الذي تمتاز به هذه المنطقة في فصل الشتاء بكثافة الصوف الجيد الذي يكسو الخرفان، كما أن مرتفعاتها ساعدت كثيرا في إنتاج صوف ذو ميزة عالية أي رقيق طويل، وإستغل سكان جبل العمور هذه الثروة لراحتهم الخاصة بتحويل الصوف إلى زرابي متينة ولينة، فقد أبدع سكان جبل العمور أجمل وأروع النمادج التي يزخر بها تراثنا الشعبي.[2]

سكن المنطقة قبائل "زناتة" التي يمتد نفوذها من الأوراس إلى غاية المغرب الأقصى وهم من الرحل وتتكون من عدة قبائل معظمها سكنت منطقة جبل العمور، وتعتبر قبيلة "بني راشد" هي أول قبيلة سكنت المنطقة التي إنتقلت فيما بعد نحو الشمال سكان المنطقة، ويعتبر أسماء المناطق إضافة إلى والدليل على ذلك بعض أسماء المناطق إضافة إلى اللهجة الأمازيغية المتداولة بين السكان، كما أن الصوف الذي كانت تستعمله المرأة في نسجها يعرف بصوف"الزناتة".

تلبي صناعة الزرابي بهذه المنطقة حاجيات السكان فداخل كل خيمة مهما كانت الحالة الإجتماعية والإقتصادية لسكانها نجد الفراش وهو زربية كبيرة تستعمل كسرير ويزخرف بزخارف هندسية فقط وله رواج تجاري كبيرو واسع الإنتشار يباع في الأسواق المحلية لـ "آفلو، فرندة، الأغواط، غرداية، بشار ومعسكر" وصناعة الزرابي في منطقة جبل العمور يختص بها الرجال أيضا، وإشتهرت هذه المنطقة بتوفر كل المواد الأولية كالصوف، وبر الجمال وشعر الماعز، ويقوم بالصباغة مختصون مستقرون بآفلو، تيارت وفرندة.[3]

إذا كانت النساء حاليا في منطقة "جبل العمور" تنسج الزرابي، ومن الممكن أن تكون على رأس كل مجموعة الناسجات، فإنه في السابق كان النسيج من إختصاص الرجال فقط.

ب-<u>زربية قلعة بني راشد</u>: تقع قلعة بني راشد بمنطقة جبلية في الشمال على بعد واحد وثلاثين كيلومتر (31 كم) من غليزان وإثنين كيلومتر (2 كم) من معسكر.

إن الطبيعة الجبلية للمنطقة، تفسر أسباب قيام القلعة وما جاورها، كما تشتهر بشبكة أودية أهمها وادي "بو منجل" الذي يزود السكان بالمياه للسقي، ويسهل للناسجات عملية غسل الصوف.

[1] Suore binache-biblioteca, **EXPOSITION DE TEINTURES ET TAPI D'ALGERIE, Sud-Est constantinois**, musée galliera, N° 45, october 1947, P3 , p 4.

[2] R.P.GIACOBTRI,opcit,p17.

[3] عائشة حنفي، ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص 20.

عرفت هذه المنطقة الحياة منذ ما قبل التاريخ، كما سكنها بنويلومي وبنو أمانوا الذين ينتمون إلى قبيلة "زناتة"، ثم حكم المدينة قبائل "هوارة" في حوالي القرن السابع الهجري الموافق للثالث عشر الميلادي ويعود لهم الفضل في بناء القلعة الحالية.

تعتبر صناعة الزرابي من أهم الصناعات في القلعة حيث نجد لدى كل عائلة منسجا تعمل به النساء على طول السنة.[1]

وتعتبر نساء منطقة "دبة" من أمهر الناسجات، لذا فإن معظمهن يعملن عند نساجات الزرابي بالقلعة وترجع "بونيت" نسيج الزرابي بالقلعة إلى ثمانية قرون أي باستقرار بني راشد في المنطقة.[2]

2.1. زرابي منطقة الشرق:

يحتل نسيج الزرابي المرتبة الأولى في كل الشرق الجزائري مقارنة مع الفنون التقليدية الأخرى، وعرفت هذه الصناعة منذ أقدم العصور وتداولتها الأجيال في أشكالها القديمة البدائية التي أصبحت على ما هي عليه الآن، ففي كل بيت وداخل كل خيمة، نجد يوميا النساء والفتيات منهمكات بعمل الصوف.

وتتميز كل منطقة بأشكالها الخاصة وألوانها التقليدية، ومن الصعب تحديد مناطق نسيج الزرابي في مقاطعة الشرق الجزائري، فهي تحاذي الحدود التونسية من سوق أهراس إلى غاية وادي سوف متجهين نحو سطيف، ولكن في الأغلب أن مناطق إنتشارها تبدأ من تبسة إلى بابا (ولاية خنشلة).

وعلى العموم فإننا نميز بين أربع أنواع من الزرابي في منطقة الشرق الجزائري:[3]

أ- زربية النمامشة: إن منطقة "النمامشة" قليلة الأشجار بسبب قلة الأمطار، مما لا يسمح بزراعة الحبوب وتساعد المراعي الواسعة على تربية الخرفان، وتمتد هذه المنطقة من خنشلة إلى تبسة، يحدها من الغرب شاوية الأوراس ومن الشرق أولاد سيدي عبيد الممتد على طول الحدود التونسية.

يعتبر النمامشة "من الرحل المنتقلين بحثا عن المراعي لماشيتهم ويكون الإنتجاع في سبتمبر نحو الجنوب...[4]

ويعتبر سكان النمامشة وأولاد سيدي عبيد من أهم مربي الأغنام ويعرف هذا النوع المربى بإسم "رمي" ويتميز بصوف ناعم وقصير أو طويل قليلا، ويحتوي على قليل من الشعر والوشح.[5]

---

[1] سامية زنادي الشيخ، في **نسيج الزمن**، ترجمة عبلة منور، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص101.

[2] عائشة حنفي، ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص27.

[2] http//:www.startimes2.com/f.asp,20/03/2024,10:35.

[3] سامية زنادي الشيخ، المرجع السابق، ص82.

[5] عائشة حنفي، ساجية عاشوري، المرجع السابق، ص32.

يختص بصناعة زربية هذه المنطقة الرجال، وتعرف بالقطيف وهي موجهة إلى القبائل الرحل المجاورة، وهم زبائن معروفين عند النمامشة وبالأخص سكان بسكرة، أما الزربية ذات التأثير العثماني والمؤقلمة مع الفن المحلي تسمى زربية أو مطرحاً، لذلك يكثر الطلب عليها خاصة من طرف أغنياء المنطقة التجار القاطنين بالمدن ومن الكبرى خاصة قسنطينة وعنابة ومدينة الجزائر.

ب-زربية الحراكتة: قبيلة "الحراكتة" هي كبيرة تعيش في الهضاب الواسعة الممتدة من" أم البواقي " إلى "مسكيانة" (من الغرب إلى الشرق)، ويعود أصل "الحراكتة" إلى عائلة بربرية كبيرة تعرف بـ"الهوارة"، وتعرف كذلك بالشاوية المستقرة بجبال الأوراس، ولكن بدخول "بني سليم" إلى المنطقة انضم العنصر العربي إليها، كان" الحراكتة" في بادئ الأمر من الرحل، ولكنهم تخلوا عن الخيمة ليستقروا في بيوت من الطوب، فأصبحوا من المزارعين رغم أ أنهم لم يتخلوا عن بيع الصوف وصناعة الزرابي.

ج-زربية المعاضيد: حددت منطقة "المعاضيد" في الجنوب بسلسلة من الجبال المتجهة نحو بوطالب في الشرق، فإذا غادرنا الصومام إتجاه جنوب برج بوعريريج نجد قبيلة المعاضيد التي أعطت إسمها لنوع من أنواع الزرابي.

كان سكان المعاضيد من الرحل فهم يتمركزون في الشتاء على ضفة الحضنة التي بها الكلأ وفيراً والظروف المناخية جيدة فتكون وجهتهم نحو الشمال أما بقدوم شهر مايو فينتقل السكان إلى الجبل حيث الظروف الجيدة.[1]

بينما يبقى البعض الآخر في الهضاب العليا لموسم الحصاد، ولكن الفقر ونقص الماشية جعلا أهل القبيلة يتوجهون إلى أعمال أخرى تؤمن لهم الاستقرار والمعيشة الطيبة، ورغم هذا كله إلا أن رقامي القبيلة لم يتركوا حرفتهم، حيث يتمركز نساجوا الزرابي في الهضاب وسط الجبال، وعرفت المنطقة "القطيف" في السابق، أما حالياً فنجد زرابي ذات مقاسات متوسطة، وتنتشر في كل من برج بوعريريج والمسيلة.

د- زربية القرقور: تظهر كتلة "جبال القرقو" بين سهول خضراء، في منتصف الطريق بين سطيف والبحر، وتحيط المنطقة "جبال البابور" و"جبال البيبان" التي تشمل "جبال القرقور"، وتتوزع القرى وسط أودية ضيقة، وتعرف المنطقة بالزراعة إضافة إلى تربية الخرفان.[2]

أما عن الدخول العثماني إلى الجزائر فلم يؤثر كثيرا على المنطقة إذ كان محتشماً جدا بحيث لم يغير من عادات ولا هياكل بلاد القبائل.

[1] عائشة حنفي، ساجية عاشوري، مرجع سابق، ص ص 32- 33 .

[2] سامية زنادي الشيخ، المرجع السابق، ص102.

وتشمل "منطقة القرقور" قبائل عديدة من بينها: قبيلة "القرقور" وهي الأقل انتشارا في المنطقة وقبائل "بني يعلي" و"بني شعبان" و"بني ورتلان" و"بني حراش"، وهي كلها ذات تقاليد وعادات بربرية، وقد ضمت قبيلة "بني ورتلان" إلى ماضي قريب بعض من نساجي الزرابي وما نلاحظه هو أن منطقة نسج " زرابي القرقور" تتجاوز المنطقة إلى قبائل أخرى حدودية وغيرها مثل نواحي "بريكة" على الرغم من وجود تقارب سواء أن كان جغرافيا أو إثنوغرافيا بين "القرقور" و"الحضنة"، غير أن تشابه الزرابي لديهما قد يعود إلى "قبائل المعاضيد" التي إستطاعت في تنقلاتها بين "الحضنة" و"حدود الأوراس"، أن تربط بين التقاليد الحرفية التي تشكل نقطة وصل ما بينهما، كما انـه من الممكن أن بعض الرقامي ذهبوا ليعملوا في منطقة "بريكة".

إستبقى الرقام على الطراز النموذجي (التقليدي) بكل دقة لكنه أدخل عليه بعض التعديلات أو التغيرات التي تتطلب مقاسات الزربية المطلوبة والتي تمليها عليه أصالته وتقاليده وطبيعة معيشته.

ولكن واجهت الرقام مشكلة عويصة تمثلت في نقل زخرفة زرابي الصلاة ذات الأبعاد الصغيرة إلى الزرابي المحلية التقليدية ذات الأبعاد الكبيرة.

ومن الحلول الممكنة التي توصل إليها الرقام، إطالة المحراب والزيادة في عدد السجلات أو مضاعفة عـدد المحاريب أو التكبير في العناصر الزخرفية.

تتمثل أصالة زرابي القرقور في ترتيب ألوانها أكثر من زخرفتها إذ يخضع استعمال الألوان إلى قواعد معينـة متمثلة في عدم انتشار لون من الألوان المحصل عليها بواسطة الأصباغ النباتية والحيوانية، إضافة إلى استعمال الصوف الخشن والسميك يسمح للناظر بتميزها عن الزربية المشرقية.

وتعود جذور زربية القرقور إلى القرن الثالث عشر الهجري.[1]

3.1. زرابي منطقة الجنوب:

تتميز منطقة الجنوب بإنتاج عدد معتبر من أنواع الزرابي كغيرها من المناطق الجزائرية، ومن أشهر هذه أشهرها هذه الزرابي نجد نوعين هما:

أ-زربية واد سوف: إن زربية واد سوف تحتوي على زخرفة مميزة، حيث نجد في وسطها زخرفة صليب، وهي محاطة بشرائط وزوايا مختلفة العرض والألوان الموجودة فيها أساسا، تعتمد على الألوان الطبيعية، وأحيانا نجدها بألوان زاهية وشرائط مزخرفة مع رسومات صغيرة وهندسية ومطرزة وعرفت المنطقة العديد

[1] عائشة حنفي وساجية عاشوري، المرجع السابق، ص ص 45- 47.

من الرقامين المتمكنين في إبداع الزرابي، أشهرهم رقامان من أصل عثماني، وهما الأخوان "عمار غريب" و"معوشي غريب".[1]

وتميزت هذه المنطقة بنوعين من الزرابي، وهي الآتي: الزرابي المتمثلة في "القطيف"، والزرابي ذات المقاسات الصغيرة المتأثرة بالطراز العثماني.

ب- زربية غرداية: تعتبر "التنشرة" نسيج طريف ومتميز نجده في منطقة غرداية، وهو يقدم لنا عنصرا هاما يشهد على قدم فن الزرابي في الجزائر، وبما أنها لم تكن تباع في الأسواق، ولم تكن "التنشرة" معروفة خارج منطقة غرداية، وإستخدمت بشكل أساسي كفراش (مضربة)، وهي تلعب دورا هاما في مراسيم الزواج التقليدية، فاستعملت بمثابة مسند تجلس عليه العروس لتلقي تهاني قريباتها وصديقتها.[2]

غير أن الأهمية التاريخية لهذه القطعة النسيجية تكمن في مظهرها العام وطريقة صنعها، وقد تمثل نموذجا لما كانت عليه أول زربية في العالم.

فالإحتمال الوارد أن هذا النوع من الزرابي جاء كنتيجة لرغبة الإنسان الذي بدأ يفكر في طريقة للإستفادة من الصوف الذي يمتلكه كأفرشة وأغطية...، دون التضحية به.

ويتم نسج هذا النوع من الزرابي بواسطة غرزة مبرومة بقطع صوفية ملفوفة على شكل خصل عريضة، تضفي عليها طابعا.

2. المواد والأدوات المستعملة في صناعة الزرابي التقليدية:

1.2. الصوف:

مصدره الأساسي الغنم وهو عنصر حيواني عرف منذ القدم بالجزائر بصفة خاصة، وبشمال إفريقيا بصفة عامة، حيث عرفت هذه المنطقة ببلد الغنم نتيجة لطبيعتها المناخية والطبيعية الملائمة لتربيتها ففي المناطق الجزائرية مثل الجلفة، غرداية، بوسعادة والمراكز المحاذية للإقليم الوهراني والقسنطيني، تجتمع به القطعان الكثيرة للأغنام ذات الصوف الكثيفة والتي تجز كلما حان وقت الجز.[3]

2.2. الآلة النسيجية التقليدية:

تستعمل في نسيج الزرابي آلة النول اليدوي البسيط التي تتكون من عارضتين خشبيتين متوازيتين بين قطعتين من الخشب رأسيتين، وتمتد بين هاتين العارضتين مجموعة من الخيوط تعرف بخيوط السدى وتحت العارضة العليا أسطوانة خشبية تربط الأطراف العليا للخيوط فوق العارضة السفلى أسطوانة من

[1] نف عائشة حنفي وساجية عاشوري، المرجع السابق س المرجع، ص35.

[2] سامية زنادي الشيخ، المرجع السابق، ص20.

[3] Jean delheure et madeline, **Allan LE TRAVAIL DE LA LAINE A GHARDAIA** ; bibliotheque centre de documentatique sharariеenne, ghardaia, 1947, p11.

القصب تلف حولها الأطراف السفلية لتلك الخيوط، وطول كل من العارضتين يحد عرض الزربية، أما طولها فيكون حسب رغبة النساج وتعقد حول خيوط السدى في اتجاه أفقي، وتثبت في مكانها بواسطة خيط أو أكثر يمر فوقها في إتجاه أفقي، وهذه الخيوط تسمى باللحمة العرضية أو الأفقية وهما معا يكونان رقعة أو مساحة الزربية أو الخمل الذي نجده على سطح الزربية فيتكون من أطراف خصل الصوف التي تعقد حول خيوط السدى.[1]

3. تقنية صناعة الزرابي التقليدية:

نلاحظ أنه مهما كان نوع الزربية ونموذجها المراد الحصول عليه، فهي كلها تمر بنفس المراحل العملية والصناعية، ذلك أن الصناعة البسيطة في طابعها فهي تقليدية بدائية، رافق ت الإحتياجات الأولى للإنسان في بحثه عن الدفء لذلك فهي مازالت صناعة تقليدية وهذه المراحل من العمل المتواصل تبدأ بتحضير المصدر الخام الأساسي (الصوف) وتمر صناعة الزربية بعدة مراحل لتصبح جاهزة للإستعمال حيث تزال عنها كل الشوائب وذلك بمقص حتى تصبح في شكلها النهائي، وتمر عملية الصناعة بعدة مراحل منها:

1.3. غسل الصوف:

هي أبسط العمليات بحيث لا تستعمل فيها تقنية خاصة أو مكلفة فغسل الصوف إما في البيوت بتنقيعها في الماء الدافئ وبعد ذلك غسلها على ضفاف الوديان في المناطق الجبلية كمنطقة الأوراس ثم تجفف في الهواء تحت أشعة الشمس وبعدها تجف وتزال الشوائب العالقة بها، وذلك بنفضها بالعصا.

2.3. مشط الصوف:

يتم مشط الصوف بواسطة نوعين من المشط مشط ذو حجم كبير تتراوح مقاييسه ما بين (0.60 -0.80 متر طولا) و(0.15- 0.20 متر عرضا) وله ثمانية عشر إلى عشرين سنا (18-20 سنا) أو أكثر في بعض الأحيان، ويبلغ إرتفاع السن ما بين (0.10-0.15م)، أما للمشط الصغير مقاسات ما بين (0.20-0.30 متر طولا)، وله من 18 إلى 20 سنا بنفس إرتفاع أسنان المشط الكبير، تساعد عملية المشط في التخلص من الشوائب التي ما تزال عالقة بالصوف، كما تعتبر مرحلة تمهيدية لعملية الغزل وذلك بفرز الخصلات الطويلة من القصيرة.[2]

[1] ABDERRAHMANE LOUNES **anthologhie de la lhttirature L'ALGERIENNE D'EXPRESSION AMAZIGH**, editions ANEP, Algérie,2002 ; p40.

[2] R.P.Giacobetri, opcit, p8.

3.3. القردشة:

بعد عملية المشط يأتي دور القردشة للخصلات القصيرة والمجعدة قصد تسهيل بسطها لتسهيل عملية الغزل، وتتم هذه العملية بأداة خاصة تسمى "القرداشة"، وهذه الأخيرة عبارة عن لوحتين من الخشب مقاساته حوالي (0.18-0.20 متر عرضا)، زودت كلتاهما بمقبض من الخشب ذو شكل أسطواني وقد إنتصب على اللوحتين أسنان حديدية مشدودة ومائلة في إتجاه المقبضين.[1]

4.3. الغزل:

يقوم عموما على غزل الخصلات الطويلة التي يتحصل عليها أثناء عملية المشط والقردشة أيضا، ومن أجل الحصول على خيوط خشنة وغليظة نوعا ما، وتتم هذه العملية بواسطة أداة خشبية تسمى المغزل.

5.3. الصباغة:

وهي عملية التلوين للصوف فلم يعد الأمر مقتصرا على استعمال الصوف بالألوان الطبيعية كالأبيض، الأسود والبني بل تعدى ذلك إلى الألوان الإصطناعية بحيث استخلص الأقدمون الصبغة الطبيعة من بعض النباتات والحشرات فمثلا اللون الأحمر يستخرج من نبات الفوة أو حشرة القرموز، أما اللون الأصفر فمن شجرة الكرمل أو زهرة الزعفران، كما أخذ اللون البني من نبات الحناء، واستخرج اللون الأزرق من النيلة، ولتثبيت هذه الألوان لجأ الحرفي النساج إلى الطرق البدائية إذ استعمل قشور الرمان والليمون والتمر الهندي، وتعتبر عملية استخراج الألوان الجديدة من أسرار المهنة التي يحرص كل حرفي على عدم البوح بها حتى يأمن عدم منافسة أهل الحرفة.[2]

6.3. الصنع والنسيج:

تتم بعقد خصلات الصوف على خيوط السدى وتختار الألوان حسب الرسم المستحضر أمام الناسج وبعد ما يتم عقد العقد في صف يدفعها الناسج إلى أسفل لكي ينظم إلى العقد الأخرى التي عملت من قبل ثم يشد عليه بخطيف أو أكثر أي تجرى أفقية في محاذاة عارضتي النول وآلة النسيج يعيد النساج الخصل على خيوط السدى ويشد عليها بعد عقدها بخيوط اللحمة، وهكذا كلما إزداد تقدم العمل أو النسج بلف الجزء المنسوج حول العارضة السفلى، بينما تدور العارضة العليا للنول حول محورها وبذلك يستمر تقدم خيوط اللحمة ليتواصل عمل المنسج باستعمال المشط اليدوي.

[1] R.P.Giacobetri, opcit,p9.

[2] Serir Economique, **Artisant tapis**, N°33,October 1947, Alger, p4.

المبحث الثاني: صناعة الزرابي التقليدية في غرداية

المطلب الأول: التطورالتاريخي للزرابي و أنواعها

1. التطورالتاريخي لصناعة الزرابي التقليدية :

عرفت منطقة غرداية صناعة الزرابي وهي صناعة أسرية في الأصل، ولقد مرت صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية بثلاثة مراحل أساسية:

ففي المرحلة الأولى كانت هذه الصناعة تنم عن حاجة إجتماعية للمجتمع، وهي تحقيق الإكتفاء الذاتي للأسر، فسكان منطقة غرداية في مرحلة زمنية معينة كانوا عبارة عن مجموعة من القبائل البدوية التي عاشت على الزراعة وتربية المواشي كمصدر أساسي لجلب القوت، وتلبية متطلباتها المعيشية، فضرورة الحياة ومستلزمتها لبس وغطاء وفراش ومأوى...)، تطلبت منهم إبداع حرفة يدوية تفي بهذه الأغراض فقاموا بابتكار حرفة النسيج التقليدي، فانتشرت ممارسة هذه الحرفة.

أما في المرحلة الثانية أصبحت هذه الصناعة تشكل مصدر رزق ومورد اقتصادي وهذا نتيجة الإقبال الواسع على ممارستها مما نتج عنه فائض في المنتوج يزيد عن حاجات الأسرة لكن مع وجود نوع من البناء العمراني، إنقسم أهل منطقة غرداية إلى قسمين: قسم إستقر في التجمعات السكانية أغلبهم من النساء والشيوخ والتجار من أجل التعليم، بينما فضل القسم الآخر حياة التنقل والترحال في الصحاري ورعي الأغنام، فكانوا يحضرون معهم المواد الأولية للنسيج ويستبدلونها مع التجار بمواد أولية صنعتها النساء، وبعض المحاصيل الزراعية، ومنه راجت هذه الصناعة التقليدية فتوفر المنتوج بكثرة وبأسعار رخيصة، فازدهرت حركة التسويق الداخلي والخارجي فالقوافل التجارية المارة على هذه المنطقة تأخذ معها من هذا المنتوج فتسوقه في المناطق الخاصة به، فشكلت حركة التبادل الداخلي والخارجي حافزا مهما في تنشيط وتشجيع تطور هذه الصناعة التقليدية.

لكن مع مرور الزمن أخذ الناس في التخلي تدريجيا عن هذه الحرفة، وهذا لعدة أسباب وعوامل منها:

- « تضاؤل إنتاج المواد الأولية وغلاؤها (الصوف مثلا).
- « حالة الحراك الإجتماعي فالعنصر البشري القديم الذي له الخبرة والكفاءة كبر في السن ولم يعد قادرا على مزاولة هذه الحرفة، أما الجيل البشري الجديد فقد ذهب إلى مهن أخرى أكثر تلاؤما مع متطلبات الحياة الجديدة وأكثر ربحا كالعمل في الشركات - الخياطة والطرز – الحلاقة...).
- « تكدس الإنتاج لنقص التسويق الداخلي بسبب إكتفاء الأسر من هذا المنتوج، فلم يعد يوجد إقبال على شراء المنتوج إلا في حالة المناسبات (كتجهيزات العروس - الهدايا...) والتسويق

الخارجي نقص لأن المناطق التي تأتي منها القوافل التجارية أصبحت قادرة بنفسها على صنع مثل هذا المنتوج.

وفي المرحلة الثالثة وبمرور الزمن وتنامي الذوق الثقافي والجمالي لدى الإنسان الغرداوي، بدأ يدرك القيمة الإجتماعية لهذه الصناعة التقليدية، فأصبحت بمثابة رمز من رموز الثقافة الخاصة بالمنطقة وتشكل هوية لهذا الإنسان وتعبر عن إنتمائه.

2. أنواع الزرابي بمنطقة غرداية:

بالنسبة للفرش فإنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

- « الفرش ذات النسيج العالي، التي تصنع من الصوف وهي غير مصبوغة، ويسمى الواحد منها تناشرا.
- « الفرش المستوية الثقيلة منها زربية المنيعة وزربية النيلة والزربية التي تسمى بحط العظم وهي عبارة عن عدة نمادج حسب ذوق كل ناسج بالإضافة إلى زربية بني يزقن التي تشمل على عدد من الرموز التقليدية، وقد تزين بحاشية على الجانبين.
- « الحنابل جمع حنبل، وهي سلسلة أشرطة مختلفة الألوان

المطلب الثاني: القيمة السوسيو اقتصادية لصناعة الزرابي التقليدية والمعوقات

1.القيمة الإجتماعية:

تعد الزربية شيء جوهري وأداة أساسية في الحياة الإجتماعية لسكان منطقة غرداية، وهذا لما لها من وظائف اجتماعية وثقافية واقتصادية وهي حرفة من إختصاص المرأة.[1]

فالقيمة الاجتماعية والثقافية لهذه الصناعة التقليدية تكمن أهميتها في الحياة البشرية ويرى إبن خلدون أن هذه الصناعة من بين الصنائع الضرورية للعمران البشري فيها يحصل الإنسان على مستلزماته الضرورية لمعيشته (غطاء-كساء-فراش...).[2]

وتعتبر صناعة الزرابي بمنطقة غرداية اليوم مصدر عيش رغم مدخولها القليل إلا أنها تغطي جزءا من نفقات العديد من الأسر، كما أن هذا القطاع يساهم في الحفاظ على الإستقرار والارتباط الاجتماعي، فيعد عاملا من عوامل التماسك الأسري من خلال ضمان إنتقال وتوارث الحرفة من جيل إلى جيل كما أن

[1] MOUNIA CHEKHAB, **Patrimone Archeologique dans le sud ALGERIENE**: **EXEMPLE DE L'ARCHICTURE DOMESTQUE DANS LA VALLEE DU M'ZAB**,master 1 D'Histoire de L'art et archéologie.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيل، بيروت، بدون سنة، ص456.

هذه الصناعة من أعرق الحرف التقليدية التي عرفها إنسان المنطقة، فهي جزء من ثقافة المنطقة وحضارتها، كما أنها تشكل سمة للتميز الثقافي للشخصية والهوية للمنطقة الغرداوية دوليا وإقليميا وقاريا فالزربية الغرداوية نالت شهرة عالمية وهذا من خلال خروجها في عدة معارض دولية أكسبها طابعا عالميا، فهي بذلك وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي بين مختلف الشعوب والأجيال المتعاقبة، وجزء من أصالة الإنسان الغرداوي من خلال مساهمتها في الحفاظ على الإرث الحضاري والثقافي المتعدد والمتنوع عبر الأزمنة العابرة المتعاقبة الرموز المستعملة في هذه الصناعة تحمل دلالات إجتماعية معينة تعبر عن الإنسان القديم الذي عاش في المنطقة، فهي مستوحاة من تفاعل هذا الأخير مع بيئته الطبيعية والإجتماعية فمن بين الرموز والزخاريف الموجودة في هذه الصناعة نجد:

- **العقرب:** تدل على نوع من الحشرات الخطيرة الموجودة في البيئة الطبيعية.
- **الصندوق:** فيدل على أداة من الأدوات التي كان الإنسان القديم يحتفظ فيها بأشيائه الخاصة والثمينة، وهو أيضا غرض من أغراض العروس التي تأخذها معها إلى البيت الزوجية.
- **السلحفاة:** تدل على حيوان تواجد منذ القدم بالمنطقة وتأقلم مع البيئة الطبيعية.
- **المنجل:** فهو وسيلة من الوسائل التي استعملت في العمل الزراعي وهو دليل على أن الانسان الغرداوي في القديم مارس الزراعة.
- **المشط:** وهو أداة استعملها الإنسان في تصفيف شعره.
- **الشوكة (السربة):** هي جزء من أشجار النخيل المنتشر في المنطقة.

وهذه عينة على سبيل المثال لبعض الرموز التي تحمل معاني ودلالات على أصالة وعراقة المنطقة.

2. القيمة الاقتصادية:

أما القيمة الاقتصادية لصناعة الزرابي التقليدية، فتتجلى من خلال مساهمتها في تلبية الحاجيات من توفير المنتجات والخدمات المختلفة، وتلعب هذه الصناعة التقليدية دورا في الإنعاش الاقتصادي بخلق مناصب الشغل، وبالتالي تسهم في الحد من ظاهرة الفقر والبطالة، وتعتبر عاملا من عوامل الحماية الاجتماعية، وتمكن الحرفي من توفير دخله بنفسه، فتعتبر عنصرا فعال في الدخل الوطني من جهة، ومن ناحية أخرى، فالانعكاس الإيجابي لهذه الصناعة التقليدية جعلها تسهم في الدخل القومي من حيث قدرتها

على جلب السياح والعملة الصعبة، حيث يقول الأديب الجزائري "سليم حداد" عن "الصناعة التقليدية": تعتبر سفير بدون أوراق إعتماد، ولكن بألقاب المجد والشرف.[1]

1.2. فكرة تاريخ ونشأة المعرض الوطني للزربية:

جاءت فكرة إقامة عيد الزربية الذي أحيته ولاية غرداية سنة 1964 تحت تكفل البلدية وكان يسمى هذا العيد (عيد الشوفان) أو (الفرجة) حسب أهل المنطقة، حيث ينظم هذا العيد لعرض الزربية ولعرض القاطنات غزل الصوف والنسيج وانطلاقا من سنة 1966 أعطي لهذا العيد الصبغة الوطنية فنظم أول صالون وطني للزربية تحت إشراف الولاية وبالتنسيق مع الغرفة الجهوية للحرف والصناعات التقليدية وانطلاقا من سنة 1999 قامت وزارة السياحة بتقديم الدعم المادي للولاية.

وفي أواخر شهر مارس من كل سنة تنطلق بالولاية فعاليات هذا الصالون بحضور السلطات المحلية والولائية وعدد غفير من العارضين التابعين للقطاع العام والخاص قدموا من مختلف الولايات ومن بلديات الولاية.

تبدأ التظاهرة باستعراض الشاحنات المحملة بالزرابي، حيث تكون العربات جد مزخرفة ويصل عددها إلى 15 عربة كل واحدة تمثل بلدية من بلديات الولاية ويزامن هذا مع الرقصات الفلكلورية التي تؤديها فرق محلية، ثم يتم تدشين الصالون الوطني للزربية حيث يتم عرض وبيع مختلف المنسوجات التقليدية خاصة منها الزربية التي استقطبت العديد من السياح خاصة وأن التظاهرة تتزامن مع العطلة الربيعية.[2]

فالديناميكية الجديدة للتنمية السرعة في غرداية قد استقطبت منذ زمن بعيد، مجمل النشاطات ذات الصلة بالإنسجام الاجتماعي الثقافي في المنطقة، فالصالون الوطني للزربية الذي عقد في السنوات القريبة الماضية برز كأصدق معبر عن السياسة المتبعة في سبل حماية التراث الفريد من نوعه في العالم.

2.2. الآفاق المستقبلية للمعرض:

عمد مسؤولي منطقة غرداية كل من مديرية السياحة والغرفة الجهوية للحرف إلى تنظيم هذه التظاهرة لمحاولة العودة الفعلية إلى أصالة المنطقة حتى تكون المناسبة فرصة لجميع الطاقات والمبادرات المبدعة للإسهام في نجاح قطاع الحرف، فالمعرض يعطي انتعاشا حقيقيا لمختلف النشاطات الاقتصادية ويعمل كوسيط لتفعيل المنتوج الحرفي وتطويره.

---

[1] http//www.dhran.com,03/04/2024,10:30.

[2] مجلة أخبار غرداية،العدد 38، أفريل1999، ص8.

وبغض النظر عن الدعم المالي فإن القائمين على المعرض شرعوا في بناء فضاءات دائمة تسمح للحرفيين بإبراز منتجاتهم وخاصة مشروع دار الصناعة التقليدية وكذا شارع الحرفيين، حرصا من السلطات المحلية على إنعاش النشاطات النسيجية التي عرفت مشاكل متعلقة بارتفاع أسعار المادة الأولية فقد قامت بتخصيص جزء من الشبكة الإجتماعية لإحداث ورشات نسوية لصناعة النسيج خاصة أن هذا التراث الثقافي بحاجة إلى عناية دائمة وأعمال محكمة، لذلك يسعى القائمين على المعرض إلى تكوين فرقة جزائرية مختصة في هذا المجال.

إن الصالون الوطني للزربية أمسى حدثا إقتصاديا يترقبه الكثيرون وأمسى بورشة للزربية، وما ينجر عنها من آفاق اقتصادية خاصة أنه بغرداية أكثر من 12 ألف عائلة تنشط في البيوت وتساهم بنقل الموروث الحضاري لكل أمة.[1]

2. معوقات صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية:

يواجه هذا النشاط التقليدي كغيره من النشاطات الحرفية، عدة صعوبات ومعوقات نوجزها في الآتي:

- « منافسة الزرابي الإصطناعية المحلية والمستوردة، التي تمتاز بالسرعة في الإنجاز والوفرة والسعر المنخفض مقارنة بالزرابي التقليدية.
- « سوء التسويق، داخليا بسبب تحايل التجار والوسطاء، وخارجيا بسبب الإجراءات الصارمة في عملية التصدير.
- « إرتفاع أسعار المواد الأولية، أو رداءتها وإنعدامها في بعض الحالات.
- « ضعف السياحة في المنطقة.
- « فرض نوع من الضرائب على الحرفيين، في حالة تسجيل بطاقة حرفي، لهذا بقيت هذه الحرفة تمارس بطريقة حرة في الغالب، ولم تؤطر ضمن تنظيم واضح.
- « تطور الذوق الإستهلاكي للأفراد المجتمع، وظهور نمط جديد من الإستهلاك (الإستهلاك المظهري).
- « خروج المرأة من المنزل سواء للتعلم أو العمل، وتخليها عن ممارسة هذه الصناعة التقليدية.
- « النقص المستمر في الأيدي العاملة الماهرة، لعزوف الجيل الجديد في الإقبال على ممارستها، وكبر سن الجيل السابق فلم يعد قادرا على مزاولتها.

[1] مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للصناعة التقليدية والحرف، ولاية غرداية، 2024.

- الإفتقار النسبي للتكنولوجيا في الإنتاج التي تختصر الكثير من الجهد والوقت عدم الرغبة في إمتهان هذه الحرفة لأنها متعبة وتتطلب مجهود كبير، والربح فيها ليس مضمون، مع توفر مناصب شغل رسمية أقصر وقتا وأقل جهدا ومضمونة الربح (أي طغيان الجانب المادي على الجانب المعنوي الثقافي).
- وجود بدائل أخرى في حرف عصرية (خياطة، طرز، حلاقة...) أرقى من صناعة الزرابي التقليدية، وأكثر تلاؤما مع متطلبات العصر.
- عدم إنفتاح هذه الحرفة على الوسط الإجتماعي، حيث بقيت تشكل نسقا مغلقا على نفسه.

خلاصة الفصل:

تعد صناعة الزرابي من الصناعات التقليدية التي لاقت إنتشارا واسعا منذ القدم في عدة مناطق، لهذا تناولنا في هذا الفصل واقعها في الجزائر من خلال إستعراض التأثيرات التاريخية التي مرت عليها، ثم أهم مناطق إنتشارها وإنتاجها وأنواعها، وكذا تقنية صناعتها والمواد المستعملة فيها، ثم التطرق فيما بعد إلى واقع صناعة الزرابي في منطقة غرداية من حيث التطور التاريخي، الأنواع والقيمة الإجتماعية لهذه الصناعة في حياة سكان غرداية، وأخيرا ذكر أهم المشاكل والصعوبات التي تعترض هذه الصناعة التقليدية.

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد:

في هذا الفصل، سنتناول المناهج والتقنيات التي تم استخدامها في دراسة منطقة غرداية، والتي تعد إحدى المناطق البارزة في الجزائر بفضل تاريخها الغني وموقعها الجغرافي الفريد. سيتم استعراض الأساليب العلمية التي اعتمدت عليها الدراسة لفهم وتحليل مختلف جوانب المنطقة من الناحية التاريخية، الوصفية، والإحصائية. كما سيتم تسليط الضوء على تقنيات البحث المستخدمة مثل الملاحظة والمقابلة الحرة، بالإضافة إلى توضيح المجالات المختلفة التي شملتها الدراسة، بما في ذلك النطاق الجغرافي والزمني والبشري. الهدف من هذا الفصل هو تقديم إطار منهجي شامل يمكن من خلاله استيعاب الخصائص المعقدة والمميزة لمنطقة غرداية وتحليلها بدقة.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة غرداية

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والسكان

1. الموقع الجغرافي:

تعتبر ولاية غرداية من بين ولايات الوطن التي أنشأت طبقا للتنظيم الإقليمي لعام 1984، تتربع على مساحة قدرها 26165.13 كلم يحدها من الشمال ولاية الأغواط وولاية الجلفة ومن الجنوب ولاية المنيعة والغربا ولاية البيض ومن الشرق ولاية ورقلة، ويقطن ولاية غرداية حوالي 363598 ألف نسمة موزعين على 10 بلدية وهي: متليلي، بريان، القرارة، العطف، بنورة، الضاية بن ضحوة، زلفانة، سبب، منصورة، .[1]

فعاصمة الولاية تقع في موقع جغرافي استراتيجي، تقع في شمال الصحراء الجزائرية ويفصلها عن الجزائر العاصمة 600 كم و800كم عن قسنطينة، و800كم عن وهران، وتسمى "وادي ميزاب" "الشبكة" لكونها هضبة كلسية تمتاز بطبيعتها القاسية وتتخللها أودية عديدة.

ويسود منطقة غرداية مناخ صحراوي جاف شديد البرودة شتاءا وحار صيفا وكمية الأمطار قليلة جدا، فهي تتراوح ما بين 10 إلى 50مم سنويا.[2]

فيكون شكل هذه المنطقة وحدة متكاملة من حيث المظهر الطبيعي وكذا التكوين أو الطابع العمراني الجميل لقراها التي أصبحت اليوم وحدة متراصة لا يفصل بينها مسافة خالية من العمر انفأصبحت غرداية شيئا فشيئا مركزا حضاريا هاما في الصحراء الجزائرية، كما أنها تميزت بمطار دولي يمثل مهبطا لجميع السواح من مختلف أنحاء العالم. فهي تشكل ثروة سياحية مهمة جدا على المستوى الوطني والعالمي.

2. سكان منطقة غرداية:

من خلال التراث الشعبي المنقول شفويا والمتعارف عليه في روايات عن أصل العائلات الساكنة بمنطقة غرداية والتي اتفقت في أمور واختلفت في أخرى، ومن بين الأمور المتفق عليها هي أن سكان ولاية غرداية هم من العرب والبربر امتزجت دماؤهم مع مرور الزمن حتى أنه لا يمكن حاليا نسبة جماعة إلى عرق محدد فسكانها الأصليون قدموا من: مختلف أنحاء الوطن الجزائري ومن أنحاء المغرب العربي الكبير.[3]

فهم جماعة "الشعانبة" الذين قدموا من القطاع الوهراني ومن مختلف أنحاء الجزائر واستقروا في قصر متليلي، وكذا جماعة "ميزاب" التي يرجع أصلهم إلى أحد فروع الزناتة والتي هي إحدى القبائل الأمازيغية

---

[1] مصطفى إبراهيم رمضان، مرجع سابق، ص10.

[2] الحاج سعيد يوسف بن بكير، مرجع سابق، ص10.

[3] مصطفى إبراهيم رمضان، مرجع سابق، ص 11.

والتي تكون منها بعض سكان شمال إفريقيا، بالإضافة إلى جماعات أخرى مثل "أولاد يحي" و"آل دبادبة" و"ولادالشرفة" و"مغازي" هاجروا إلى القرارة وهم قبائل عربية.

ومما سبق يمكن القول أن أصل السكان الأوائل في المنطقة يعود إلى قبيلة "بني مصعب" البربرية الزناتية، وهذا حسب ابن خلدون، هجرتهم هذه حوالي القرن الثاني من الهجرة.

المطلب الثاني: اللغة والنشاط الاقتصادي

1 .لغة سكان منطقة غرداية:

بما أن أصل سكان منطقة غرداية خليط بين العرب والبربر فهذا يعني أن هناك لغة عربية وأمازيغية، يتحدث بها أهل المنطقة، فالجماعات ذات الأصل العربي متمثلة في كل من جماعة الشعانبة وبني "مرزوق" و"أولاد يحي" و"آل دبادبة"... أما الجماعة المتحدثة بالأمازيغية فهي جماعة "بني ميزاب" وأصلها زناتية وهي قريبة جدا من "القورارية".

بالإضافة إلى اللغة الفرنسية وهذا بفضل الاحتكاك الذي يتم من خلال السفر إلى شمال الجزائر وبالوفود التي تسكن المنطقة دون أن ننسى دور وسائل الإعلام بشتى أنواعها.

كما أن أهل المنطقة الذين يتميزون عن غيرهم بمهارات تجارية نجدهم يحسنون بعض اللغات من أجل التعامل مع الزبائن.[1]

2. النشاط الإقتصادي لسكان غرداية:

إن الحديث عن الاقتصاد في غرداية في عهوده الأولى سيكون ضيقا، وهذا لقلة المعلومات والمراجع التي تطرقت إلى هذا الجانب، رغم ما للاقتصاد من أهمية في بناء وتشييد الحضارات وضمان إستمراريتها.

وكل ما ذكرته المراجع أن حياة أهل المنطقة الاقتصادية جد بسيطة وبدائية وكانوا يعيشون على تربية المواشي والزراعة الموسمية، وعرفوا أيضا صناعات خفيفة مثل: نسج الخيام والألبسة من الوبر، وكانوا لا يعرفون الإستقرار، إذ كانوا في ترحال دائم الماء والكلأ بحثا، ومع نزوح الكثير من الإباضية من عدة مناطق مختلفة، وباستقرار هؤلاء في المنطقة تطور الاقتصاد، وأصبح يعتمد على الري والزراعة معا، فعرفت المنطقة تبعا لذلك حركة عمرانية نشيطة، وإلى جانب الفلاحة من يقوم بصناعات خاصة مثل: صناعة الجبس والخزف، وكانت صناعة الغزل والنسيج من اختصاص النساء في البيت، فأصبحت غرداية تمثل مركز حضاري في قلب الصحراء.

[1] الحاج سعيد يوسف بن بكير، مرجع سابق، ص 26.

كانت التجارة في بدايتها على شكل مقايضة مع البدو، فكان البدو يقدمون الصوف والسمن، ويأخذون المنسوجات والتمور، وبمرور الوقت أصبحت غرداية محطا للقوافل التجارية، وهمزة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب.

أما عن الصناعة فبعد أن اكتشف البترول عام 1956 تغيرت موازين الاقتصاد الصحراوي، وأعيد الاعتبار للصحراء كأهم مورد اقتصادي وكذلك تطور الري بها، مما ساعد على الاستقرار، فأنشئت شبكة لنقل السلع، وأنشئت منطقة صناعية بالنوميرات عام 1959 وحوت الصناعات الخفيفة كالنسيج، والشبه الثقيلة كالزجاج، والثقيلة كالأنابيب وغيرها من الصناعات التي ساهمت في النمو الاقتصادي الحضري، وتخصص سكان المنطقة في الصناعات الخفيفة كالخياطة والحياكة خاصة، فأصبحت الصناعات تستقطب يد عاملة معتبرة وتذر أرباحا، ومن هنا سعى هؤلاء إلى الاستثمار مجددا في الزراعة التي تعتبر عمود الاقتصاد.[1]

المبحث الثاني: مناهج البحث والتقنيات المستخدمة ومجالات الدراسة

تقتضي الدراسة الميدانية منهج تعتمد عليه، وتقنيات تستخدمها لجمع البيانات التي تخص موضوع الدراسة، لذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج ومجموعة من التقنيات المتمثلة فيما يلي:

المطلب الأول: المناهج المتّبعة

تعتمد كل دراسة على منهج أو مناهج معينة لأجل تفسير الظاهرة الاجتماعية المدروسة، وذلك بإثبات نتيجة ما، أو الكشف عنها، فالبحث هو عبارة عن طلب الحقيقة وتقصيها، وإذاعتها بين الناس ولا يكون هذا إلا بإتباع منهج علمي صحيح والتحلي بأقصى الموضوعية والتزام الحياد لتحقق الدراسة هدفها العلمي، والمنهج هو "الطريقة التي يستخدمها الباحث من أجل الوصول إلى النتيجة المرغوب فيها".[2]

والمناهج التي اعتمدت عليها هذه الدراسة هي:

1. المنهج التاريخي:

"يستخدم المنهج التاريخي للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات الإنسانية والعمليات الاجتماعية الحاضرة، فكثيرا ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضيه فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وهي امتداد لها ".[3]

---

[1] الحاج سعيد يوسف بن بكير، مرجع سابق، ص 27.

[2] إسماعيل شعباني، **منهجية البحث في العلوم الإجتماعية**، بدون دار نشر الجزائر، الطبعة الأولى، 2005، ص39.

[3] محمد شفيق، **البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2005، ص94.

وفي دراستنا هذه، استخدمنا المنهج التاريخي، وذلك بتتبع التطور التاريخي لنظم الإنتاج في المجتمعات أو الحضارات القديمة عموما، والتطور التاريخي للعمل الحرفي في المجتمعات عموما والمجتمع الجزائري خصوصا.

والمجتمع المحلي لمنطقة غرداية بالأخص مع تتبع التغيرات الحاصلة على مستوى الأسرة من حيث البناء والوظائف، ومن ثم محاولة الاستفادة من هذه الخلفية التاريخية للعمل الحرفي والأسرة بغية فهم الظاهرة المدروسة.

2. المنهج الوصفي التحليلي:

انطلاقا من طبيعة الظاهرة المدروسة وخصوصية المجتمع المدروس الذي يتطلب وصفا دقيقا لكل عناصره والمتمثلة في المتغيرات السوسيو ثقافية والإقتصادية الحاصلة في غرداية وصناعة الزرابي التقليدية التي تشتهر بها المنطقة وإستجابة للضرورة العلمية كان المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي والذي يعتبر "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي، للوصول إلى أغراض محددة لوضعية إجتماعية معينة وهو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة".[1]

فهذا المنهج يتطلب أدوات وتقنيات نستخدمها في إستقصاء البيانات المتعلقة بمؤشرات وأبعاد الظاهرة والوصول إلى وصف وتحليل دقيق للأسباب تراجع صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

3. المنهج الإحصائي:

يعتمد هذا المنهج على جمع وتنظيم وتبويب المعطيات وتحليلها وتفسيرها وإستخلاص النتائج، ويعرف هذا المنهج على أنه "يظهر من خلال جمع المعطيات والبيانات بالإستمارة وتفريغها في جداول إحصائية، تساعدنا على التفسير والتحليل أكثر وتضمن بذلك جزءاً ولو يسيرا من الفصل منهجي والقطيعة الإبستمولوجية بين الأنا والموضوع".[2]

وقد تم جمع المعطيات والبيانات عن طريق الأدوات التي سيتم التطرق لها لاحقاً ثم يتم تفريغها وتبويبها في جداول بسيطة ومركبة بغية تحليلها وتفسيرها للحصول على نتائج نهائية عن الظاهرة المدروسة.

[1] صلاح الدين، شروخ، **منهجية البحث العلمي**، دار العلوم، عنابة، 2003، ص151.

[2] RAYMOUND BOUDON, **LES METHODES EN SOCIOLOGIE**, paris: P.U.F, p31.

المطلب الثاني: التقنيات المستخدمة

إن استعمال تقنية بحث ما تبين قدرة الباحث لمدى تحكمه في نفسه بمقدار تحكمه في الأداة التي يستعملها في جمع المعطيات، فتقنية البحث هي وسيلة تسمح بجمع المعطيات من الواقع وهي الوسيلة الأساسية لتقصي الواقع الاجتماعي.[1]

فبمجرد الانتهاء من تحديد الإشكالية ينتقل الباحث إلى عملية جمع المعطيات وتنظيمها، معتمدا في ذلك على تقنية أو أكثر، وقد تم في هذه الدراسة استخدام الأدوات التالية:

1. الملاحظة:

تعد الملاحظة أهم وسائل جمع البيانات والمعلومات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث أي ظاهرة من تقريبا، "فهي مفيدة في تكوين رؤية عن مجموعة من الأنشطة في دلالتها السوسيولوجية، حيث لا يستطيع الباحث أن يحدد هذه الدلالة من خلال المقابلة".[2]

تعرف الملاحظة على أنها " توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوان ذلك السلوك أو خصائصه".[3]

لذلك تم استخدام هذه التقنية في الدراسة الاستطلاعية من خلال إلقاء نظرة على بعض الحرفيات من الأقارب والجارات، وذلك بمناقشة وضع النسيج الحالي وأخذ معلومات حوله.

2. المقابلة الحرة:

تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات من الميدان الاجتماعي وبدونها لا يستطيع الباحث التعرف على الحقائق ولا يستطيع تبويبها وتصنيفها وتحليلها تحليلا علميا يساعده على التوصل للنتائج النهائية.

والمقابلة هي "عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين الباحث أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها والمبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل.[4]

---

[1] موريس آنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحرواي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006، ص107.

[2] محمد محمود الجوهري، **أسس البحث الإجتماعي**، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الأولى، 2009، ص197.

[3] محمد خليل عباس وآخرون، **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007، ص254.

[4] إحسان محمد حسن، **الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص95.

ولقد تم استعمال هذه التقنية بمقابلة بعض المبحوثات الحرفيات وكذلك مقابلة أستاذة مختصة بالنسيج لها خبرة 36 سنة في هذا المجال، ومقابلة رئيس المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية بغرداية حيث تم ذلك أثناء المرحلة الاستطلاعية لمعرفة مختلف الآراء.

3. الاستمارة :

لقد كانت الملاحظات والمقابلات والاستشارات بمثابة دعم أساسي للدراسة الاستطلاعية الميدانية، حيث اتضح لنا أن غالبية المبحوثات الحرفيات لديهن مستوى تعليمي بسيط أو أميات وهذا ما تم استنتاجه بعد استرجاع الاستمارات الأولية. بالإضافة إلى تصريح أستاذة النسيج بمركز التكوين المهني والتمهين للإناث بين سمارة التي أكدت لنا في مقابلة معها أن معظم اللواتي يلتحقن بفرع النسيج إما أميات أو لهن مستوى تعليمي بسيط.

وبناء على ما سبق ونظرا لطبيعة موضوع دراستنا، فقد اعتمدنا على تقنية **الاستمارة بالمقابلة**، وهي عبارة عن "أسئلة وجيزة يطرحها المستجوب الذي يقوم في نفس الوقت بتسجيل الإجابات المقدمة من طرف المستجوَب".[1] تفاديا لعدم فهم أسئلة الاستمارة التي تتطلب التحليل والشرح لتفهمها هذه الفئة من المبحوثات، حيث ارتأينا أن نكون على اتصال مباشرة بهن حتى نضمن الإجابة على أسئلتنا، بهدف الحصول على معلومات دقيقة وصريحة.

وقد اعتمدنا **الاستمارة بالمقابلة** كأداة منهجية أساسية محاولين إعدادها إعدادا جيدا، على أن تغطي مختلف جوانب الموضوع من خلال تعدد وتنوع الأسئلة، حيث تضمنت 48 سؤالا جاءت موزعة على النحو التالي:

المحور الأول: والذي تضمن أسئلة البيانات العامة والشخصية الخاصة بالمبحوثين وذلك لوصف العينة ومعرفة خصائصها. واحتوى هذا المحور على الأسئلة من 1 إلى 4.

المحور الثاني: والذي يتعلق بالبنى السوسيوثقافية. وتضمن هذا المحور الأسئلة من 5 إلى 12.

المحور الثالث: وتضمن أسئلة خاصة بالبناء الاقتصادي. وتضمن هذا المحور الأسئلة من 13 إلى 27.

المحور الرابع: وتضمن أسئلة خاصة بصناعة الزرابي التقليدية. واحتوى هذا المحور على الأسئلة من 28 إلى 47.

[1] موريس آنجرس، المرجع السابق، ص206.

المطلب الثالث: مجالات الدراسة

1. المجال المكاني:

أجريت الدراسة بمنطقة غرداية وتم إختيارنا لبعض المناطق التي تشتهر بممارسة نسيج الزرابي، وبالأخص بلدية غرداية، متليلي، الضاية بن ضحوة، العطف وبنورة، وهذا الاختيار تم على أساس عدة اعتبارات منها:

- « قربنا من هذه المناطق.
- « معرفتنا لقريبات وصديقات بهذه المناطق ساعدونا في ملء الاستمارات.

2. المجال الزماني:

استغرقت الدراسة حوالي 4 أشهر، بداية من شهر فيفري 2024 حتى بداية شهر جوان 2024 ؛ حيث بدأنا دراستنا هذه بمحاولات ميدانية وذلك بمقابلة بعض الحرفيات وطرح الأسئلة الشفوية، وكان ذلك بداية شهر فيفري وبعدها قمنا بإجراء مقابلة في نهاية الشهر مع مدير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية ثم إجراء مقابلة أخرى مع أستاذة مختصة في النسيج بمركز التكوين المهني والتمهين ببن سمارة في ذات الشهر، كما انتقلنا إلى بلدية متليلي وأجرينا مقابلة مع رئيس مصلحة النشاطات الثقافية والاجتماعية في شهر فيفري 2024 بالإضافة إلى ذلك تم وضع استمارة أولية وتجربتها في بداية شهر مارس مع تصحيح بعض النقائص كالسؤال رقم 59 تم إضافة خيارات حرة، مع حذف السؤال 30، 16، 15، 31، 32، وفي نهاية شهر أفريل تم توزيع الإستمارات واستغرقت المدة حوالي أسبوعين لاسترجاعها.

3. المجال البشري:

يتمثل المجال البشري لدراستنا هذه في الحرفيات المختصات في نسيج الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

المبحث الثالث: تحديد العينة وخصائصها

المطلب الأول: اختيار العينة:

أثناء إجراء بحث علمي من الصعب أن تشمل الدراسة مجتمع البحث ككل إنما يجب اختيار أو سحب عينة منه والتي تعتبر "مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين.[1]

[1] موريس آنجرس، المرجع السابق، ص301.

إن **مجتمع البحث** الذي سيكون محل الدراسة هو شريحة الحرفيات المختصات في نسيج الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

ونظرا لعدم توفر إحصائيات دقيقة حول مجتمع بحثنا، لجأنا إلى إنتقاء العينة المقصودة العمدية وهي أحد أنواع العينة غير الإحتمالية وفي العينة العمدية يقوم الباحث باختيار وحدات العينة عمدا بناء على امتلاكهم لخاصية أو خصائص معينة.

فكما سبق القول بالإشارة إلى عدم معرفتنا للنساء اللواتي يمارسن مهنة النسيج بالمنطقة لجأنا إلى القريبات والصديقات وحتى الجارات كوسيط بيننا وبين النساء الحرفيات وهذا بغرض الحصول على عينة الدراسة التي بلغ عدد أفرادها تسعون **90** حرفية مختصة في نسيج الزرابي التقليدية.

المطلب الثاني: خصائص العينة:

خصائص العينة تشمل المميزات الاجتماعية والثقافية للأفراد، والتي تتيح لنا فهم البيئة التي تتم فيها صناعة الزرابي التقليدية، فمعرفة هذه الخصائص يعد خطوة أساسية لفهم كيفية تأثير هذه التغيرات على إنتاج الزرابي ودورها في الحفاظ على هذا التراث الثقافي.

جدول رقم 02: يوضح توزيع العينة حسب السن

الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
[30-21]	23	%25.55
[40-31]	25	%27.77
[50-41]	31	%34.44
[60-51]	11	%12.22
المجموع	90	%100

يظهر من خلال الجدول أن فئة السن الغالبة على عينة البحث هي فئة (41-50) ممثلة بنسبة 34.44%، من تليها فئة (31-40) بنسبة 27.77%، متبوعة بفئة العمر (20-30) بنسبة 25.55% وأخيرا نجد أصغر نسبة هي 12.22 % تمثل فئة (51-60).

يتضح من خلال نتائج الجدول أن هذه الصناعة التقليدية يغلب عليها عنصر الكهولة، إذ أن متوسط سن أفراد العينة يتراوح ما بين 46 و47 سنة تضم حرفيات يمتلكن خبرة طويلة في هذا المجال، بالإضافة لكونها أكثر فعالية في ميدان العمل لإمتلاكها إستعدادات ومهارات خاصة.[1]

الشكل رقم 01: : أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب السن

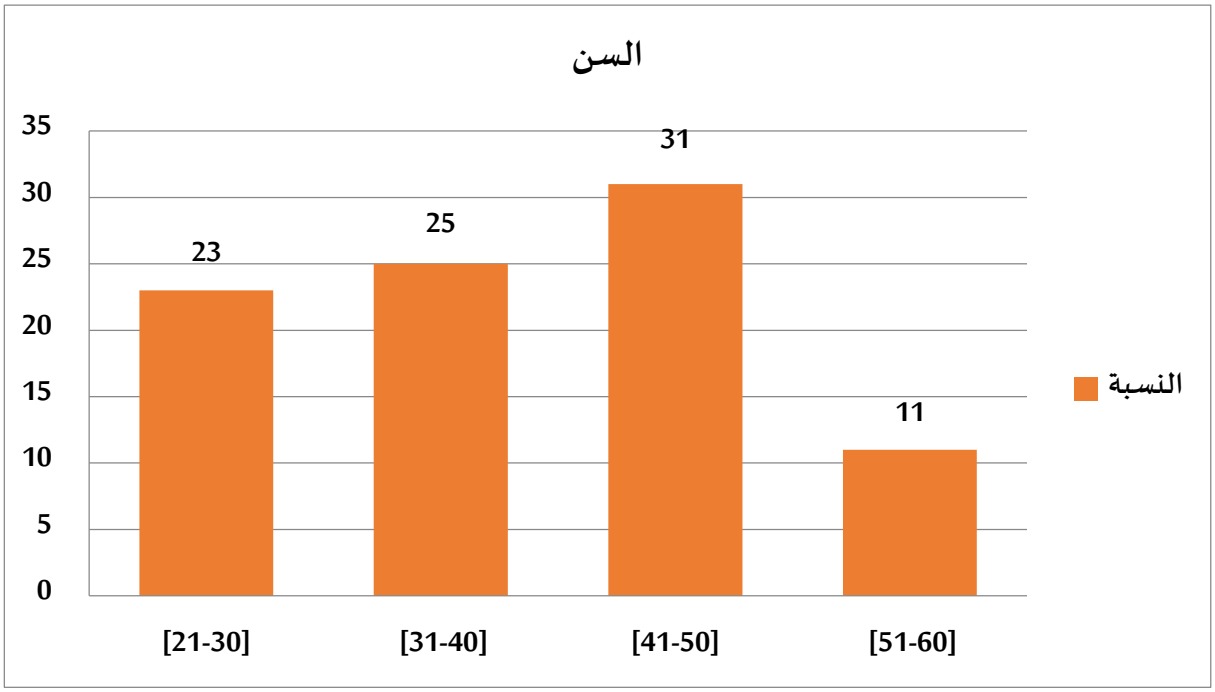

جدول رقم 03: يوضح توزيع العينة حسب الحالة العائلية

الحالة العائلية	التكرار	النسبة %
عزباء	29	% 32.22
متزوجة	48	%53.33
مطلقة	12	%13.33
أرملة	01	%01.11
المجموع	**90**	**%100**

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن أكثر المبحوثات متزوجات، وهذا بنسبة %53.33 ثم تليها نسبة 32.22% تمثل شريحة العازبات، بعدها تأتي فئة المطلقات بنسبة 13.33%، متبوعة بفئة الأرامل بنسبة ضئيلة تقدر بـ 01.11 %.

[1] إرجع إلى الملحق رقم (02).

على أساس هذه المعطيات نستنتج أن المنوال في عينة بحثنا تمثله شريحة المتزوجات ويقدر عددهن بـ48 مبحوثة حرفية.

ونستنتج من خلال معطيات الجدول أن فئة المتزوجات هن الأكثر إقبالا على ممارسة هذا النشاط التقليدي بحكم أنهن في الغالب ماكثات بالبيت، كما أنّهن يتّخذن من هذه الحرفة مصدرا لتحسين أوضاع أسرتها المادية ومساعدة زوجها في إعالتها.

الشكل رقم 02 : أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب الحالة العائلية

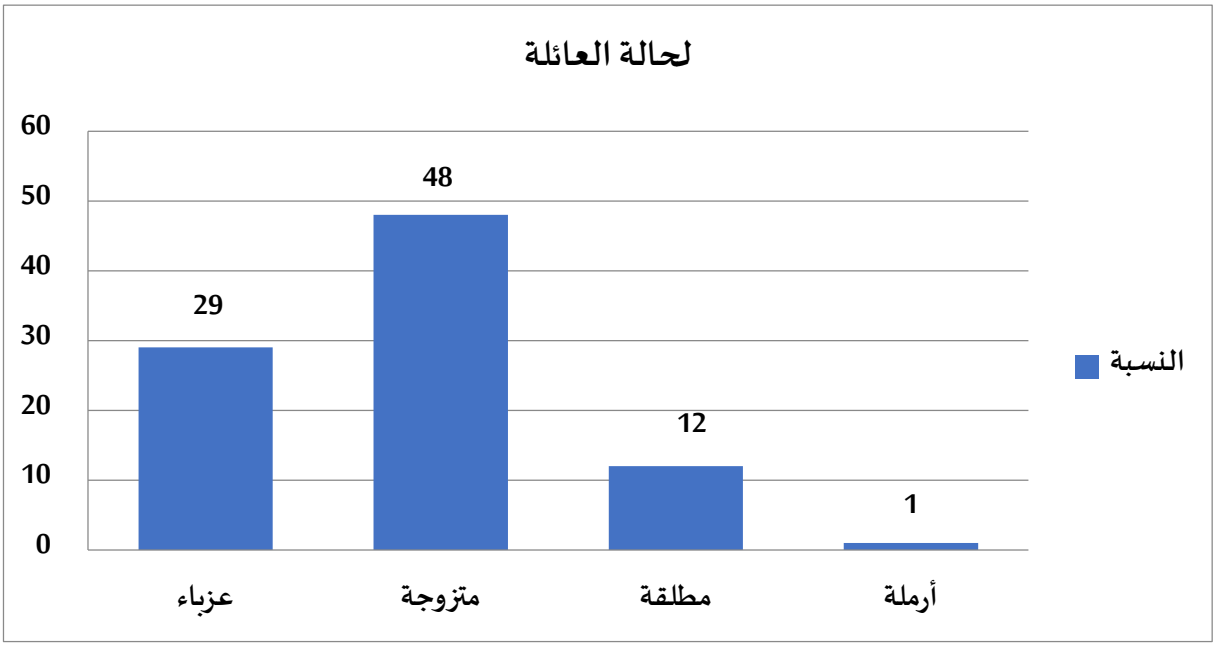

جدول رقم 04: يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرا	النسبة %
بدون تعليم	12	%13.33
ابتدائي	38	%42.22
متوسط	27	%30
ثانوي	10	%11.11
جامعي	03	%3.33
المجموع	**90**	**%100**

تبين من خلال معطيات الجدول أن أعلى نسبة للمستوى التعليمي للمبحوثات تمثلت في المستوى الإبتدائي بنسبة 42.22%، يليها المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 30% بعدها تأتي فئة بدون مستوى

تعليمي بنسبة 13.33%، متبوع بالمستوى التعليمي الثانوي بنسبة 11.11%، وأخيرا المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 03.33%.

نستنتج من خلال معطيات الجدول أن فئة المستوى الابتدائي والمتوسط من المبحوثات يمثّلن أعلى نسبة مقارنة بالمستويات التعليمية الأخرى، ويمكن تفسير ذلك بأن غالبية المنتميات إلى هذه الفئة يلتجئن بعد انقطاعهنّ عن الدراسة الى الجمعيات الحرفية أو مراكز التكوين المهني لتعلّم حرفة سواء لملء الفراغ أو لتأمين دخل مادي.

الشكل رقم 03 : أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

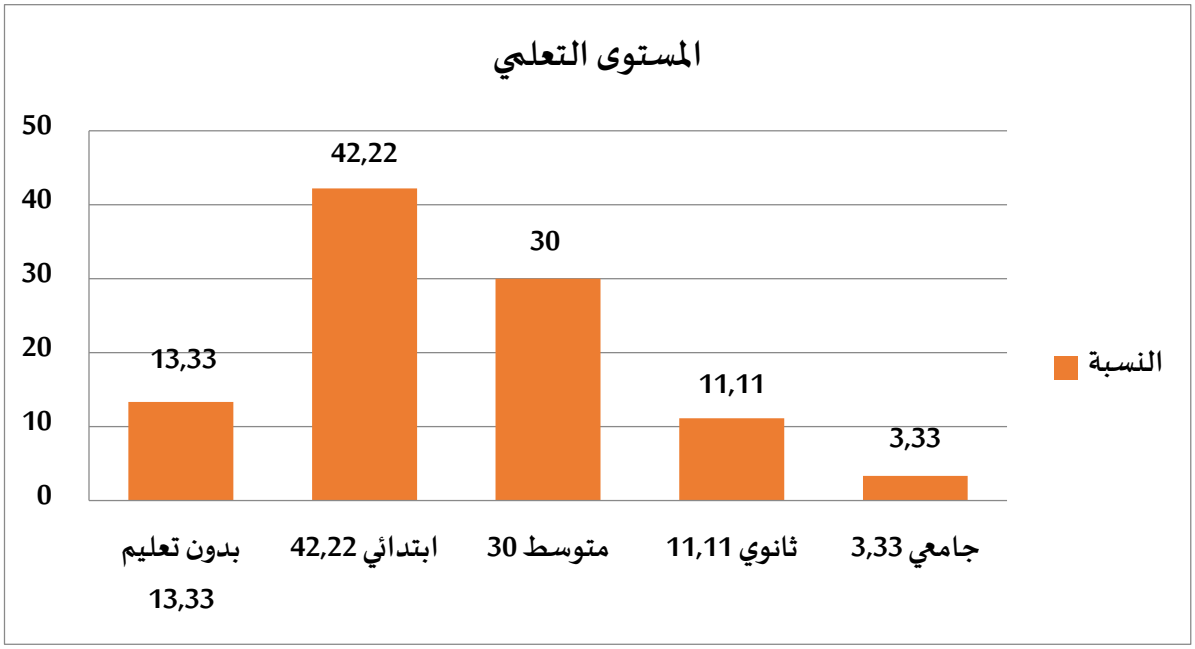

جدول رقم 05: يوضح توزيع العينة حسب الخبرة الحرفية:

الخبرة الحرفية	التكرار	النسبة %
[9-1]	34	**%37.77**
[19-10]	24	**%26.66**
[29-20]	14	**%15.55**
30 فما فوق	18	**%20**
المجموع	**90**	**%100**

يبدو من خلال نتائج الجدول أن أفراد العينة الذين لهم خبرة حرفية من (1-9) سنوات هم الفئة الغالبة وذلك بنسبة 37.77 % تليها نسبة26.66 % للفئة ذات الخبرة الحرفية مابين (10-19) سنة ثم تأتي

بعدها نسبة 20 % للفئة التي خبرتها أكثر من 30 سنة وأخيرا نجد نسبة 15.55 % تمثل الفئة التي تتراوح خبرتها مابين (20-29) سنة، مما سبق يمكن القول أن أغلب أفراد العينة خبرتهم الحرفية تتراوح مابين سنة وتسع سنوات (1 إلى 9 سنوات).

الشكل رقم 04: أعمدة بيانية تمثل توزيع العينة حسب الخبرة الحرفية

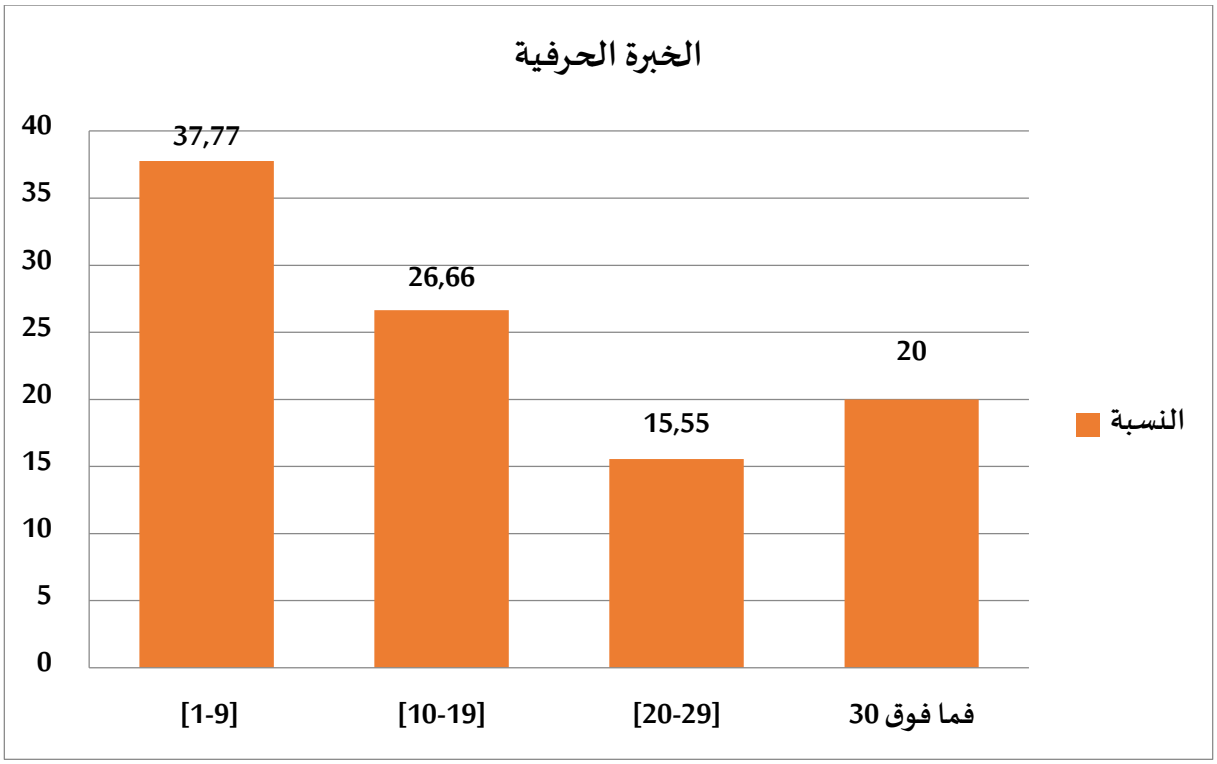

جدول رقم 06: يوضح توزيع العينة حسب الأصل الجغرافي:

الأصل الجغرافي	التكرار	النسبة %
ريفية	04	%04.44
حضرية	43	%47.77
شبه حضرية	43	%47.77
المجموع	**90**	**%100**

ما يمكن ملاحظته من خلال نتائج الجدول أن أفراد العينة معظمهم يتمركزون في المناطق الحضرية والشبه الحضرية وذلك بنسبة 47.77 % لكلا المنطقتين، ثم تتبعها نسبة 04.44 % للواتي يقطن بالمناطق الريفية، وهذا راجع لآثار التصنيع والتحضر.

خلاصة الفصل:

بعد استعراض المناهج والتقنيات المستخدمة في دراسة منطقة غرداية، يمكن القول أن الجمع بين المنهج التاريخي، الوصفي، والإحصائي، بالإضافة إلى استخدام تقنيات البحث كالملاحظة والمقابلة الحرة، أسهم في تقديم صورة شاملة ودقيقة عن المنطقة. تم التركيز على تحديد الخصائص الجغرافية والاقتصادية للسكان، بالإضافة إلى تحليل البيانات المتعلقة بالنطاق الزماني والمكاني للدراسة. كما تم تحديد العينة المناسبة التي تعكس التكوين البشري للمنطقة واستعراض خصائصها. هذه الأساليب المتنوعة ساعدت في بناء فهم عميق وشامل للواقع الاجتماعي والاقتصادي في غرداية، مما يساهم في تحقيق أهداف الدراسة بصورة متكاملة.

الفصل السادس

عرض نتائج فرضيات الدراسة وتحليلها

تمهيد:

في هذا الفصل، سنتناول تحليل فرضتي دراسة صناعة الزرابي التقليدية وتأثير العوامل المختلفة عليها. حيث سيتم عرض بيانات الفرضية الأولى المتعلقة التغير في البناء السوسيوثقافي وممارسة صناعة الزرابي التقليدية بغرداية، بينما الفرضية الثانية فتخص التغير في البناء الاقتصادي والعزوف عن ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بغرداية، ثم استنباط النتائج الجزئية لكل فرضية قبل الوصول إلى استنتاج عام يربط بين هذه المتغيرات.

المبحث الأول: التغير في البناء السوسيوثقافي وممارسة صناعة الزرابي التقليدية

المطلب الأول: عرض البيانات وتحليلها

سنقدم في هذا المطلب عرضا وتحليلا للبيانات الخاصة بالفرضية الأولى وتفسيرها، لاختبار العلاقة بين التغير في البناء السوسيوثقافي وممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية، معتمدين في ذلك على مجموعة من المؤشرات الخاصة بهذين المتغيرين. كما سنستعرض في نهاية هذا الفصل النتائج المتوصل إليها من خلال تحليل وتفسير البيانات الخاصة بهذه الفرضية.

جدول رقم 07: يوضح العلاقة بين السن والحفاظ على النشاط التقليدي

الحفاظ على النشاط / السن	الحفاظ عليه		تطويره		التخلي	المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	ت	%
[30-21]	14	%60.68	09	%39.13	-	23	%100
[40-31]	18	%72	07	%02.80	-	25	%100
[50-41]	25	**%80.64**	06	%19.35	-	31	%100
[60-51]	08	%72.72	03	%27.27	-	11	%100
المجموع	**65**	**%72.22**	**25**	**%27.77**	**-**	**90**	**%100**

من خلال هذا الجدول يتضح أن إتجاهه العام يتجه نحو اللواتي يحافظن على النشاط التقليدي وذلك بنسبة 72.22 % تدعمها في ذلك الفئة (41-50) سنة، بنسبة 80.64 % تقابلها نسبة 60.86 % تمثل الفئة (21-30) سنة، مقارنة مع نسبة 27.77 % من اللاتي ينظرن بضرورة تطوير هذا النشاط التقليدي، وتدعمها في ذلك الفئة (21-30) سنة بنسبة 39.13 % في حين تقابلها الفئة (41-50) سنة بنسبة 19.35 %، مع عدم وجود أي مبحوثة صرحت أنها تريد التخلي عن هذه النشاط التقليدي. نستنتج من خلال نتائج الجدول أن الفئة الأكثر حفاظا وتمسكا بصناعة الزرابي التقليدية في منطقة غرداية يغلب عليها جيل الكهولة الذي يمتاز بارتفاع حس المسؤولية الإجتماعية والقدرة على العطاء والصبر والتحمل مع الفعالية في ميدان العمل، والثبات في الآراء بحكم التجارب الكثيرة والخبرة الطويلة، مما ولد لديه نوع من الولاء لهذه الحرفة وإدراك القيمة الإجتماعية لها، باعتبارها موروث حضاري.

في حين فضل جيل الشباب تطوير هذه الصناعة التقليدية بإبداع وإضافة الجديد، وهذا راجع للإستعدادات الفكرية والفيزيولوجية، نظرا لإمتلاكه الطاقة والحيوية والطموح ونزعة التجديد مع قدرتها على خلق آليات عمل جديدة تتماشى مع روح العصر، فعلى الرغم من وجود نوع من الإهمال لهذه الصناعة لدى بعض أفراد المجتمع إلا أنهم لا يرغبون في التخلي النهائي عن هذه الحرفة التقليدية، لأنها تشكل جزءا من ثقافة المنطقة وأصالتها.[1]

جدول رقم 08: يوضح العلاقة بين الحالة العائلية ومتوسط إنتاج الزرابي:

متوسطة الانتاج / الحالة العائلية	زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
عازبة	12	%41.37	08	%27.58	06	%20.68	03	%10.34	29	%100
متزوجة	10	%20.83	22	**%45.83**	09	%18.75	07	%10.58	48	%100
مطلقة	01	%08.33	03	% 25	03	%25	05	%41.66	12	%100
أرملة	-	-	-	-	-	-	01	%100	01	%100
المجموع	**23**	**%25.55**	**33**	**%36.66**	**18**	**%20**	**16**	**%17.77**	**90**	**%100**

يبدو من خلال الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ 36.66 % اللواتي صرحن أن متوسط إنتاجهن من الزرابي يصل إلى حوالي زربيتان في السنة، مدعمة بنسبة 45.83 % من المبحوثات المتزوجات، تقابلها شريحة المطلقات بنسبة 25 % مقارنة مع نسبة 17.77 % من أفراد العينة اللواتي صرحن أنه يبلغ متوسط إنتاجهن من الزرابي، أربع زرابي فأكثر في مدة سنة، تدعمها في ذلك شريحة المطلقات بنسبة 41.66 %، في حين تقابلها نسبة 10.34 % تمثل فئة العازبات.

يظهر جليا من خلال المعطيات السابقة أن المبحوثات المتزوجات أكثر إنتاجا للزرابي التقليدية اليدوية، وهذا بسبب طبيعة النسق القيمي الموجود في المجتمع الغرداوي الذي يفرض نوعا من الضبط الإجتماعي على المرأة المتزوجة للعمل خارج البيت، حيث أن معظم القيم الثقافية والإجتماعية والأعراف

[1] راجع المطلب الثالث. المبحث الثالث، الفصل الثاني، ص 32.

السائدة خروج لهذا المجتمع، لا زالت تنظر إلى أن المكان المناسب للمرأة المتزوجة هو البيت لخدمة الزوج والأولاد وممارسة بعض الحرف اليدوية، فالعديد من الشباب يصرحون أنهم لا يريدون الزواج من النساء العاملات خارج المنزل وهذا راجع للنظرة السلبية للإختلاط بين الجنسين، وأن عمل المرأة خارج البيت ينقص من قيمتها وقيمة زوجها في المحيط الإجتماعي، في حين بلغ متوسط إنتاج الأرامل أربعة زرابي في السنة، ويعود هذا للوضعية والظروف الإجتماعية لهذه الشريحة كالحاجة والفقر والحرمان، مما يجعلها تتخذ من هذه الحرفة موردا ومصدرا للعيش، لإعالة نفسها وأولادها لمسايرة المتطلبات التي تفرضها الحياة الإجتماعية.

الشكل رقم 05: أعمدة بيانية يوضح العلاقة بين الحالة العائلية ومتوسط الإنتاج

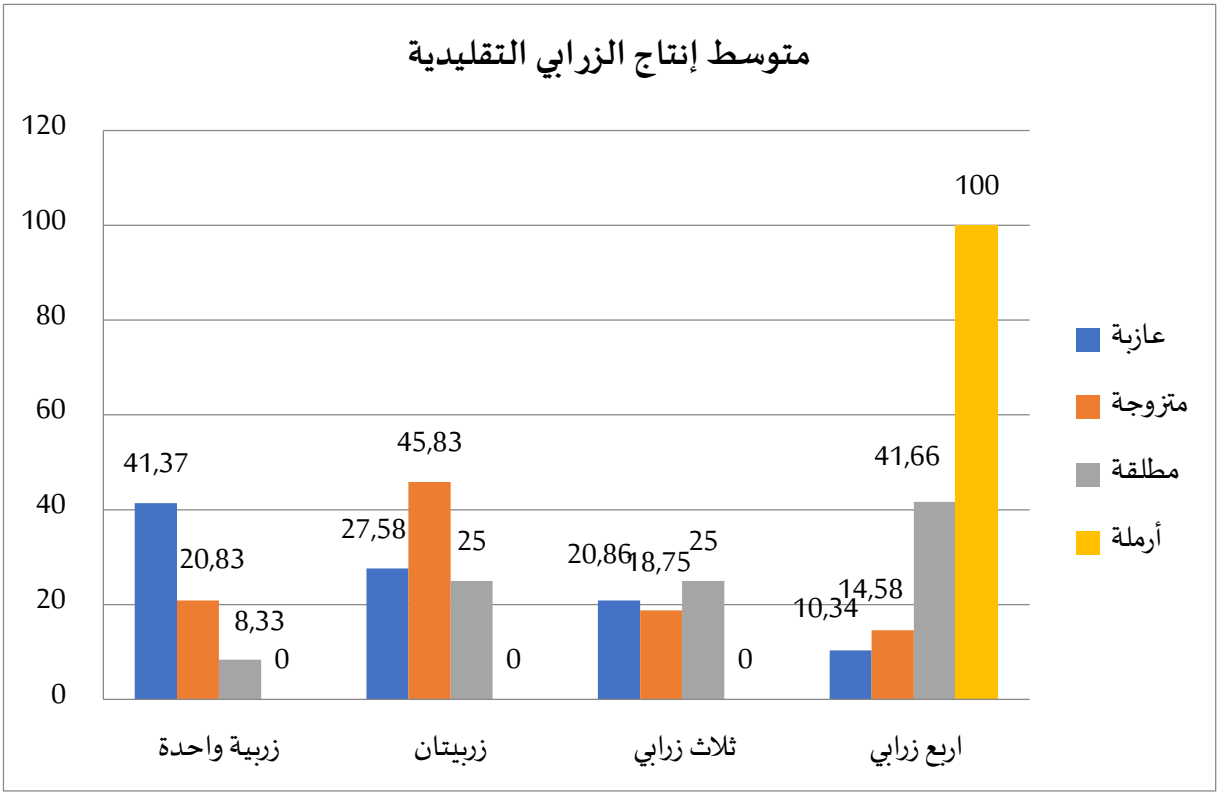

جدول رقم 09: يوضح العلاقة بين السن والرأي في الزربية العصرية

الراي في الزربية العصرية / السن	أفضل من الزربية التقليدية		أقل قيمة منها		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
[30-21]	14	% 60.68	09	% 39.13	23	%100
[40-31]	16	% 64	09	% 36	25	%100
[50-41]	11	% 35.48	20	% 64.51	31	%100
[60-51]	03	% 27.27	08	**% 72.72**	11	%100
المجموع	**44**	**% 48.88**	**46**	**% 51.11**	**90**	**%100**

يتضح من الجدول المبين أن أعلى نسبة فيه هي 51.11 % من المبحوثات ترى أن الزربية العصرية أقل قيمة من الزربية التقليدية مدعومة بالفئة التي تتراوح أعمارها مابين (51-60) سنة بنسبة 72.72 % وتقابلها فئة (13-40) بنسبة 36 %، مقارنة مع أدنى نسبة التي قدرت ب 48.88 % من أفراد العينة هن الزربية العصرية وتدعمها في ذلك فئة السن (31-40) بنسبة 64 % في حين تقابلها. (51-60) ممثلة بنسبة 27.27%.

نستنتج مما سبق أن أغلب المبحوثات صرحن بأن الزربية العصرية الإصطناعية أقل قيمة من الزربية اليدوية التقليدية خاصة جيل الكهولة الذي يرى أن الزربية التقليدية رمز من رموز ثقافة المجتمع الغرداوي المعبر عن حضارته وأصالته فمن خلال هذا النشاط التقليدي، يمكن لأفراد المجتمع التواصل الإجتماعي والثقافي مع الأجيال ومختلف المجتمعات ويتضح من خلال الرأي القائل أن الزربية العصرية أقل قيمة من الزربية التقليدية، هو رأي أو تصور نابع من التنشئة الاجتماعية لهذا الجيل، ذلك أن التنشئة الأسرية في منطقة غرداية كانت تميل إلى التمسك بالعادات والتقاليد والتحفظ من كل ما هو جديد تخوفا من ضياع موروثها الحضاري، وكثيرا ما إرتبطت هذه التنشئة بالأمثال الشعبية التي تدعو إلى التحفظ والتمسك بالإرث الحضاري الثقافي وهذا إنطلاقا من المثل الشعبي القائل: " الجديد ليه لذة، والبالي لا تفرط فيه".

أما بالنسبة لجيل الشباب فهو على خلاف جيل الكهولة من حيث المحافظة على الأصالة، فهو يترع لمسايرة ومواكبة مستجدات ومتغيرات العصر، فمعظم شباب اليوم لا يرون في الحفاظ على هذه الصناعة التقليدية إلا الإنغلاق والتأخر، فهم في الغالب يقبلون بولع على التجديد والإستهلاك المظهري الذي تمليه

تحليل الموضة، هذا التصور أدى إلى التقليل من القيمة الإجتماعية والثقافية للموروث الحضاري بمنطقة غرداية خاصة صناعة الزرابي التقليدية لدى الأجيال الصاعدة.[1]

جدول رقم 10: يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي والرأي في الزربية العصرية

الراي في الزربية العصرية / المستوى التعليمي	أفضل من الزربية التقليدية		أقل قيمة منها		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
أمي	5	**%** 41.66	07	**%** 58.33	**12**	**%100**
إبتدائي	14	**%** 36.84	24	**%** 63.15	**38**	**%100**
متوسط	17	**%** 62.96	10	**%** 37.03	**27**	**%100**
ثانوي	08	**%** 80	02	**%** 20	**10**	**%100**
جامعي	-	-	03	**%100**	**03**	**%100**
المجموع	**44**	% **48.88**	**46**	% **51.11**	**90**	%100

من خلال هذا الجدول نستنتج أن أكبر نسبة هي 51.11 % من أفراد العينة اللذين كان توجههم ضد الزربية العصرية الإصطناعية يدعمها في ذلك المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 100 %، أما المستوى التعليمي الثانوي فقد شكل ذلك بنسبة تقدر بـ 20 %، مقارنة مع أدنى نسبة وتتمثل في 48.88 % تعبر عن المبحوثات اللواتي كان إتجاههن مع الزربية العصرية وإعتبارها أفضل من الزربية التقليدية وذلك بنسبة 80 % من المستوى الثانوي، وتقابله في ذلك نسبة 36.84 % من المستوى الإبتدائي.

بناءا على معطيات الجدول يمكن القول أن أفراد العينة الذين صرحوا أن الزربية العصرية الإصطناعية أقل قيمة من الزربية اليدوية فأغلبهم من مستوى تعليمي عالي، لإرتفاع نسبة الوعي الثقافي لديهم إتجاه الإرث التقليدي بما في ذلك صناعة الزرابي التقليدية التي تعبر عن أصالة وعراقة المنطقة وهويتها، بينما فضلت فئة المستوى التعليمي الثانوي الزربية الإصطناعية على الزربية التقليدية المنسوجة يدويا كون هذه المرحلة التعليمية تتزامن وفترة المراهقة التي لا يمتلك فيها الأفراد معايير ومقاييس تمكنهم من التمييز بين الأمور أي بين الصح والخطأ وبالتالي عدم إدراكها لجوهر الأشياء.

[1] راجع العوامل الثقافية، الفصل الثاني، ص 31.

جدول رقم 11: يوضح العلاقة بين نوع الأسرة ومتوسط إنتاج الزرابي في السنة:

متوسط الانتاج / نوع الأسرة	زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
كبيرة	03	% 12	09	%27.58	03	% 12	10	% 40	25	%100
صغيرة	20	% 30.76	24	%45.83	15	% 23.07	06	% 09.23	65	%100
المجموع	**23**	**%25.55**	**33**	**%36.66**	**18**	**%20**	**16**	**%17.77**	**90**	**%100**

يتضح من خلال نتائج الجدول أن أعلى نسبة 36.66 % من اللواتي يصل إنتاجهن السنوي حوالي زربيتان في السنة، وتدعمها في ذلك شريحة الحرفيات اللواتي ينتمين إلى أسر صغيرة الحجم وذلك بنسبة 45.83% في حين أن الأسر الممتدة ذات الحجم الكبير شكلت نسبة 27.58 %، مقارنة مع نسبة 17.77 % من أفراد العينة التي يبلغ إنتاجهن حوالي أربع زرابي فأكثر في السنة، مدعمة بنسبة 40 % من الأسر الممتدة و09.23 % من الأسر النواتية.

من خلال النتائج السابقة نلاحظ أن نوع الأسرة يؤثر على متوسط الإنتاج السنوي، ويظهر من خلال حسابنا إختبار حسن المطابقة، وذلك خلال حساب كاي مربع (X_2)، لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين المتغيرين، فوجدنا كاي مربع (X_2) المحسوبة تساوي 10.39، وبمستوى دلالة 5 % ودرجة حرية 3، كما وجدنا كاي مربع (X_2) المجدولة تساوي 9.35، ومنه يمكن القول بوجود علاقة بين نوع الأسرة ومتوسط الإنتاج.

مما سبق نستنتج أن أعلى متوسط لإنتاج الزرابي التقليدية يبلغ زربيتان في السنة، وهذا ما نجده عند الأسر النواتية ذات البنية الصغيرة فغالبا ما تكون حديثة النشأة والتكوين وعدد أفرادها قليل إذ تضم جيلا واحدا على الأكثر، مما يعيق قدرتها الإنتاجية، فلا تستطيع إنتاج أكثر من زربيتان في السنة، أما بالنسبة للأسر الممتدة فيصل متوسط إنتاجها إلى أربع زرابي في السنة لإحتواءها على أجيال متعددة، وبالتالي تخلق نوعا من التقسيم الإجتماعي للعمل والأدوار الخاصة بها، فهي قائمة أساسا على نظام "التويزا" المتجسد في مظاهر التعاون وهذا بدوره يؤدي إلى التضامن الآلي بين أفراد هذه الأسر.

جدول رقم 12: يوضح العلاقة بين موقف الأسرة ومتوسط إنتاج الزرابي في السنة:

متوسط الانتاج / موقف في سنة الأسرة	زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مشجع	06	% 35.29	01	% 05.88	03	% 17.64	07	% 41.17	17	%100
عادي	10	% 27.02	14	% 37.83	10	% 27.02	03	% 8.10	37	%100
رافض	07	% 19.44	18	% 50	05	% 13.88	06	% 16.66	36	%100
المجموع	**23**	**%25.55**	**33**	**% 36.66**	**18**	**%20**	**16**	**%17.77**	**90**	**%100**

نلاحظ من خلال النتائج الموضحة أن إتجاهه العام يتجه نحو المبحوثات اللواتي ينتجن زربيتين في السنة بنسبة 36.66 %، مدعمة بنسبة 50% من اللواتي موقف الأسرة رافض لممارسة هذه الحرفة، في حين يقابلها نسبة 05.88 % من المبحوثات اللواتي موقف أسرهن مشجع لهذه الحرفة، مقارنة مع نسبة 17.77 % من المبحوثات الذي بلغ متوسط إنتاجهن للزرابي حوالي 04 زرابي فأكثر سنويا مدعومة بنسبة 41.17 % من الحرفيات وموقف أسرهن مشجع ونسبة 08.10 % من اللواتي موقف أسرهن إتحاه هذه الحرفة تقليدي عادي.

وما يستنتج من النسب السابقة أن الحرفيات اللواتي متوسط إنتاجهن زربيتان في السنة موقف أسرهن رافض لممارسة صناعة الزرابي التقليدية ويرجع لتأثر أفرادها بالتغيرات الخارجية الحاصلة في البنى الإجتماعية والثقافية والإقتصادية لمحيطهم الإجتماعي، مما يدل على أن الحرفية تمارس الحرفة إنطلاقا من قناعتها الذاتية،

بينما الحرفيات اللواتي بلغ إنتاجهن أربع زرابي فأكثر في السنة فكان موقف أسرهن مشجع لمزاولة صناعة الزرابي لأنها قد تعتبر هذا النشاط مورد رزق يغطي جزءا من نفقاتها أو ترى فيه هواية للمرأة يجب الإهتمام بها وتنميتها بالإضافة إلى إدراكها للقيمة الثقافية والإجتماعية للزربية التقليدية والحفاظ عليها من الزوال.

جدول رقم 13: يوضح العلاقة بين السن والمستوى التعليمي ومتوسط إنتاج

متوسط الإنتاج		زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
السن	المستوى التعليمي	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
[30-21]	أمي	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	إبتدائي	02	% 33.33	02	% 33.33	02	% 33.33	/	/	06	%100
	متوسط	03	% 33.33	03	% 33.33	02	% 22.22	01	/	09	%100
	ثانوي	0	/	02	% 50	01	% 25	01	% 11.11	04	%100
	جامعي	02	% 66.66	01	% 33.33	0	/	0	% 25	03	%100
[40-31]	أمي	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	إبتدائي	05	% 45.45	03	% 27.27	02	% 18.18	01	/	11	% 100
	متوسط	0	/	05	% 45.45	03	% 27.27	03	% 9.09	11	% 100
	ثانوي	03	% 75	0	/	0	/	01	% 27.27	04	% 100
	جامعي	0	/	0	/	0	/	0	% 25	/	/
[50-41]	أمي	1	% 12.5	04	% 50	01	% 12.5	02	/	08	% 100
	إبتدائي	3	% 17.64	08	% 47.05	01	% 5.88	05	% 25	17	% 100
	متوسط	1	% 20	08	% 40	01	% 20	01	% 29.41	05	% 100
	ثانوي	3	% 50	/	/	01	% 50	/	% 20	02	% 100
	جامعي	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
[60-51]	أمي	1	% 25	02	% 50	01	% 25	/	/	04	% 100
	إبتدائي	1	% 25	01	% 25	01	% 25	01	% 25	04	% 100
	متوسط	/	/	/	/	02	% 100	/	/	02	% 100
	ثانوي	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
	جامعي	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
المجموع		22	% 24.44	39	36.66	18	% 20	16	% 17.17	90	% 100

يلاحظ أن الإتجاه العام للجدول يتجه نحو المبحوثات اللواتي قدر متوسط إنتاجهن زربيتين في السنة وذلك بنسبة 36.66 % تتوزع بنسبة 50 % على الفئة العمرية (21-30) ذات المستوى التعليمي الثانوي، والفئة من (41-50) و(51-60) بدون مستوى تعليمي تقابلها في ذلك نسبة 25 % عند الفئة العمرية (60-51) ذات المستوى التعليمي الإبتدائي، في حين نجد أن اللواتي يصل متوسط إنتاجهن أربع زرابي في السنة قدرت النسبة بـ 17.77 % تدعمها في ذلك الفئة العمرية (41-50) ذات المستوى التعليمي الإبتدائي بنسبة 29.41 % مقارنة مع الفئة العمرية (31-40) ذات المستوى التعليمي الإبتدائي بنسبة 09.09 %، أما عن الحرفيات اللواتي ينتجن زربية في السنة، فتصل النسبة إلى 24.44%، وتدعمها في ذلك الفئة (31-40) من المستوى التعليمي الثانوي، وذلك بنسبة 75 %، في حين نجد أن الفئة العمرية (41-50) والتي ليس لديها مستوى تعليمي بنسبة 12.50 %، بالإضافة إلى الحرفيات اللواتي ينتجن ثلاث زرابي في السنة، وذلك بنسبة 20 % مدعمة بالفئة العمرية (51-60) ذات المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 100 %، مقارنة مع الفئة العمرية (41-50) من المستوى التعليمي الإبتدائي، وتقدر ب 05.88 %.

ما يستخلص من الجدول أن أغلب أفراد العينة وصل إنتاجهم السنوي زربيتان وهم من مختلف الفئات العمرية موزعة على فئة الشباب ذات المستوى التعليمي الثانوي المتسربة من الدراسة إما للرسوب في إحدى السنوات التعليمية، أو فشلها في الحصول على شهادة البكالوريا، أو نزولا عند رغبة الأسرة التي ترى أن المستوى التعليمي الثانوي، هو الحد الأقصى لتعلم الفتاة، لذلك تلجأ هذه الأخيرة لممارسة صناعة الزرابي التقليدية كمهنة لعدم توفر بدائل في مجالات أخرى.

وبالنسبة لفئتي الكهولة والشيخوخة فغالبا ما نجد أنه ليس لديها مستوى تعليمي هذا راجع للذهنيات، والتصورات السائدة لدى أسر المنطقة سابقا، حيث كانت ترى أن التعليم يقتصر على جنس الذكور فقط.

أما بالنسبة لجنس الإناث فكان الأمر محضورا لأنها لاترى ضرورة في تعليم الفتاة.

في حين نرى أن الحرفيات اللواتي يبلغ متوسط إنتاجهن أربع زرابي فأكثر في السنة هن من فئة الكهولة ذات المستوى التعليمي الإبتدائي، فمستوهن التعليمي البسيط وأعمارهن لا تؤهل لشغل وظائف أخرى خارج نطاق الأسرة.

جدول رقم 14: العلاقة بين طبيعة المنطقة ونوع النشاط الحرفي الممارس داخل البيت

نوع النشاط الحرفي الممارس داخل البيت / طبيعة المنطقة	خياطة وطرز		حلاقة		نسيج		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ريفي	-		-		04	**% 100**	4	%100
حضري	25	% 58.13	9	% 20.93	09	% 20.93	43	%100
شبه حضري	1	% 2.32	-		42	% 97.67	43	%100
المجموع	**26**	**% 28.88**	**9**	**% 10**	**55**	**%61.11**	**90**	**%100**

يتبن من خلال نتائج الجدول أن الاتجاه العام يتمركز حول اللواتي يمارسن النسيج التقليدي داخل البيت بنسبة 61.11 % تدعمها في ذلك نسبة 100 % من اللواتي يمارسن النسيج التقليدي بالمنزل خاصة في المناطق الريفية في حين نجدها تقل في المناطق الحضرية وذلك بنسبة 20.93 % مقارنة مع ذلك نجد أن نوع النشاط الحرفي الممارس في المناطق الحضرية هي مهنة الحلاقة وذلك بنسبة 20.93 % مع انعدامها في كلا المنطقتين الريفية وشبه الحضرية.

ما يستنتج من هذا الجدول أن النشاط الحرفي الأكثر ممارسة داخل البيوت بمنطقة غرداية هو صناعة الزرابي التقليدية إذ نجده أكثر انتشارا في المناطق الريفية، ويعود هذا إلى خصائص المجتمع الريفي الذي تتميز الحياة الاجتماعية فيه بالالتفاف حول الذات والخضوع لسلطان العادات والتقاليد التي تحت على ممارسة النشاطات الحرفية وطبيعة الحياة يغلب عليها طابع البساطة، فالمهن فيه متوارثة مما شكل تراكم ثقافي معرفي حول هذه الحرفة بالإضافة إلى أن الارتباط بوسائل الاتصال والتكنولوجية في هذا النوع من ضعيف، مما يجعله أقل تأثرا بالتغيرات والتطورات، والنمط الأسري السائد هو الأسر الممتدة، فهذه الميزة جعلت منها أسرا منتجة ومستهلكة في نفس الوقت في حين أن المجتمع الحضري يتميز بالإقبال على الحرف المجتمعات العصرية كالخياطة والطرز، الحلاقة، ويرجع ذلك لخصائص هذا المجتمع فالمستوى التعليمي لأفراده مرتفع وميزة الحياة الاجتماعية فيه أكثر تحررا من ضبط العادات والتقاليد، كما أنها أكثر تعقيدا لاعتمادها الكبير على التخصص وتقسيم العمل، فالمهن غير متوارثة زد على ذلك أنه أكثر انفتاحا على التكنولوجية ووسائل الإعلام والاتصال، وشكل الأسرة نواتيه (صغيرة الحجم مما يجعلها اسر مستهلكة أكثر منها منتجة)[1]

[1] راجع تغير الوظائف، المبحث الثالث، الفصل الثاني، ص 25.

جدول رقم 15: يوضح العلاقة بين وجود مكان خاص لآلة النسيج وموقف الأسرة

موقف الأسرة / مكان خاص ضمن المسكن لآلة النسيج	مشجع		عادي		رافض		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	14	% 23.72	28	% 47.45	17	% 28.81	59	%100
لا	03	% 9.67	09	% 29.03	19	% 61.29	31	%100
المجموع	17	% 18.88	37	**% 41.11**	36	**% 40**	90	%100

يتضح من خلال نتائج الجدول أن الإتجاه العام يتمركز بين نسبتي (41.11 % و40 %) من اللواتي كان موقف أسرهن عادي ورافض لمزاولة هذا النشاط التقليدي، تدعمه في ذلك على التوالي نسبة 47.45 % من اللواتي موقف أسرهن عادي ولديهن مكان مخصص ضمن المسكن لألة النسيج، ونسبة 61.29 % موقف أسرهن رافض مع عدم وجود مكان مخصص للمسج ضمن المسكن، مقارنة مع نسبة 18.88 % من الحرفيات موقفهن أسرهن مشجع تدعمها في ذلك نسبة 23.32 % من الحرفيات يوجد بمسكنهن مكان مخصص لألة النسيج.

ما يمكن إستنتاجه من معطيات الجدول أن أغلب الحرفيات موقف أسرهن يتراوح بين العادي والرافض للممارسة هذا النشاط التقليدي، فهناك أسر رغم وجود مكان مخصص ضمن المسكن لألة النسيج إلا ان موقفها من ممارسة هذه الحرفة يبقى حيادي ولا يعني شيئ، مما يدل على نوع من التهميش واللامبالاة إزاء هذه الحرفة من قبل أفراد هذه الأسر لغياب ثقافة واعية بأهمية هذه النشاطات التقليدية في الحياة الإجتماعية، أما بالنسبة للأسر التي كان موقفها رافض لممارسة هذه الحرفة فمعظمها ليس لديها مكان لآلة النسيج فالمساكن في الوقت الحالي تتسم بالطابع الضيق، وهذه ميزة تخص المساكن العصرية مما يشكل شعور تدمري لدى أفراد هذه الأسر من وجود المنسج داخل البيت، لأنه من وجهة نظرهم يخل ويفسد ديكور ويقلل من قيمته. "وهذا ما صرحت به إحدى بنات بعض الحرفيات" أما الأسر المشجعة لهذا النشاط، ففي الغالب لديها مكان مخصص لممارسة هذه الحرفة ضمن المسكن، فوجود المنسج لا يؤثر عليه.

جدول رقم 16: يبرز العلاقة بين وضعية عمل المرأة ومتوسط إنتاج الزرابي

متوسط الإنتاج / وضعية عمل المراة	زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
داخل المنزل	05	% 10	25	**% 50**	10	% 20	10	% 20	50	%100
خارج المنزل	05	% 100	-	-	-	-	-	-	05	%100
داخل وجارج المنزل	13	% 37.14	8	%22.85	8	%22.85	06	%17.14	35	%100
المجموع	**23**	**% 25.55**	**33**	**%36.66**	**18**	**% 20**	**16**	**%17.77**	**90**	**%100**

يبدو من خلال نتائج الجدول أن الاتجاه الغالب يتمركز عند اللواتي يصل متوسط إنتاجهن زربيتان في السنة ذلك بنسبة 36.66 % تدعمها في دلك نسبة 50 % من اللواتي يمارسن هذه الحرفة وهن ماكثات بالبيت، مقارنة مع اللواتي يقدر متوسط إنتاجهن أربع زرابي في السنة وذلك بنسبة 17.77 % تدعمها في ذلك نسبة 20 % من اللواتي يقتصر عملهن داخل البيت.

نستنتج مما سبق أن أغلب أفراد العينة يقدر متوسط إنتاجهم السنوي حوالي زربيتان خاصة الحرفيات الماكثات بالبيت لأنهن أكثر تفرغا لممارسة هذه الحرفة لبعدها عن كل ما هو جديد، فلا تستسلم إلا قليلا لقوانين التغير، وهذا بحكم معيشتها وموقعها ونوعية حياتها اليومية حيث تكتفي بما تتعلمه من محيطها كما أن الحرفيات اللواتي ينتجن زربية واحدة في السنة على الأكثر هن من شريحة العاملات خارج المنزل وهذا راجع لإنشغالاتهن الكثيرة وضغوطات العمل خارج المنزل مقارنة مع الماكثات بالبيت.[1]

[1] راجع المطلب الثالث، المبحث الثالث، الفصل الثاني، ص 28.

الشكل رقم 06 : أعمدة بيانية تبين العلاقة بين وضعية عمل المرلأة ومتوسط إنتاج الزرابي

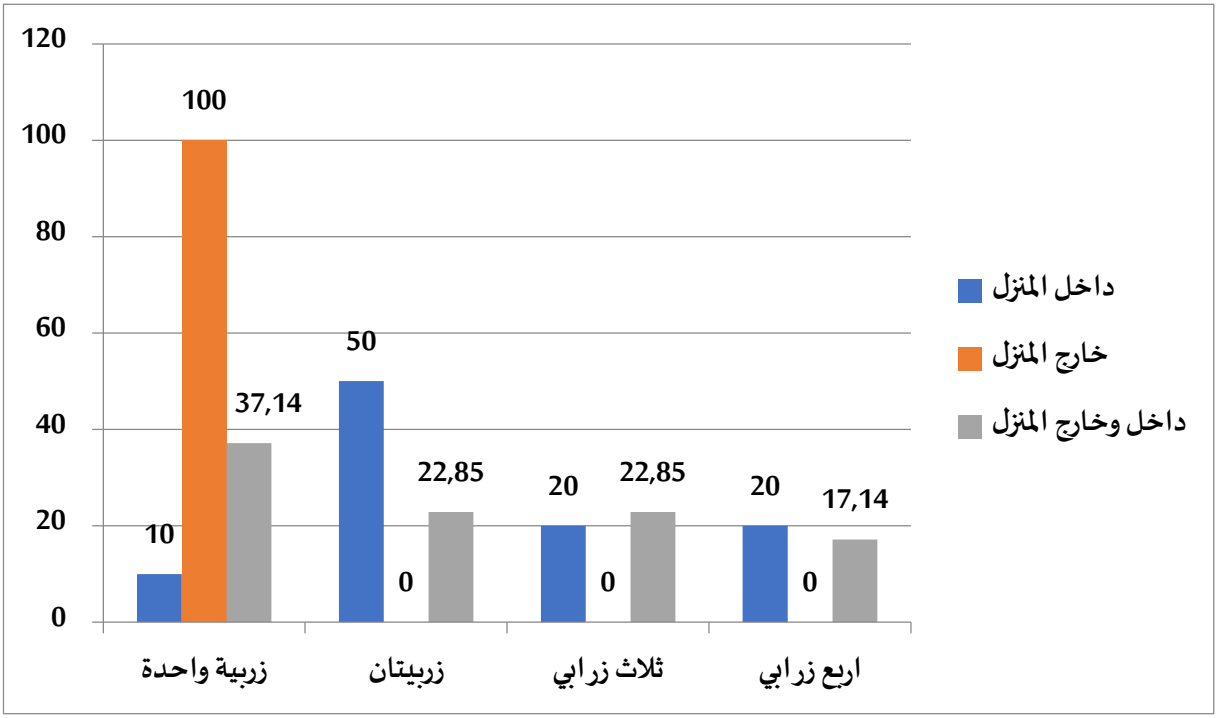

المطلب الثاني: الإستنتاج الجزئي

من خلال تحليلنا للبيانات الخاصة بالفرضية الأولى توصلنا إلى ما يلي:

تغير البنى السوسيو ثقافية للأسرة والمجتمع المحلي لمنطقة غرداية كخروج المرأة للعمل وإرتفاع المستوى التعليمي للأفراد، وتغير بنية الأسرة من الممتدة إلى النواتية، وتراجع بعض القيم التي كانت سائدة من قبل لحساب قيم جديدة تتوافق والمتطلبات الجديدة للوسط الإجتماعي، إضافة لظهور شكل جديد من التقسيم الإجتماعي للعمل والتخصص وظهور مهن أخرى أرقى من حرفة صناعة الزرابي التقليدية كل هذا أدى إلى عزوف الجيل الناشئ عن الإقبال على ممارسة حرفة صناعة الزرابي التقليدية بالمنطقة.

وبالتالي فالفرضية الأولى والتي مضمونها : **تتأثر ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بالتغير الحاصل في البناء السوسيوثقافي بمنطقة غرداية، تحققـــت نسبيا.**

المبحث الثاني: تغير البنى الإقتصادية والعزوف عن ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

المطلب الأول: عرض البيانات وتحليلها

سنقدم في هذا المطلب عرضا وتحليلا للبيانات الخاصة بالفرضية الأولى وتفسيرها، لاختبار العلاقة بين التغير في البناء الاقتصادي والعزوف عن ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية، معتمدين في ذلك على مجموعة من المؤشرات الخاصة بهذين المتغيرين. كما سنستعرض في نهاية هذا الفصل النتائج المتوصل إليها من خلال تحليل وتفسير البيانات الخاصة بهذه الفرضية.

جدول رقم 17: يبين توزيع العينة حسب طرق ممارسة صناعة الزرابي التقليدية

طريقة ممارسة الحرفة	التكرار	%
حرة	82	%91.11
سجل تجاري	-	-
بطاقة الحرفي	2	2.22 %
تعاونية	6	6.66 %
المجموع	**09**	**100 %**

يتجلى من خلال المعطيات، أن أغلب المبحوثات يمارسن هذه الحرفة بطريقة حرة بنسبة 91.11 %، وتليها نسبة 6.66 %. ممن يمارسنها عن طريق الإندماج في تعاونيات حرفية بعدها تأتي نسبة 2.22 % من اللواتي يزاولن هده الحرفة بواسطة بطاقة الحرفي وأخيرا إنعدام وجود نسبة للواتي ينشطن بسجل تجاري.

مما سبق يتضح أن الطريقة الأكثر إنتشارا هي الممارسة بطريقة حرة وهذا راجع للتهرب الضريبي في حالة التسجيل ضمن سجل تجاري أو بطاقة حرفي.

جدول رقم 18: يوضح بين الحالة العائلية وطريقة ممارسة صناعة الزرابي التقليدية.

طريقة الانتاج / الحالة العائلية	بناء على طلب		لايهم الامر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
عازبة	09	% 31.03	20	% 68.96	29	%100
متزوجة	16	% 33.33	32	% 66.66	48	%100
مطلقة	8	% 66.66	04	% 33.33	12	%100
أرملة	1	%100	-	-	01	%100
المجموع	**34**	**% 37.77**	**56**	**% 62.22**	**90**	**%100**

ما يمكن ملاحظته من خلال معطيات الجدول أن اتجاهه العام يتمركز حول اللواتي يمارسن صناعة الزرابي التقليدية بدون طلب مسبق (لا الأمر) وذلك بنسبة 62.22 % تدعمها في ذلك فئتي العازبات بهم والمتزوجات بنسب على التوالي 68.96 % و66.66 % في مقابل نجد أن فئة المطلقات التي تقدر نسبتها ب 33.33 % مع عدم وجود ذلك عند فئة الأرامل مقارنة باللواتي يمارسن صناعة الزرابي التقليدية بناءا على طلب مسبق فتقدر النسبة ب 37.77 % مدعمة بفئة الأرامل وذلك بنسبة 100 % في حين نجد فئة العازبات تقدر نسبتها ب 31.03 %.

فمن الواضح أن أفراد العينة الذين يمارسن صناعة الزرابي التقليدية في كل الحالات والظروف (أي بدون وجود طلب مسبق) من فئة العازبات الماكثات بالبيت والمقبلات على الزواج إذ يتخذن هذه الحرفة لتجهيز أفسهن، أو يتخذن منها هواية لملئ وقت الفراغ، ويرجع هذا لنقص مسؤولياتهن مقارنة مع الفئات الأخرى في حين أن فئة الأرامل تفضل إنتاج الزرابي التقليدية بناء على طلب مسبق فقط لضمان التسويق ومنه الربح، لأن وضعيته الاجتماعية والاقتصادية لا تسمح بالمجازفة والمغامرة برأس المال.

جدول رقم 19: العلاقة بين الدخل الأسري الشهري وموقف الأسرة من صناعة الزرابي.

موقف الأسرة / الدخل الأسري	مشجع		عادي		رافض		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
متلائم	03	% 17.64	9	% 52.94	05	% 29.41	17	%100
متلائم نوعا ما	11	% 18.33	23	% 38.33	26	% 43.33	60	%100
غير متلائم	31	% 23.07	5	% 38.46	05	% 38.46	13	%100
المجموع	**17**	**% 18.88**	**37**	**% 41.11**	**36**	**% 40**	**90**	**%100**

ما يمكن ملاحظته من خلال نتائج الجدول الموضحة أن اتجاهه العام يتجه نحو الحرفيات اللواتي موقف أسرهن عادي اتجاه ممارستهن لهذه الحرفة بنسبة 41.11 % تدعمها في ذلك الأسر ذات الدخل الشهري المتلائم بنسبة 52.94 % في حين نجد أن موقف السر رافض لهذه الحرفة بنسبة تقدر 40 % وتدعمها في ذلك الأسر ذات الدخل المتلائم نوعا ما مع متطلبات الحياة بنسبة 43.33 % ومقارنة مع هذا نجد أن الأسر المشجعة لهذه الحرفة هي الأسر صاحبة الدخل الغير متلائم.

نستخلص مما سبق أن موقف الأسر اتجاه ممارسة صناعة الزرابي التقليدية يتراوح بين موقف حيادي لا يعني شيء وآخر رافض، خاصة عند الأسر ذات الدخل الأسري المتلائم لأنها تحقق إكتفاء ذاتيا في تلبية حاجاتها دون اللجوء لممارسة هذه الحرفة في حين أن الأسر المشجعة لهذه الحرفة معظمها دخلها الأسري الشهري غير متلائم مع الحاجات الأساسية للحياة الاجتماعية فلذلك تسعى لتعظيم دخلها من خلال ممارسة هذه الصناعة التقليدية وهذا ما يدل على أن قيمة العمل أصبحت تقاس بمقدار النفع المادي الذي يجلبه.

الشكل رقم 07 : أعمدة بيانية تبين العلاقة بين الدخل الأسري الشهري وموقف

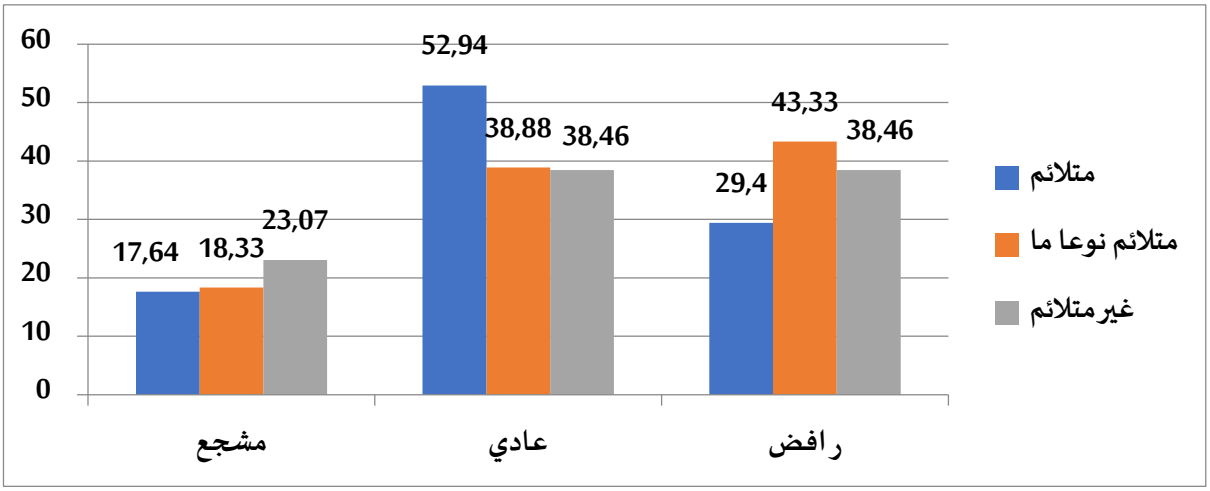

جدول رقم 20: يوضح العلاقة بين الدخل الأسري وطريقة ممارسة النسيج وصعوبة إقتناء المادة الأولية

صعوبة إقتناء المادة الأولية		نعم						لا		احيانا		المجموع	
طريقة ممارسة النسيج / دخل الأسري		نقص المادة الأولية		إرتفاع أسعار		نوعية غير جيدة عدم وجود ألوان المناسبة		ت	%	ت	%	ت	%
متلائم	طلب مسبق	02	% 40	02	% 40	-	-	01	%20	-	-	05	%100
	لا يهم الأمر	01	%8.33	02	%16.66	02	%16.66	04	%33.33	03	%25	12	%100
متلائم نوعا ما	طلب مسبق	07	%30.43	05	%21.73	06	%26.08	03	%13.04	02	%8.69	23	%100
	لا يهم الأمر	06	%16.21	17	%45.94	04	%10.81	03	%8.10	07	%18.91	37	%100
غير متلائم	طلب مسبق	01	%16.66	04	%66.66	01	%16.66	-	-	-	-	06	%100
	لا يهم الأمر	02	%28.57	03	%42.85	01	%14.28	1	%14.28	-	-	07	%100
المجموع		**19**	**%21.11**	**33**	**%36.66**	**14**	**%15.55**	**12**	**%13.33**	**12**	**%13.33**	**90**	**%100**
		%73.33											

يبدو من خلال نتائج الجدول 20 أن إتجاهه العام يتجه نحو اللواتي يجدن صعوبة في إقتناء المادة الأولية وذلك بنسبة 73.33 % مدعمة في دلك بنسبة 36.66 % ممن صرحن بإتفاع أسعار المواد الأولية اللواتي دخل أسرهن غير متلائم ويمارسن صناعة الزرابي التقليدية بناءا على طلب مسبق وذلك بنسبة 66.66 % في حين نجد نسبة 16.66 % من اللواتي دخل أسرهن متلائم ويمارسن صناعة الزرابي التقليدية في كل الأحيان، أما عن اللواتي صرحن بنقص المادة الأولية فقدرت النسبة ب21.11 % مدعمة بنسبة 40 % من الأسر دات الدخل المتلائم وتمارس النسيج بناءا على طلب مسبق، بينما نجد نسبة 15.55 % من الحرفيات صرحن بوجود نوعية غير جيدة من المادة الأولية تدعمها نسبة 26.08 % من الأسر دات الدخل المتلائم نوعا ما وتمارس صناعة الزرابي بناءا على طلب مسبق، في حين نجد نسبة 10.81 % من المبحوثات تمارس هذه الحرفة بطريقة غير منتظمة أي لا يهم الأامر، في مقابل هدا كله تتمركز نسبة 13.33 % على اللواتي لا يجدن صعوبة في إقتناء المادة الأولية، واللواتي يجدن في بعض الأحيان صعوبة في شراء المادة الأولية تدعمها في ذلك النسب على التوالي 33.33 % من اللواتي دخل أسرهن الشهري متلائم وينسجن بدون طلب مسبق.

نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة تواجههم صعوبة إقتناء المادة الاولية لإن إرتفاع أسعارها يشكل عائقا أمامهم، خاصة وأن الدخل الاسري الشهري لا يكفي لتلبية إحتياجات الأاسرة وتخصيص قسط لإقتناء المادة الأولية المستعملة في صناعة الزرابي التقليدية، لذلك تلجأ الحرفية إلى الممارسة بناءا على طلب مسبق من الزبون الدي يتكفل بتوفير المادة الأولية، في حين أن أفراد العينة الدين لا تواجههم صعوبة في إقتناء المادة الأولية لأن الدخل الأسري الشهري يفي بتلبية إحتياجاتها الضرورية وإقتناء المادة الأولية معا، بينما هناك فئة اخرى صرحت بأنها تجد صعوبة في بعض الأحيان رغم أن الدخل الأسري متلائم وهذا لنقص المادة الأولية في الأسواق، أو لعدم وجود ألوان مناسبة.

جدول رقم 21: يوضح العلاقة بين العائد المادي وموقف الأسرة

موقف الأسرة / العائد المادي	مشجع		عادي		رافض		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	05	% 15.62	14	% 43.75	13	% 40.62	32	%100
لا	01	% 9.09	03	% 27.27	07	% 63.63	11	%100
أحيانا	11	% 23.40	20	% 42.55	16	% 34.04	47	%100
المجموع	**17**	**% 18.88**	**37**	**% 41.11**	**36**	**% 40**	**90**	**%100**

يبدو من خلال نتائج الجدول أن اتجاهه العام يتجه نحو اللواتي موقف أسرهن عادي ورافض لمزاولة هذه الحرفة وذلك بنسب على التوالي 41.11 % و40 % تدعمها في ذلك نسبة 43.75 % من اللواتي يحقق لهن نسيج الزرابي عائدا ماديا ونسبة 63.63 % من اللواتي لا يحقق لهن نسيج الزرابي عائدا ماديا، في حين نجد نسبة 18.88 % من اللواتي موقف أسرهن مشجع لهذه الحرفة مدعمة في دلك بنسبة 23.40 % من اللواتي يحقق لهن نسيج الزرابي أحيانا عائدا ماديا.

نستنتج مما سبق أن هناك علاقة قوية بين العائد المادي للزربية وموقف أسرهن اتجاه مزاولة هده الحرفة، فاغلب المبحوثات صرحن بان موقف أسرهن يتراوح بين موقف محايد (لا يعني شيء) ورافض لممارسة هذه الصناعة التقليدية لأنها لا تحقق عائدا ماديا مرضيا، وهذا راجع بالدرجة الأولى لترسخ ثقافة تفضيل سمة العمل المربح على سمة العمل المبدع في مجتمعاتنا العربية عامة، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص بمعنى انه أصبح ينظر للعمل بمنظار نفعي مادي أكثر منه اجتماعي معنوي، في حين أن المبحوثات اللواتي صرحن بأن موقف أسرهن مشجع لممارسة صناعة الزرابي التقليدية لأنها تحقق أحيانا عائدا ماديا تستغله الأسرة في قضاء بعض حاجاتها المعيشية.

أما إحصائيا فقد وجد أن العائد المادي لا يؤثر تأثيرا كبيرا على موقف الأسرة ويظهر ذلك من خلال حسابنا لاختبار حسن المطابقة وذلك من خلال حساب كاي مربع (x2) لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين المتغيرين، فوجدنا كاي مربع (x2) المحسوبة تساوي 4.47 وبمستوى دلالة 5 % ودرجة حرية 4، وجدنا كاي مربع (x2) المجدولة تساوي 9.49 ومنه يمكن القول بأنه لا توجد علاقة بين العائد المادي وموقف الأسرة اتجاه ممارسة صناعة الزرابي التقليدية.

جدول رقم 22: يوضح العلاقة بين العائد المادي والرغبة في إمتهان حرفة أخرى

الرغبة في حرفة أخرى / العائد المادي	نعم ترغب						لا ترغب		المجموع	
	خياطة وطرز		حلاقة		حلويات		ت	%	ت	%
نعم	11	% 34.37	03	% 9.37	05	% 15.62	13	% 40.62	32	%100
لا	07	% 63.63	-	-	01	% 9.09	03	% 27.27	11	%100
أحيانا	25	% 53.19	07	% 14.89	03	% 6.38	12	% 25.53	47	%100
المجموع	**43**	**% 47.77**	**10**	**% 11.11**	**09**	**% 10**	**28**	**% 31.11**	**90**	**%100**

يبدو من خلال الأتجاه العام للجدول أنه يتجه نحو اللواتي يرغبن في إمتهان حرفة أخرى زيادة على حرفة صناعة الزرابي التقليدية وذلك بنسبة 68.88 % تدعمها في ذلك نسبة اللواتي يرغبن في إمتهان حرفة الخياطة والطرز لأن صناعة الزرابي التقليدية لا تحقق لهن عائد مادي مرضي وذلك بنسبة 63.63 % أما عن اللواتي لديهن رغبة في صناعة الحلويات وتقدر النسبة ب6.38 % فأحيانا تحقق عائد مادي أفضل من صناعة الزرابي التقليدية مقارنة مع اللواتي لا يرغبن في إمتهان حرف أخرى وذلك بنسبة 31.11 % تدعمها في ذلك نسبة 31.11 % تدعمها في ذلك نسبة 40.62 % ممن يحقق لهن صناعة الزرابي عائدا ماديا.

نستنتج من خلال الجدول أن أغلب أفراد العينة يرغبون في إمتهان حرف أخرى وهذا راجع لعدم تحقيق العائد المادي المرجو من صناعة الزرابي التقليدية، خاصة الميل لممارسة حرفة الخياطة لأنها مجال حيوي وأكثر ربحا وتلائما تطلبات العصر، في حين أن أفراد العينة الدين لا يرغبون في إمتهان حرف أخرى ما مع عدى صناعة الزرابي التقليدية لأن هذه الأخيرة تحقق لهم عائدا مادي مقبول وكافي، وما يمكن قوله أن الولاء، لهذه الحرفة أصبح في الوقت الحالي "برغماتيا " أكثر منه ولاءا لهذه الحرفة في حد داتها لتكريس فكرة الربح السريع، والمفاضلة بين العمل المربح والشاق وبين العمل الحسن والمتواضع.

جدول رقم 23: يبرز العلاقة بين صعوبة اقتناء المادة الأولية ومتوسط الإنتاج.

متوسط الإنتاج / صعوبة اقتناء المادة الأولية	زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	17	% 25.75	22	% 33.33	12	% 18.18	15	% 22.72	66	%100
لا	04	% 33.33	06	% 50	01	% 8.33	01	% 8.33	12	%100
أحيانا	02	% 16.66	05	% 41.66	05	% 41.66	-	-	12	%100
المجموع	**23**	**% 25.55**	**33**	**% 36.66**	**18**	**% 20**	**16**	**%17.77**	**90**	**%100**

من خلال ملاحظة هذا الجدول، يظهر أن اتجاهه العام يتجه نحو اللواتي يقدر متوسط إنتاجهن زربيتان في السنة بنسبة 36.66 % تدعمها في ذلك نسبة 50 % من أفراد العينة صرحوا بعدم وجود صعوبة في اقتناء المادة الأولية، في حين نجد نسبة 33.33 % من الدين يجدون صعوبة في اقتناء المادة الأولية، وفي مقابل ذلك توجد نسبة 17.77 % من الحرفيات يبلغ متوسط إنتاجهن حوالي أربع زرابي فأكثر في السنة مدعمة بنسبة 8.33 % من أفراد العينة لا تواجههم صعوبة في اقتناء المادة الأولية تقابلها في ذلك نسبة 22.72 % لديهم صعوبة في شراء المادة الأولية.

نستنتج مما سبق أفراد العينة الدين يصل متوسط إنتاجهم زربيتان وأربع زرابي لا يجدون صعوبة في اقتناء المادة الأولية وهذا راجع لممارستهم هذه الحرفة بناءا على طلب مسبق من الزبون، لأنه يتكفل بتوفير المادة الأولية، أما عن الدين يقدر متوسط إنتاجهم ثلاث زرابي فأحيانا تواجههم صعوبة اقتناء المادة الأولية لأنـم في الغالب يعتمدون على أنفسهم في إقتنائها وتوفيرها.

الشكل رقم 08 : أعمدة بيانية يبن العلاقة بين صعوبة إقتناع المادة الأولية

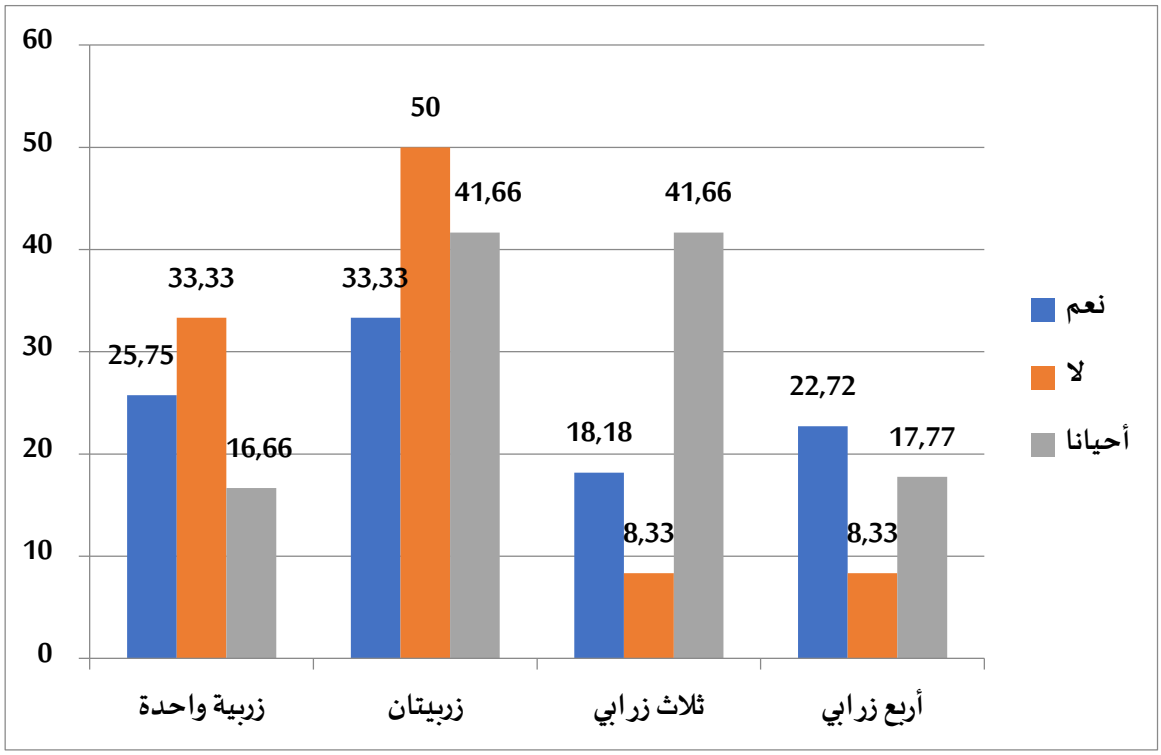

جدول رقم 24: يبين العلاقة بين العائد المادي والشعور أثناء الممارسة (الرضى الوظيفي)

الرضى الوظيفي / العائد المادي	بالارتياح		عادي		بالملل		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	07	% 21.87	24	% 75	01	% 3.12	32	%100
لا	03	% 27.27	07	% 63.63	01	% 9.09	11	%100
أحيانا	09	% 19.14	32	% 68.08	06	% 12.76	47	%100
المجموع	**19**	**% 21.11**	**63**	**% 70**	**08**	**% 8.88**	**90**	**%100**

من خلال النتائج الموضحة في الجدول نلاحظ أن اتجاهه العام يتجه نحو الحرفيات اللواتي لديهن شعور عادي من أثناء ممارستهن لصناعة الزرابي التقليدية وذلك بنسبة 70% تدعمها في ذلك نسبة 75 % من اللواتي يحقق لهن نسيج الزرابي عائدا ماديا، مقارنة مع اللواتي يشعرن بالملل أثناء الممارسة بنسبة 8.88 % تدعمها في ذلك نسبة 12.76% من اللواتي يحقق لهن نسيج الزرابي أحيانا عائدا ماديا.

نستخلص من المعطيات السابقة أن معظم الحرفيات شعورهن عادي أثناء الممارسة، رغم أنهن يحققن عائدا ماديا لا بأس به، لان درجة الرضى الوظيفي لديهن متوسطة، أما عن اللواتي يشعرن بالارتياح عند ممارسة هذه الحرفة رغم أنها لا تحقق لهن عائدا ماديا، وهذا ما يفسر وجود رضى وظيفي قوي، في حين أن اللواتي يشعرن بالملل أثناء ممارسة هذه الصناعة التقليدية رغم أنها تحقق أحيانا عائدا ماديا، وهذا بسبب ضعف الرضى الوظيفي.

الشكل رقم 09 : أعمدة بيانية تبين العلاقة بين العائد المادي والشعور أثناء الممارسة

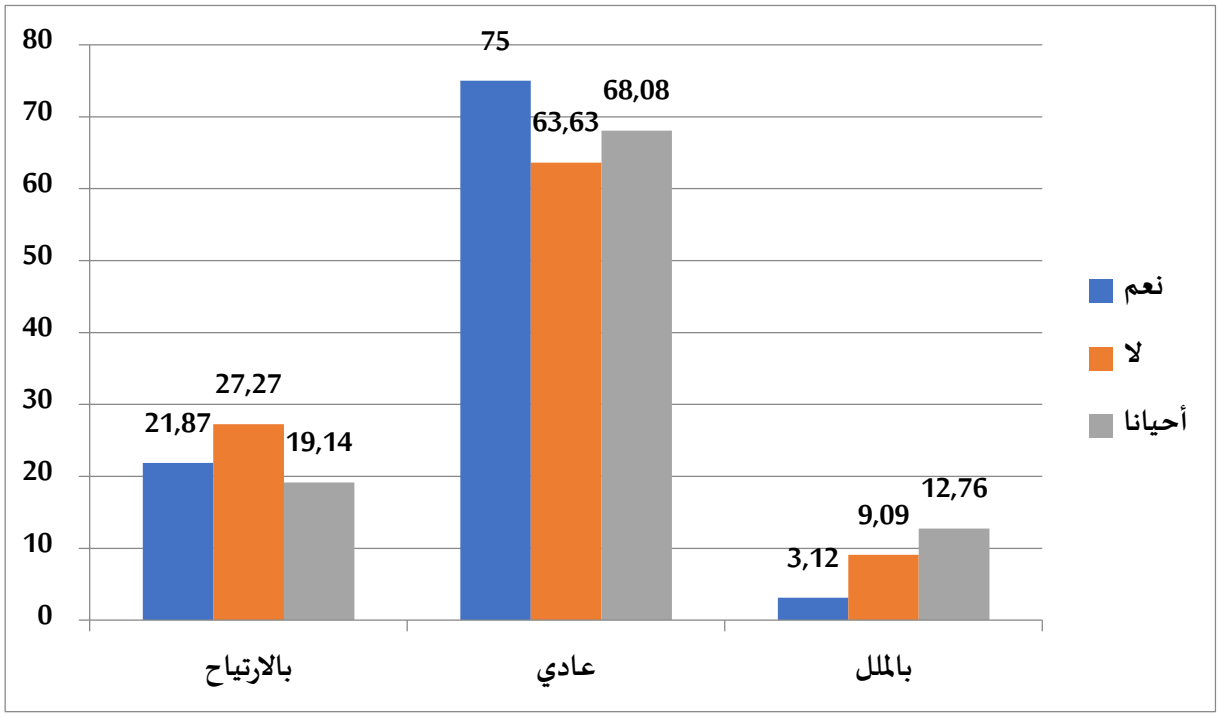

جدول رقم 25: صعوبة تسويق المنتوج ومتوسط إنتاج الزرابي في السنة

متوسط الانتاج الزرابي / تسويق المنتوج	زربية واحدة		زربيتان		ثلاث زرابي		أربع زرابي فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	17	% 25.75	22	% 33.33	12	% 18.18	15	% 22.72	66	%100
لا	04	% 33.33	06	% 50	01	% 8.33	01	% 8.33	12	%100
أحيانا	02	% 16.66	05	% 41.66	05	% 41.66	-	-	12	%100
المجموع	**23**	**% 25.55**	**33**	**% 36.66**	**18**	**% 20**	**16**	**%17.77**	**90**	**%100**

يظهر من خلال هذه المعطيات ان الاتجاه العام يتجه نحو اللواتي يصل متوسط انتاجهن زربيتان في بنسبة 36.66 % مدعمة في ذلك بنسبة 50 % من اللواتي لا يجدن صعوبة في تسويق منتجاتهن التقليدية مقارنة مع نسبة 17.77 % من اللواتي ينتجن اربع زرابي في السنة مدعومة في ذلك بنسبة 22.72 % يجدن صعوبة في تسويق منتجاتهن التقليدية.

نستخلص مما سبق ان الحرفيات اللواتي ينتجن زربيتان في السنة لا تواجههن صعوبة تسويق المنتوج لان نسبة العرض متساوية مع نسبة الطلب، في حين ان الحرفيات اللواتي يصل متوسط انتاجهن اربع زرابي سنويا يواجهن صعوبة في التسويق بسبب فائض الانتاج وتراجع اقبال الافراد على استهلاك هذا المنتوج التقليدي، وبالتالي فـان زيادة العرض على الطلب يؤدي الى تكدس الانتاج.

جدول رقم 26: يبين معوقات التي تحد من لتنمية قطاع صناعة لزرابي التقليدي

المعوقات التي تحد من تنمية صناعة الزرابي التقليدية	التكرار	النسبة %
سوء التسويق	42	%13.46
منافسة الزرابي الإصطناعية	34	%10.89
إرتفاع أسعار المواد الأولية	51	%16.34
لعولمة وتطور الذوق الإستهلاكي	35	%11.21
إهمال المجتمع لهذا الموروث وغياب القيمة الإجتماعية	22	%7.05
إنخفاض العائد المادي وعدم تحقيقه أحيانا	20	%6.41
إرتفاع المستوى التعليمي للفتاة	03	%0.96
خروج المرأة للعمل في مناصب رسمية	18	%5.76
عزوف الجيل الجديد	**72**	%23.07
ضعف الإقبال على إستهلاك الزرابي التقليدية	07	%2.24
عدم إهتمام الدولة بهذا القطاع.	04	%1.28
عدم تثمين المنتوج بالسعر المناسب	04	%1.28
المجموع	**312**	**%100**

312 تزيد عدد العينة نظرا لإعطائهم أكثر من الإجابة.

من خلال نتائج الجدول نتسنتج أن عزوف الجيل الجديد عن ممارسة هذه الحرفة يشكل اكبر عائق أمام تطويرها وإزدهارها وذلك بنسبة 23.07 %، ثم يأتي عامل إرتفاع أسعار المواد الأولية في الدرجة الثانية بنسبة 16.34 % ن ثم تليه سوء التسويق بنسبة 13.46 %، بعدها نجد نسب متقاربة على التوالي العولمة وتطور الذوق الإستهلاكي 11.21 %، ومنافسة الزرابي الإصطناعية بنسبة 10.89 %، وأخيرا تأتي العوامل الأخرى بنسب متفاوتة.

الإستنتاج الجزئي:

من خلال تحليلنا للبيانات الخاصة بالفرضية الأولى توصلنا إلى ما يلي:

هناك إرتباط بين العائد المادي لهذه الصناعة التقليدية وموقف الأسر من مزاولتها فكلما إرتفع العائد المادي لها كلما كان موقف الأسر مشجع (والعكس صحيح)، إضافة إلى وجود علاقة قوية بين الدخل الأسري الشهري ومتوسط الإنتاج أي أنه كلما قل الدخل زاد حجم الممارسة، وكلما زاد الدخل قل حجم الممارسة.

و هناك مؤثرات إقتصادية أخرى خارجية تتحكم في هذه الصناعة التقليدية منها إرتفاع أسعار المواد الأولية أو ندرتها أحيانا، وصعوبة التسويق بسبب تحايل التاجر الوسيط، ومنافسة الزرابي الإصطناعية سواءا المحلية أو المستوردة مما غير من أنماط الإستهلاك لدى الأفراد وظهور نمط جديد من الإستهلاك سمي بالإستهلاك المظهري.

وبالتالي فالفرضية الثانية القائلة: **للتغير في البناء الاقتصادي دور في العزوف عن ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية، تحققـــت نسبيا.**

الإستنتاج العام:

قبل استعراض النتائج العامة للدراسة تجدر الإشارة الى أن نتائج الدراسات، كما هو متعارف عليه مرهونة ومرتبطة بالزمان والمكان الذي أجريت فيه.

وبناء على ما جاء في عرض نتائج الفرضيتين وتحليلها، توصلت هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- إن للعوامل السوسيو ثقافية أثر على ممارسة صناعة الزرابي التقليدية فتغير حجم الأسرة من ممتدة إلى نواتية أثر على شكل التقييم الإجتماعي للأدوار داخل الأسرة كما أن إرتفاع المستوى التعليمي لأفراد المجتمع خاصة المرأة غير من إهتماماتها وتطلعاتها إذ فتح أمامها أفاقا واسعة نحو العمل الرسمي المأجور خارج المنزل مما أثر على عملها الحرفي داخل المنزل، بالإضافة إلى التغيير الحاصل في سلم القيم والعادات التي كانت سائدة من قبل فهذا الأخير جاء كإنعكاس لحركة العولمة والتصنيع وعليه يمكن القول أن كل هذه العوامل السوسيوثقافية وغيرها أدت إلى التراجع في ممارسة صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية.

2- إن العوامل الإقتصادية المثمتلة في ظهور مصانع خاصة بإنتاج الزرابي الإصطناعية أدى إلى ظهور منافسة بين الزربية العصرية المتميزة بسرعة في الإنجاز الوفرة السعر المخفض، مقارنة مع الزرابي التقليدية اليدوية التي تمتاز بندرة وإرتفاع الأسعار لأنها تتطلب وقت طويل في الإنجاز رغم الجودة والإتقان، بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى تشكل عائقا أمام تطور هذه الصناعة التقليدية كإرتفاع أسعار المواد الأولية وإنعدامها في بعض الحالات، كما أنها تواجه صعوبة في التسويق داخليا وخارجيا زد على ذلك أنها لا تمارس ضمن إطار تنظيمي واضح مما جعل منها قطاع مهمش من طرف الدولة والمجتمع، وبناءا على المعطيات السابقة كانت سببا في العزوف عن الإقبال على ممارسة صناعة الزرابي التقليدية.

من خلال كل ما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

التغير الحاصل على مستوى البني السوسيوثقافية والاقتصادية بمنطقة غرداية له تأثير على تراجع ممارسة حرفة صناعة الزرابي التقليدية بالمنطقة.

خاتمة

الخاتمة:

أردنا من خلال هذه الدراسة الاقتراب من ظاهرة لا تزال تفتقر نسبيا للبحث العلمي، والمتمثلة في تراجع صناعة الزرابي التقليدية في منطقة غرداية، تم التوصل إلى أن هناك مجموعة من العوامل السوسيوثقافية والإقتصادية التي تتحكم في هذه الظاهرة منها تغير بعض الأنساق الإجتماعية كتغير النسق القيمي للمجتمع، ومنه تغير النظرة إلى العمل عموما وخاصة الأعمال الحرفية إذ أصبحت الوظيفة والمهنة التي يشغلها الفرد من محددات المكانة الإجتماعية، له كما أن إنتشار فكرة العمل المربح مقابل العمل المبدع في مجتماعاتنا أثر في التوجه نحو ممارسة الحرف التقليدية.

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى نتائج هذه الدراسة تبقى نسبية، ولا تنطبق إلا على العينة المدروسة، نظرا لأن ظاهرة تراجع صناعة الزرابي التقليدية تختلف منطقة لأخرى حسب إختلاف العوامل التي تتحكم في من إحداثها، فمن المستحيل على أي دراسة إجتماعية مهما كانت درجة علميتها أن تتمكن لوحدها من الإلمام بكل هذه العوامل.

وعليه يمكن طرح التساؤلات الآتية ما هو مستقبل هذه الصناعة التقليدية؟ بمعنى آخر هل هذه الحرفة تسير نحو الإندثار والزوال؟ أم ستعود لها القيمة الإجتماعية بنفاذ الثروات الريعية؟ وهل ستتمكن مؤسسات التنشئة الإجتماعية والمجتمع المدني في ظل التحولات والتغيرات الحاصلة من إعادة الإعتبار لهذه الصناعة التقليدية وتطويرها وتكييفها وفق متطليات العصر.

قائمة المراجع

أولا: المصادر

1- القرآن الكريم

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1/ مراجع المنهجية:

1- إحسان محمد الحسن، **الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1981.

2- إسماعيل شعباني، **منهجية البحث في العلوم الإجتماعية**، بدون دار نشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005.

3- صلاح الدين شروخ، منهجية **البحث العلمي**، دار العلوم، عنابة، 2003.

4- محمد خليل عباس وآخرون، مدخل **إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الأولى، 2007.

5- محمد شفيق، **البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2005.

6- محمد محمود الجوهري، **أسس البحث الإجتماعي**، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الأولى، 2009.

7- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006.

2/- المؤلفات:

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء السادس (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، الطبعة الأولى، 1988.

2- إحسان محمد حسن، **علم إجتماع العائلة**، دار وائل، عمان، الطبعة الأولى، 2005.

3- إحسان محمد حسن، **مبادئ علم الاجتماع الحديث دار وائل، عمان**، 2010.

4- إحسان محمد حسن، **النظريات الإجتماعية المتقدمة**، دار وائل، عمان، الطبعة الثانية، 2010.

5- أحمد مجدي حجازي، **التغير الإجتماعي وقضايا المجتمع**، بدون دار نشر، القاهرة، 2005.

6- السيد عبد العاطي السيد، **التصنيع والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1985.

7- جورج فريدمان بيار نافيل، **رسالة في سوسيولوجيا العمل**، ترجمة يولاند عمانوئيل، منشورات عويدات، بيروت – باريس، 1985.

8- جمانة محمد، **فن الحرف اليدوية الميسرة**، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2007.

9- حسين عبد الحميد أحمد رشوان البناء، **الإجتماعي للأنساق والجماعات**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2007.

10- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الأسرة والمجتمع دراسة في علم إجتماع الأسرة**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2004.

11- دلال ملحس إستتيتة، **التغير الإجتماعي والثقافي**، دار وائل الأردن، الطبعة الأولى، 2004.

12- رابح خدوسي، **موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية**، دار الحضارة، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2000.

13- سالم محمود، **الحرف والمهن و اقع و آفاق مكتبة النصر، مصر**، 1996.

14- سامية زنادي الشيخ، **في نسيج الزمن**، ترجمة عبلة منور منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

15- سامية مصطفى الخشاب، **النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، بدون سنة نشر.

16- سلوى عثمان الصديقي، **قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2001.

17- سناء الخولي، **التغير الاجتماعي والتحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

18- عائشة حنفي، **ساجية عاشوري**، الزرابي الجزائرية مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة النخلة، الجزائر، 2005.

19- عائشة عطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)**، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2007.

20- عامر مصباح، **علم الإنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، مصر، 2009.

21- عبد الحميد بهجت قايد، **أصول الإدارة والتنظيم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة نشر. 22-

22- عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيل بيروت، بدون سنة نشر.

23- عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية**، ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، 1981.

24- علي عبد الرزاق جلبي، **علم إجتماع الصناعة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة الثانية، بدون سنة نشر.

25-علي مانع، **جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

26- فادية عمر الجولاني، **التغير الإجتماعي**، المكتبة المصرية، القاهرة، بدون سنة نشر.

27- محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة نشر.

28- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، **علم الإجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

29- محمد الصبح، **رأس المال وتمويل المشروعات الصغيرة**، دار البيان، مصر، الطبعة الثانية، 1999. 30- محمد صيداوي، **قراءة المدن**، دار قابس، بيروت، 2005.

31- محمد عبد المولى الدقس، **علم الإجتماع الصناعي**، دار المجدلاوي، الأردن، الطبعة الأولى، 2005.

32- مصطفى إبراهيم رمضان، **خواطر حول الوضعية الإجتماعية و العلاقات الإنسانية في غرداية**، حي بابا السعد غرداية، الجزائر، بدون سنة نشر.

33- معن خليل عمر، **علم الاجتماع الأسرة**، دار الشروق، الأردن، 2004.

34 - ناصر دادي عدون، **إقتصاد المؤسسة**، دار المحمدية العامة الجزائر، الطبعة الثانية، بدون سنة نشر.

35- ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة الحضارة الرومانية**، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، الجزء الثالث من المجلد الثالث، بدون سنة نشر.

36- ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة (الحضارة الهندية)**، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، الجزء الثالث من المجلد الأول، بدون سنة نشر.

37- ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة (الحضارة اليونانية)**، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، الجزء الثاني، من المجلد الثاني، بدون سنة نشر.

38- هيفاء فوزي الكبرة، **المرأة و التحولات الإقتصادية والإجتماعية**، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، 2009.

39- يوسف بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب**، دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006.

3- القواميس والمعاجم:

1- إبراهيم مدكور، **معجم العلوم الإجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.

2- سمير سعيد حجازي، **معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والإجتماع**، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 2005.

3- عبد العزيز، عبد الله الدخيل، **معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية والعلوم الإجتماعية**، دار المناهج، الأردن، الطبعة الثانية، 2006.

4- عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، دار المكتب الجامعي الحديث، مصر، الطبعة الثالثة، بدون سنة نشر.

5- عثمان بن عامر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع والعمل الإجتماعي**، منشورات جامعة قان يونس، ليبيا، الطبعة الأولى، 2002.

6-محمد عاطف غيث، **قاموس علم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة نشر.

4/- الدوريات والصحف:

1- دلاس محمد، **أسباب ونتائج تغير الأنماط والعلاقات الأسرية سلسلة الوصل**، العدد2، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2006.

2- سميرة السقا، **تغيروضعية المرأة والتغيرات الأسرية في الجزائر**، سلسلة الوصل، العدد2، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2006.

3- محمد بو مخلوف، **نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته دراسة إحصائية وتحليل نظري**، سلسلة الوصل، العدد 2، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2006.

4- الجريدة الرسمية، العدد 3، الجزائر، 1996.

5- حفيظ صواليلي، سفيان بوعياد، **المادة الأولية أكبر عائق لتطوير الصناعة التقليدية في الجزائر**، جريدة الخبر، فيفري 2008.

6- الصالون الوطني للزرابي التقليدية، **مجلة أخبار غرداية**، العدد 38، غرداية، أفريل 1999.

7- مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، **دليل الزرابي لولاية النعامة، 2008**.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- مراجع المنهجية:

*-RAYMOND - Boudon**, les méthodes en sociologie**, paris, P.U.F*

2- المؤلفات:

*1) A.DELAYE, **notions pratiques de tissage manuel sur métiers hauts lisses**, anaienne maison bastide - Jourdan jules carbonel, Alger, 1928.*

*2) Abderahmane lounés, **anthologie de la littérature algérienne d'expression amazigh**, édition ANEP, Algérie 2002.*

*3) Documents algériens, service d'information du cabinet du gouvernrur général de l'Algérie, service social, « **probléme de l'artisana en Algérie** », travail artisanat n°29,Alger,27février 1950.*

*4) Jean belheure et madeleine allain, **le travail de la laine a ghardaia**, bibliothèque centre de documenta tique saharienne, ghardaia,1947.*

*5) Ministre de l'agriculture et de la réforme agraire, **jeux de trames en algérie**, acherè d'imprimer sur les presses de la socite nationale d'édition et de diffusion alger, juin 1975.*

*6) Ministre du commerce, centre études économique**, l'artisanat algérien** ,N° 4,publication du centre d'études économiques de la C.C.I.A. et de la région économique d'Algérie palais consulaire, Alger, octobre 1968.*

*7) Mounia chekhab, **pataimoine archéologique dans le sud algérien : exemple de l'architecture domestique dans la vallée du M'ZAB**, master 1 d'histoire d'archéologie islamique, université de paris (panthéon-sorbonne) année 2005-2006.*

*8) R.P. GIACOTRI, **le tapis et tissages du DJBEL- AMOUR**, libaire Ernest, MCM XXX I I Paris, collection du centenaire de l'algére vie intellectuelle et artistique (1830-1930)*

9)Série économique, artisanat tapis, N° 33 octobre 1947, Alger.

10) Suore binache biblioteca, ***exposition de teintures et tapais d'Algérie, sud*** *est constantinois musée galliéra, N° 45, octobre 1947.*

3- القواميس:

- RAYMOND - Boudons et autres, **dictionnaire de sociologie Bussierec**, groupe, C.P.I, France 2005.

4- مو اقع الأنترنت:

1)-http//: faculté, KSU, etu, sa ,05/02/2024,11:30h

2)-http//: **www.dhan.com.10/04/2024**, 11:00h

3)-http//:www.metlili chaanba.com/index PHP.10/02/2024,10:25h

4)-http//: **www.forums** .naseej .com, 28/3/2010, 12:01h

5)-http//:**www.sstartimes2**.com /f.asp, 20/03/2010, 10:35h

الملاحـــق

الملحق رقم 01: استمارة الدراسة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم علم الإجتماع

تخصص تنظيم وعمل

إستمارة بحث بعنوان:

التغير السوسيوثقافي والإقتصادي و أثره على العمل الحرفي

صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة غرداية أنموذجاً

ملاحظة:

خدمة للبحث العلمي نرجو منكم مشكورين أن تتكرموا بالإجابة عن أسئلة هذه الإستمارة، بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة وملأ الفراغات.

السنة الدراسية: 2023- 2024

/. البيانات الشخصية:

1. السن:.....

2. الحالة العائلية:

عزباء ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐

3. المستوى التعليمي:

دون تعليم ☐ إبتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

4. ما طبيعة المنطقة التي تسكنين فيها:

في الريف ☐ شبه حضري ☐ في المدينة ☐

//. بيانات متعلقة بالبنى السوسيو ثقافية:

5. هل تسكنين ضمن:

العائلة الكبيرة ☐ العائلة الصغيرة ☐

6. هل تمارسين النشاط الحرفي:

داخل البيت ☐ خارج البيت ☐ داخل البيت وخارجه ☐

7. هل أنت مع الحفاظ على صناعة الزرابي التقليدية :

نعم مع الحفاظ عليها ☐ مع تطويرها ☐ مع التخلي عنها ☐

8. إذا كان الجواب بـ"نعم" فهل يرجع ذلك لكونها:

مورث ثقافي ☐ مصدر رزق ☐

9. إذا كان الجواب بـ"لا"، فهل يرجع ذلك إلى:

لا تتماشي مع روح العصر ☐ عدم الاقتناع بها ☐

10. ما رأيك بالزربية العصرية ؟

أفضل من الزربية التقليدية ☐ أقل قيمة منها ☐ لا يوجد فرق ☐

ـ لماذا في كل الحالات؟ .....

.....

.....

///. البيانات المتعلقة بالبنى الاقتصادية:

11ـ الدخل الشهري للأسرة:

أقل من 10000 دج ☐ من 10000 دج إلى 20000 دج ☐

من 20000 دج إلى 40000 دج ☐ أكثر من 40000 دج ☐

12ـ نوع السكن الذي تقيمين فيه:

سكن مستقل ☐ سكن تشاركي مع العائلة الكبيرة ☐

13ـ الطريقة التي بني بها مسكنك :

عصرية ☐ تقليدية ☐ مزيج بينهما ☐

14ـ هل المسكن الذي تعيشين فيه ؟

ملكية خاصة ☐ ملكية لأحد الأقارب ☐ إيجار ☐ سكن وظيفي ☐

15ـ من يتكفل بمصاريف البيت ؟

الأب ☐ الأم ☐ الجد ☐ أحد الأبناء ☐ الجميع يشترك ☐

16ـ كم عدد أفراد الأسرة العاملين؟: .....

17ـ هل الدخل الشهري للأسرة:

كافٍ ☐ كافٍ نوعا ما ☐ غير كافٍ ☐

18ـ هل يحقق لك نسيج الزرابي عائدا ماديا: نعم ☐ لا ☐

19ـ إذا كان الجواب بـ"نعم"، فهل العائد المادي:

يفوق أسعار المواد الأولية ☐ يعادلها ☐ أدنى منها ☐

20. هل تجدين صعوبة في اقتناء وشراء المادة الأولية؟ نعم ☐ لا ☐

21. إذا كان الجواب نعم فهل يعود ذلك إلى:

نقص المادة الأولية ☐ إرتفاع الأسعار ☐ عدم توفر الألوان المناسبة ☐

22. العائد المادي من المبيعات تستثمرينه في:

إقتناء المواد الأولية فقط ☐ تحقيق احتياجات أخرى ☐ كلاهما معا ☐

23. تمارسين النسيج بناءا على: الطلبات المسبقة من الزبائن ☐ لا يهم الأمر ☐

24. هل تجدين صعوبة في تسويق منتجاتك ؟

نعم ☐ نوعا ما ☐ لا ☐

25. إذا كان الجواب بـ "نعم" فهل ذلك بسبب:

تحايل التجار ☐ الإكتفاء الذاتي ☐

منافسة الزرابي الإصطناعية ☐ غلاء المنتوج اليدوي ☐

26. إذا كان الجواب بـ "لا"، ما هي الطرق التي تسوقين بها منتوجك:

عن طريق الدلّال ☐ عبر مواقع التواصل الإجتماعي ☐ عبر المعارض ☐

غرفة الصناعة التقليدية ☐ عن طريق الأسر صاحبة الطلب ☐

27. هل يجد منتوجك رواجا أكثر:

على المستوى المحلي ☐ على المستوى الوطني ☐

IV. بيانات خاصة بصناعة الزرابي التقليدية:

28. كيف تعلمت النسيج:

في المنزل ☐ النوادي الثقافية ☐ التكوين المهني ☐

29. ما هي الخبرة الحرفية لديك (عدد السنوات في هذا المجال):

0-10 سنوات ☐ 10-20 سنة ☐ 20-30 سنة ☐ 30سنة فما فوق ☐

30ـ الأسباب التي تدفعك لمزاولة صناعة الزرابي:

الحاجة المادية ☐ ملء الفراغ ☐ هواية ☐

عــادة ☐ مورث حضاري وثقافي ☐

31ـ تمارسين هذه المهنة عن :

قناعة ذاتية ☐ قناعة دينية ☐ قناعة إجتماعية ☐

32ـ كيف هي نظرة الآخرين لك وأنت تمارسين هذه الحرفة:

نظرة احترام وتقدير ☐ نظرة عادية ☐ نظرة دونية ☐

32ـ هل يشجعك محيطك الاجتماعي على مواصلة ممارسة هذه المهنة:

نعم ☐ لا ☐

33 ـ في حال الإجابة بـ"نعم"، ما هي طبيعة هذا التشجيع:

.....

34 ـ هل أنت مع الحفاظ على الزرابي التقليدية: نعم ☐ لا ☐

35ـ هل ترغبين في امتهان حرفة أخرى أو عمل آخر: نعم ☐ لا ☐

36ـ إذا كان الجواب بـ"نعم"، ما هي هذه الحرفة أو العمل؟ .....

37ـ ما نوع آلة النسيج التي تستخدمينها: عصري ☐ تقليدي ☐

38ـ هل تمارسين هذه الحرفة عن طريق:

سجل تجاري ☐ بطاقة حرفي ☐ تعاونية ☐ حرّة ☐

39ـ هل تجدين من يساعدك في عملية النسيج: نعم ☐ لا ☐

40ـ إذا كان الجواب بـ"نعم"، فهل هنّ من:

الأقارب ☐ الجارات ☐ أخرى أذكريها .....

41ـ هل لديك مكان مخصص للمنسج ضمن مسكنك: نعم ☐ لا ☐

42ـ ما موقف أسرتك من مزاولتك لهذه الحرفة:

موقف مشجع ☐ عادي لا يعني شيئا ☐ رافض ☐

43ـ هل لديك وقت محدد لممارسة هذه الحرفة: نعم ☐ لا ☐

44ـ ما هو متوسط ما تنتجينه من الزرابي في السنة:

زربية واحدة ☐ زبيتان ☐ 03 زرابي ☐ 04 زرابي فأكثر ☐

45ـ هل ممارستك لهذه الحرفة تؤثر على وظائفك الأخرى داخل الأسرة:

نعم ☐ لا ☐

46ـ إذا كان الجواب بـ "نعم"، ما هي الجوانب التي تؤثر فيها؟

.....

47ـ أثناء ممارستك لهذه الحرفة تشعرين:

بالإرتياح ☐ عادي ☐ بالملل ☐

48ـ في رأيك، ما هي المعوّقات والمشاكل التي تحّد من تنمية هذه الحرفة وتطويرها؟

.....

.....

.....

الملحق رقم 02: المقاييس الإحصائية المستعملة

1ـ متوسط الحسابي:

س= مج ك X س حيث س: هو مركز الفئة

مج ك ك: هو تكرار الفئة

2ـ إختبار حسن المطابقة :

$$X_2 \text{ المحسوبة} = \sum \frac{(Oi - Ei)}{Ei}$$

حيث: Oi التكرارات المشاهدة

Ei التكرارات المتوقعة

-درجة الحرية: d (F) =ν

$$d(f) = \nu = (R-1)(C-1)$$

R: عدد الصفوف

C: عدد الأعمدة.

d (f) دالة دجة الحرية ما يعرف بدرجة الحرية (V).

$X_2 = (\alpha (R-1)(C-1))$ مجدولة

α: هي المستوى الدلالة.

ملحق رقم 03: إحصائيات حول النشاط الحرفي في ولاية غرداية

قطاع الصناعة التقليدية:

1-توزيع عدد الحرفيين حسب نوعية النشاط خلال سنة 2023:

نوعية النشاط	إحصاء الحرفيين في سنة 2023			المجموع
	الحرفيين الفرديين	التعاونيات الحرفية	المقاولات الحرفية	
الصناعة التقليدية الفنية	229	0	0	229
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	29	0	0	29
الصناعة التقليدية للخدمات	162	0	0	162
المجموع	420	0	0	420

المصدر: غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية غرداية

توزيع عدد الحرفيين حسب نوعية النشاط خلال سنة 2023

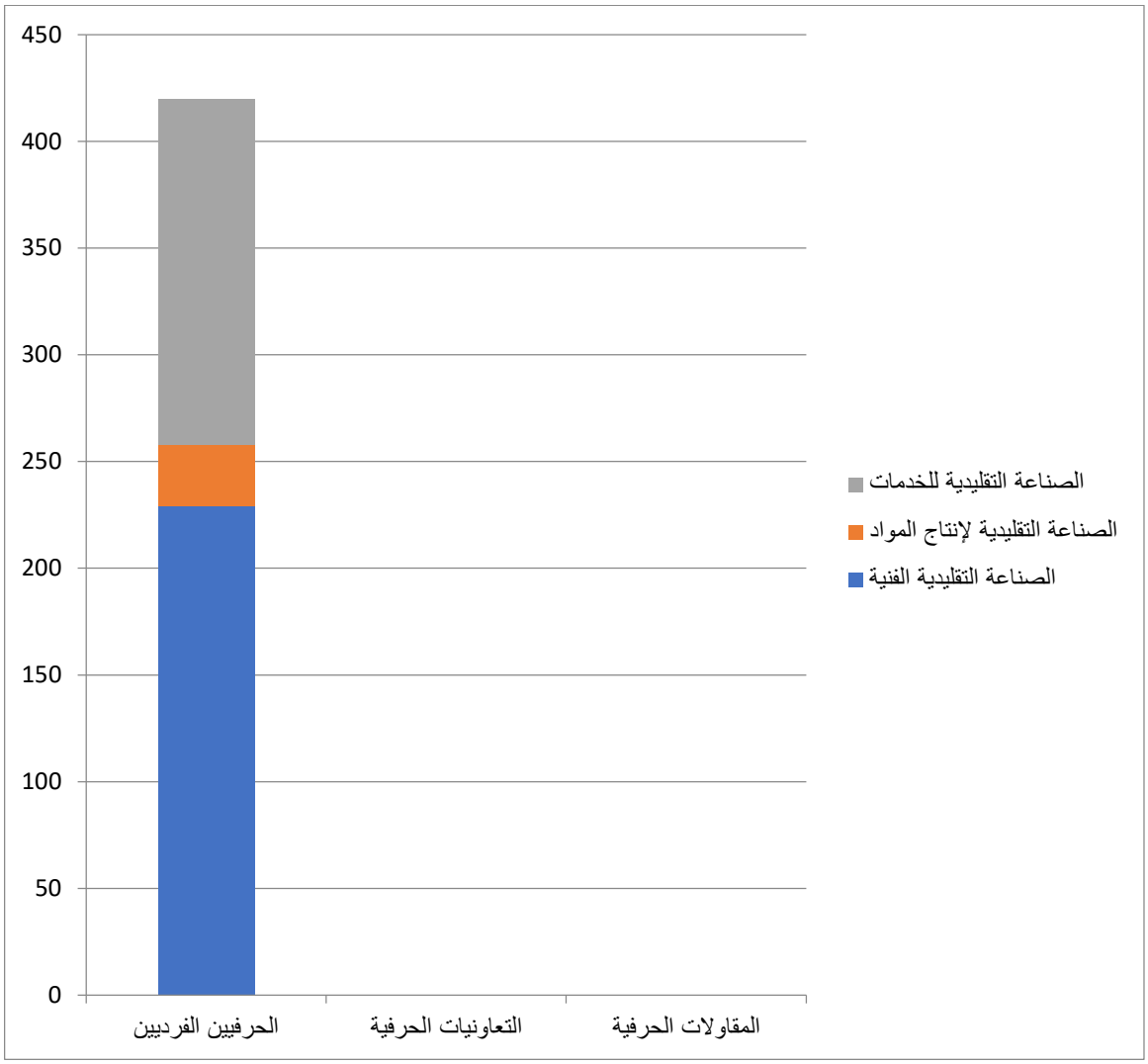

نلاحظ من خلال بيانات الجدول أعلاه والشكل البياني أن نسبة تسجيل الصناعة التقليدية الفنية هي أكبر نسبة مقارنة بالصناعة التقليدية لإنتاج المواد والصناعة التقليدية للخدمات. كما نلاحظ انعدام إستحداث التعاونيات والمفاولات الحرفية وهذا يشير إلى تراجع كبير إلى العمل الجماعي المنظم للعمل الحرفي.

2 - تطور الحرفيين الفرديين :

نوعية النشاط	الحرفيين الفرديين في سنة 2023	
	مجموع المسجلين	مجموع المشطوبين
الصناعة التقليدية الفنية	229	297
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	29	33
الصناعة التقليدية للخدمات	162	116
المجموع	420	446
نوعية النشاط	الحرفيين الفرديين في سنة 2009	
	مجموع المسجلين	مجموع المشطوبين
الصناعة التقليدية الفنية	252	45
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	303	142
الصناعة التقليدية للخدمات	762	457
المجموع	1317	644

المصدر: غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية غرداية

من خلال الاحصائيات المبينة في الجدول أعلاه نلاحظ أن هناك تراجع كبير في عدد الحرفيين الفرديين لسنة 2003 إذا ما قورن بالسنوات الماضية، وقد أدرجنا كنموذج للمقارنة جدول يبين تطور عدد الحرفيين الفرديين لسنة 2009، حيث نلاحظ أن مجموع عدد الحرفيين الفرديين تراجع من **1317** سنة 2009إلى **420** حرفي سنة 2003.

3- إنشاء مناصب عمل جديدة :

نوعية النشاط	إحصاء الحرفيين في سنة 2023			مجموع مناصب (حسب نوع النشاط)
	الحرفيين الفرديين	التعاونيات الحرفية	المقاولات الحرفية	
الصناعة التقليدية الفنية	229	0	0	458
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	29	0	0	58
الصناعة التقليدية للخدمات	162	0	0	324
المجموع	420	0	0	840

المصدر: غرفة الصناعة التقليدية والصناعة لولاية غرداية

نلاحظ أن أكثر نشاط يوفر يستحدث مناصب عمل جديدة هو قطاع الصناعة التقليدية الفنية.

تقدير مناصب الشغل في سنة 2023

الفرديين : 420x 2 = 840

التعاونيات : 0

المقاولات : 0

المجموع : 840

04- تسجيل الحرفين حسب كل ثلاثي من سنة 2023 :

القطاع النشاط	الثلاثي الأول		الثلاثي الثاني		الثلاثي الثالث		الثلاثي الرابع		المجموع	
	عدد المسجلين	المناصب المستحدثة	عدد المسجلين	المناصب المستحدثة	عدد المسجلين	المناصب المستحدثة	عدد المسجلين	المناصب المستحدثة	عدد المسجلين	مناصب العمل المستحدثة
الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية	92	184	39	78	43	86	55	110	229	458
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	15	30	7	14	4	8	3	6	29	58
الصناعة التقليدية للخدمات	59	118	34	68	30	60	39	78	162	324
المجموع	**166**	**332**	**80**	**160**	**77**	**154**	**97**	**194**	**420**	**840**

المصدر: غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية غرداية

الملحق رقم 04: مقالات في مو اقع إخبارية عربية ومحلية حول تراجع صناعة الزربية التقليدية بغرداية

1. موقع وكالة الأنباء الجز ائرية:

1.موقع الجزيرة. نت الاخبارية:

صناعة الزرابي.. حرفة جزائرية تقاوم للبقاء

الزربية الجزائرية (موقع ديوان حماية وادي مزاب وترقيته)

Activer Wind
Accédez aux para

31/1/2017

تبذل السلطات المختصة في الجزائر جهودها للمحافظة على ما تبقى من حرفة صناعة السجاد (الزرابي) التقليدية، التي تعود إلى آلاف السنين، وسط تحذيرات من اندثارها إذا لم تعالج أسباب تراجعها.

ويرى مختصون أن تراجع هذه الحرفة يعود لعدة أسباب، منها قلة أعداد السياح الأجانب وانخفاض عدد الحرفيين، إضافة إلى تدني أسعار السجاد المحلي، وارتفاع أسعار المواد الأولية، فضلا عن غياب المعارض التسويقية على مدار السنة، وعدم وجود سياسة حكومية واضحة للنهوض بالصناعة التقليدية.

وتراجعت هذه الصناعة من إنتاج أكثر من سبعمئة ألف قطعة سنويا عام 1990 إلى أقل من ثمانين ألف قطعة عام 2014، حيث حذر عضو الغرفة الجزائرية للحرفيين مسعود داشا من أنه إذا تواصل هذا الانهيار "فسنشهد اختفاء الزربية في الجزائر ربما خلال عشرين عاما قادمة".

وقال إن معظم السياح الذين كانوا يدخلون الجزائر كانوا يعودون إلى بلادهم محملين بالمنتجات التقليدية وأهمها الزربية، لكن السياحة تعاني اليوم أزمة خانقة، لهذا فقدت صناعة السجاد سوقها الأهم، مشيرا إلى أن عدد الحرفيين العاملين في الزربية لا يزيد اليوم على 15 ألفا، أغلبهم نساء يعملن بشكل متقطع، بينما كان العدد نحو مئة ألف عام 1990.

أنواع وألوان

ملحق رقم 05: صورلبعض أنواع الزرابي التقليدية التي تشتهربها منطقة غرداية

زربية بني يزجن

زربية النيلة